

المثقف المشتبك والعمليات الفردية

روافع لتجاوز الأزمة

إلى باسل الأعرج



عادل سمارة

آذار ٢٠١٧



المثقف المشتبك والعمليات الفردية

روافع لتجاوز الأزمة

إلى باسل الأعرج

عادل سمارة

آذار ٢٠١٧

الحقوق مفتوحة وممنوحة للتوريين والمقاومين/ات

المحتويات

القسم الأول

الصفحة	العنوان
٥	توطئة
٧	وقائع مظاهرة ١٢ آذار ٢٠١٧ احتجاجا على محاكمة باسل الأعرج بعد استشهاده اتسع الإشتباك ... بُعث باسل
١١	باسل الأعرج: المثقف المشتبك وليس الانتحاري
١٥	المثقف المشتبك وثقافة الاحتجاج
٩٨	العمليات الفردية المسلحة والإضرابات الفردية نضال منظم
١٠٨	المثقف المشتبك وتطبيع الأكاديميا الطري
١٣٩	من هو باسل الأعرج محمود فنون
١٤٣	غرافيتي وحائط يتيم قصة قصيرة: بقلم باسل الأعرج
١٤٨	فيديو حديث للشهيد باسل الأعرج

بدك تصير مثقف،
بدك تصير مثقف مشتبك.
ما بدك تشتبك،
لا منك ولا من ثقافتك!
باسل الأعرج

إلى:

وأنتم مقاتلوا/ات حرب غوار الكلمة والبندقية
لصد الثورة المضادة وهزيمتها.
غسان كنفاني القلم والسيف،
وديع حداد وليلى خالد وقتالهم في الفضاء،
وحسن نصر الله قتالهم في الأرض،
وباسل الأعرج حرب غوار المدن.
على خطى كارلوس الشاجال وكارلوس مارجيلا وجورج
إبراهيم عبد الله.

توطئة

لم أتوقع أن يأتي أي حدث يدفعني على وجه السرعة لتجميع ما كتبته عن قضايا حارقة في حياة ونضال شعبنا العربي الفلسطيني. وليس هناك قط ما يدعوك للكتابة والشغل أكثر من حدث الشهادة.

هكذا حفزني روح الشهيد باسل الأعرج لأجمع ما كتبت عن المثقف الثوري النقدي الذي وجدته تعريفا ناقصا ما لم يكن المثقف مشتبكا. وكنت قد صغت هذا المصطلح منذ سنوات ردا على مثقفي مدارسنا (أقصد الجامعات المحلية) الذين وصفني بعضهم بـ «المثقف الانتحاري» انغماسا من جانبهم في مستنقعات التيار السائد محليا وعربيا وعالميا.

هالني وأدهشني استخدام باسل لـ «المثقف المشتبك» والعمليات الفردية». فوجدت ربما من المفيد أن اجمع ما كتبته عن المثقف المشتبك، وعن الدور الهام للعمليات الفردية في حالة التدهور النضالي لشعبنا. في الأزمة الجارية، وفي ما يسمى الربيع العربي حيث هذه العمليات هي رتق الفجوة بين فترة الصعود النضالي الماضية وفترة الصعود النضالي القادمة بما يعطي هذه العمليات أهمية بالغة. إلى جانب ذلك وضعت هنا بعض ما كتبته عن الانتفاضة الجارية أيضا وعن الإضرابات البطولية عن الطعام.

لقد أضفت ملحقا بالإنجليزية من الصحافة الصهيونية، وذلك لأبنت أنهم لم يغيروا كذبهم بأن نضال أبطالنا إرهاباً، وأكدت أن

باسل بادئهم بالنار قبل أن يتمكنوا من المبادئة. كما تعترف بأنه
تم إعدام باسل بشكل حاقد لأن ذخيرة سلاحه كانت قد نفذت.

وجدت كذلك ضرورة لوضع بعض ما كتبه بالإنجليزية عن
هذه القضايا الهامة والتي سيحفظها التاريخ لا شك. هذا
من جهة، ولكي يقرأ قارئ الإنجليزية بعض رؤية شعبنا في
مواجهة ونقد ونقض لأطروحات التيار السائد والتيار الحالم
أي دُعاة دولة واحدة، ديمقراطية، ثنائية القومية، علمانية، دولة
مع المستوطنين... الخ في حين أن ما يصر عليه العدو هو دولة
يهودية خالصة لكل مستوطنيها.

هذا كتاب اللحظة، وآمل أنني التقطتها

عادل سمارة

7 آذار 2017

وقائع تظاهرة ١٢ آذار ٢٠١٧ احتجاجا على محاكمة باسل الأعرج بعد استشهاده اتسع الإشتباك ... بُعث باسل

عادل سمارة

نعم، يوم طبيعي تماما ومطلقا. على مدخل القرية مرت الحافلة
بجنود نقطة الاحتلال. أحدهم يداعب كلبه المحتفل به / كلاهما
محتفل بالآخر في حالة من فائض الأمن والأمان.

أكثر من مئة فلسطيني/ة عرب حقيقيون في وقفة احتجاج
بيافطة واحدة، وبلا أية أداة حادة. احتجاج على متابعة الشهيد
من محكمة محلية بعد رحيله. نعم. نعم. الشهادة لا تلغي
التهمة، قد تؤجل إلى يوم القيامة. كان الاحتجاج أمام مبنى
المحاكم بمدينة البيرة، صبايا وشباب وبعض الشيوخ وبعض المحامين
ومنهم المحاميان مهند كراجه وأنس برغوثي اللذين يدافعان عن
باسل وزملائه، ووسائل إعلام. تقابلهم تنويع لافطة من الأجهزة
العسكرية/الأمنية، لباس جنود ولباس شرطة، وشرطة خاصة
وعدد كبير من لابسسي ملابس مدنية، منفعلون، يشيرون للجنود
إلى هذا وإلى ذاك. وحينما تم الاعتداء على الشيخ الجهادي خضر
عدنان اندفع هؤلاء يقولون : أبو أيوه ويضحكون. وطبعا صوروا
كل الناس عدة مرات.

في وسط الجمع. كان باسل الأعرج مشتبكا من خلال صورهِ
التي كانت تبتسم وتسجل كل ما يحصل بذكاء المثقف

المشتبك وحصافة الشهيد الحي. أقول لكم، بصراحة، سمعت
باسل الأعرج يقول: أما وأنتم تشتبكون، أنا لم أمت.
هتافات عادية ثم حامية تضمنت يا جاسوس ويا خاين ويا
تنسيق أمني...الخ ولم يتدخل الجنود. بدأ والد الشهيد بالحديث
ودعا للوحدة الوطنية.

وفورا هجم الجنود على الرجل! هذا لم افهمه! ليس الهجوم
بل توقيته. تبسمت، تبسمت طويلا، حينما أدركت أن من ينجب
شهيدا فهو متهم. لم اجد تفسيراً آخر.

رد الشباب والصبايا موجة الهجمة الأولى ودفعوا الجنود إلى
الوراء رغم الهراوات التي كانت تضرب بكل قوة ممكنة ينمُّ عن
تدريب غريب مريب لا أدري أين. لكنني قرأت قبل أكثر من عشر
سنوات مقالين في عديدين من مجلة Against the Current
لتشومسكي تضمنت ان الكوادر الوسيطة والعليا لسلطة
الحكم الذاتي العسكريين يتدربون في الولايات المتحدة. حينها
ايضا قلت طبيعي، فهمت. لكن هذه المرة ايضا لم استغرب
كما لم استغرب يوم تدنيس البلاد بزيارة رئيس دولة الدم امريكا
جورج دبليو بوش حيث تم الاعتداء «بإخلاص» على تظاهرة
سلمية تماما.

هجم الجنود ثانية، وتصدى لهم الشباب والصبايا مجددا. هل
هي الجرأة؟ هل هو الاستغراب؟ هل هو الكراهية؟؟ لا أدري. كن
الصبايا حفيدات وديع حداد يهجمن بجرأة مثيرة للدهشة .

ذكرني بما كتبه أحد الرجعيين عن نساء كوميونه باريس «إن هاتيك الهاربات من شغل البيت كن يتقمصن جان دارك بكل حِدَّة، ولم يَكُنَّ ليتدندن في مقارنة أنفسهن بها ... وخلال الأيام الأخيرة صمدت تلك السليطات المولعات بالقتال أطول مما فعل الرجال خلف المتاريس». صمدت تلك السليطات المولعات أكثر من الرجال!

وكتب آخر عن نساء الثورة البلشفية: « هاتيك النسوة أقرب إلى الثورة من (القادة الليبراليين المعارضين) وبالطبع فهن أكثر خطورة بما لا يقاس لأنهن مادة قابلة للاشتعال في حالة توفر اية شرارة لِيَشُبَّ الحريق».

أما ما لم يحصل كما حصل في الثورة البلشفية فهو التالي: «لقد تقدمت النسوة إلى الضباط بجرأة أكثر من الرجال . وقبضن على بنادقهم، وحاصرتهن وأمرتهن ب «وجهوا حرا بكم إلى الأرض وانضموا إلينا» ولكن، لم يرم أي جندي عصاه، ولم ينضم ايا منهم إلى التظاهرة. لقد كانوا منضبطين جدا يضربون بكل عنف كما يامرهم عقيد. وهذا طبيعي.

في سجن نابلس قررت قيادته الصهيونية عام ١٩٦٩، كما اذكر، اقتحام غرف السجن. صاح أحد السجناء من مدينة نابلس اعتقد هو مكاوي بغدادي: «دمك عربي يا حمدان». رمى حمدان العصا، وعاد للوراء غضب الصهاينة وأجهض الاعتداء. لمن لا يفهم الشرفاء، حمدان من بني معروف.

إرتد الجنود أما موجة المتظاهرين/ات، وبدأو بإطلاق قنابل الصوت، ورش الفلفل. تراجع المتظاهرون، ثم هجموا ثالثة، وضربوا قنابل الغاز المدمع. قال الرفيق كامل جبيل: زمان ما شممنا هذا العطر. اعتقل البعض ، وضرب كل من وقع بأيدي الجنود ومنهم والد الشهيد.

قد يكون اغرب ما رأيت اختطاف شاب أو فتاة واقتياده/ها بضرب متواصل! اعتقال، وفهمنا، ولكن لماذا الضرب بكل هذا الحقد. لكنني عدت وقلت طبيعي.

باختصار، ينبىء كامل المشهد بأن استراتيجيا المثقف المشتبك، العمليات الفردية، الإضراب عن الطعام المديد، هي روافع لتوسيع رقعة الإشتباك، وها هي تتسع. قال لي: ابتعد فأنت مستهدفا، قلت لا، المستهدف أنت ايها الفتى.

نعم، باسل الأعرج. نعم معتز وشحة نعم اشرفت قطناني نعم خضر عدنان نعم بلال كايد، الاشتباك يتسع، ولا زال الجندي الصهيوني يلعب كلبه.

- <https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1706996745980921&set=a.645512158796057.1073741825.100000118375873&type=3>
- <https://www.facebook.com/24fmpalestine/videos/1098222770283452/>
- [1] History of the Russian Revolution) (Socialism Today, no 73.

باسل الأعرج: المثقف المشتبك

وليس الانتحاري

عادل سمارة

إلى روح المثقف المشتبك باسل الأعرج رداً على من يصفون هذه الظاهرة النبيلة بـ "المثقف الانتحاري" وخاصة من كتبوا بيان أل ٥٥ ضد العمليات الاستشهادية. أعيد نشر ما ورد في كتابي (ثورة مضادة، إرهابيات أم ثورة، ٢٠١٢، في نقد الربيع العربي)

المثقف المشتبك

كل فكرة وليدة الواقع، والواقع هو الوجود المادي الذي واجهنا بل خدانا لنبلغ نحن البشر لحظة الوعي الأولى لينطلق هذا الوعي في جدلية أبدية مع الواقع ذاهبين معاً في ارتقاء لا حدود له يتطور بين خدٍ ووعي مضاد أو مقاوم وصولاً لما هو أعلى وأوعى. وهكذا يظل الإنسان حاضنة أو رحم الوعي التي تتوسط الوجود والوعي وبدون هذا الإنسان الذي يصبح واعياً لا يكتسب الواقع معناه ولا يرتقي الوعي إلى ما نرى ومن ثم نحلم. ليس المثقفون فريقاً واحداً. هناك تنوع هائل من المثقفين لأن لكل بيئة تحدياتها ولكل عقل قدرته على الاستجابة والرد والتأثير في البيئة.

أما هذه الكلمة ففي حق المثقف المشتبك. هو مشتبك لأن ما يفهمه هو ذخيرة لإطلاق نور التفكير مما ينفي عنه صفة السجل، فهو حالة سجال حتى مع من يتقاطع معهم، يبحث عن ما هو أبعد من النص، مأخوذ بالرؤية فليس مجرد مُقرئ. يبحث عن النقاش والجدل، بل هو وليد الجدل والتناقض. كل فكرة فيها معنى ولكن لا بد أن فيها ضعفاً ما، جميل أن نفهم

المعنى وجميل أن نرى عدم اكتمال المعنى لنصل إلى ما هو أعلى. وعي المثقف المشتبك لا يساوم ولا يهدأ هو يمتطي حصان الجسد حتى يكبو.

المثقف المشتبك مهموم مشغول بالناس بنقل ما لديه إلى الآخرين لأنهم أولاً أعطوه، هو تراكم المعرفة من أجل الثورة. لذا هو الوجه الإنساني النقيض لتراكم الثروة التي هي دعامة الثورة المضادة. تراكمان يقفان كضدين لا يجمعهما سوى مواصلة البحث: تراكم المعرفة بحثاً عن تغيير العالم وتراكم الثروة بحثاً عن استغلال الإنسان. هذا قلق في اتجاه وذاك قلق في اتجاه نقيض. هذا يقوم على القيمة الاستعمالية للوعي مجسداً في فكرة، وذاك يقوم على القيمة التبادلية للمعرفة مجسدة في سلعة وصولاً بالربح اللامحدود إلى التراكم اللامحدود. أما القيمة التبادلية هذه فهي التي "سلّعت- من سلعة" الكثير من المثقفين فصاروا بضاعة تمشي على قدمين عارية من الأخلاق تعرض نفسها في السوق وتفاخر بعُريها من المعنى الأساس. معنى الوجود الإنساني. كان من أقدم هموم الإنسان البدائي ستر عريه، أما عصر ما بعد الحداثة، ففيه مفاخرة بالوعي العاري.

يفتح هذا لنا على الضرورة الاجتماعية الاقتصادية الثقافية الطبقيّة في التحليل الأخير التي ولّدت المثقف المشتبك. وهذه الضرورة هي تجسيد الحق، هي التحدي في الرد والصدّ للزيف وامتهان وعي الناس وبيعهم واستخدامهم.

فالمثقف المشتبك بما هو وليد روح المجتمع، روح الإنسان عامة، يتجاوز كونه جميع معارف بل يتجاوز كونه ثورياً ونقدياً ذاهباً

حيث الاشتباك، لأن الوعي للإنساني هناك يقاتل البشرية. لذا يبحث المثقف المشتبك عن بؤر الصراع ويكون فيها. من هنا ليس مجرد سجل، بل حالة مقاومة مبنية على كون الحياة مقاومةً أو صراعاً. ولولا عدوانية مثقف السوق والقيمة التبادلية والاستغلال والاضطهاد وانتهائه بالإنسان إلى الاغتراب بتنوعاته، ومنها الاغتراب الجسدي الوجودي عن الوطن، حالة فلسطين، لولا هذه لكان المثقف المشتبك رساماً أو شاعر غزل تحبه كل النساء لأنه يحبهن جميعاً.

في حالتنا العربية يشتبك المثقف مع مختلف أنظمة الحكم، ليس فقط لأن لها جرائمها وانحرافات بل حتى لمجرد كونها أنظمة بل طالما في مجتمع طبقي فهي نقيضة وعيه بلا موارد. ويشتبك مع مثقفي السلطان، ويشتبك بلا توقف مع المثقفين في خدمة الآخر، أي مثقفون في خدمة عدو الأمة.

ويشتبك مع مثقفي الاستدعاء الذين استدعوا احتلال العراق الذي ما زال لحم نسائه وأطفاله شواءً يُقدم للغرب الرأسمالي وخاصة قادته وشركاته الكبرى، وتُرسل أطباق كثيرة من هذا اللحم الإنساني المشوي إلى تل أبيب ليأكل شيلوخ اللحم شواءً. لا يُشوى لحم الإنسان بوعي سوى في عصر رأس المال وريع النفط المفخخ في الخليج، يُقدم مغلفاً بلفافات الحريرة والدمقرطة وحقوق الإنسان. وحين يوضع الطبق على طاولات أوباما وساركوزي وهولاند وأحفاد بلفور وتنتياهو، يقهقهون وهم ينزعون لفائف الحريرة لتوزع لهم هيلاري ذلك اللحم في أطباق من ذهب صُقلت من مصاغ بلقيس ملكة اليمن السعيد في الماضي. توزع هيلاري الأطباق بعد أن تنعكف سيقان أبناء

سعود وآل ثاني وهم وقوف يحملون الأطباق على رؤوسهم خدماً للحفل الماسوني ووراءهم سيل من الحكام العرب بين حامل الماء أو الصابون أو عود الند والرنند لتسويك أنيابهم/ن.

يشتبك المثقف المشتبك مع مثقفي الصدى الذين يلهجون بترديد ما يُكتب في الغرب الرأسمالي، يلهجون ويلهثون لأنهم لم يتمثلوا ما يرددون كمن ابتلع الحصى.

المثقف المشتبك لا يقبل الحياد، فمصير البشرية لا يحتمل مثقفاً محايداً يجيد التلطي خلف المجرد والرمزي والفلسفي الذي يُباعده بينه وبين الواقع المرّ. هذا المثقف يأخذ دوره في الصف وينفق عمره مشتبكاً، لذا لا يعرف في عمره الردة ولا التخاذل ولا التقاعد. وفي النهاية لهذا المثقف دور دائم في النقد والتصدي. دوره دائم لأنه مثقف تاريخي ليس يومياً ولا لحظياً، هو حالة تأسيس، حالة تناضل لتصحيح مسار التاريخ الذي اختطفته الملكية الخاصة والطبقات المستغلة ومؤخراً رأس المال بتنوعاته: الإنجلو ساكسوني، والفاشي والنازي والصهيوني والريعي النفطي.. الخ. وهزيمة هؤلاء ليست مسألة وقت قصير، لذا، لا ينتظر المثقف/ة المشتبك/ة أكاليل الغار على رأسه/ها، لكنه يعلم أن النصر آت وأن أحداً في يوم قد يكون قريباً سوف يُتوّج بإكليل الغار، واحد أو واحدة. هذا المثقف مقاوم، ومن يقاوم هو في طريق الانتصار كمشروع وليس كفرد.

ملاحظة:

بيان ال ٥٥ كان ضد العمليات الاستشهادية ونُشر في الصحافة المحلية على نفقة الاتحاد الأوروبي:

(انظر كتاب مثقفون في خدمة الآخر: بيان ال ٥٥ نموذجاً-عادل سمارة) موجود على موقع كنعان الإلكتروني.

المثقف المشتبك، وثقافة الاحتجاج

في الحداثة، ما بعدها، التفكير النقدي، فعل الاشتباك

وملاحظات لأوراق ورشة مركز بيسان

عادل سمارة

لم أتمكن من الكتابة عن المثقف المشتبك كمشتبك كي يكون ثورياً، ولم أقم حتى بالإشارة إليه في أكثر من مقالة كتبتها ضمن هذا السياق. كان يجب أن أفصل هذا في مقالة "حرب غوار الثقافة"، و "القدس عاصمة الثقافة العربية" وغيرها المنشورتين في كنعان الإلكترونية مؤخراً.

يردني هذا إلى ما كتبته في كتابي: "مثقفون في خدمة الآخر: بيان أل ٥٥ نموذجاً" (ص ٢١). كان هذا الكتاب هو ساحة حرب غوار في حينه وما زال. فيه حاولت التمييز بين المثقف الثوري وبين المثقف العضوي، تمييز العضوي عن الثوري بأنه ميداني وحزبي وطبقي، ولكنه قد يكون مرتهاً بمواقف قيادة الطبقة، القيادة السياسية. بينما الثوري قد يكون مناضلاً في النطاق النظري وليس الميداني.

لكنني أجد اليوم بأن هذا لم يعد يكفي. لا بد أن يكون المثقف، بل أن يبدأ ولا ينتهي مشتبكاً. وهذا ما يضيء الفارق بين المثقف الثوري و/أو النقدي وبين المثقف المشتبك. المثقف العضوي/الثوري المشتبك مبادر دائماً حيث يفتح أمام الطبقة فضاء الاشتباك، وليس مرهوناً بمواقف القيادة السياسية كما هو مثقف م.ت.ف، لا يشيخ ولا يتقاعد، ولا يتمرحل، هو في عالم الطبقات، والاستعمار والعولة مشتبك دوماً لأن مهام الاشتباك

أوسع منه وأكبر. والمثقف المشتبك ليس نقدياً وحسب، لا يكتفي بهذا. فالمثقف النقدي هو كالثوري، قد ينحصر بل غالباً ما يحصر نفسه في نطاق حلبة صراع الأفكار. وهذا ليس قليلاً، ولكنه لا يلقي بنفسه في ميدان حماية وتطبيق الأفكار. ويترك هذه الأفكار لتُحمى بالحماية الشعبية من قبل الناس. أما حينها، فقد يكون قد انتقل إلى موقع آخر هو ضد الثورة. من هنا فالاشتباك، هو شرط المثقف العضوي. هو إذن المثقف العضوي/الثوري المشتبك، أما النقد فهو بعض دوره وليس كله. ولأنه مشتبك، فهو نقدي وضدي ونافٍ وغير متطابق. أي لا يتصالح كمثقف فوكو وديريدا المستسلمين لقدر السلطة الحاكمة في النهاية، أي التي تخلقهما ليكونا "احتجاجاً" على مقاسها، ولا يترد إلى الأدنى كمثقف إدوارد سعيد "الإنساني" وفي النهاية المتطابق مع مثقف الإمبريالية والصهيونية. وفي الأغلب الأعم، فإن هذا التشخيص للمثقف من جانبي، يتجاوز مثقف غرامشي العضوي، لأنه بالاشتباك يظل حارس بوابة الحياة بما فيها أفكاره هو. فالمثقف العضوي، حتى للطبقة العاملة له الخيار، بمعنى أن لا شرط عليه أن يشتبك. ومن هنا، كان لمثقفي الماركسية الثقافية أن ينتهوا خارج نطاق الحياة، أي خارج نطاق المادية التاريخية والاقتصاد السياسي، لينتهوا نقديين في حلبة مصارعة الفكرة بالفكرة والكلمة بأختها. ويجوز القول أيضاً، إن المثقف المشتبك، هو إيجابي لأنه يواجه تحدي الطبيعة كإنسان، ويواجه تحدي أعداء الأم من بني البشر. فهو في الغالب مدافع، والدفاع أعلى درجة من المقاومة، لأن المقاومة قد تكون لمرحلة، أما الاشتباك فمؤبداً.

أقل من مقدمة

في حلقة نقاشية قال أحد المتحدثين إن من مساهمات إدوارد سعيد النقدية، وما بعد حداثيته، عرضه لضرورة تفكير جديد في الصراع العربي الصهيوني، تفكير يقوم على البحث عن وجوه التطابق مع إسرائيليين يودون الحوار مع الفلسطينيين. وبالطبع يشكل هذا الحوار أرضية للحل بعيداً عن المقاومة، الكفاح المسلح وبالتالي حق العودة. دفعني تذكر هذا، وأنا أكتب مقالة عن الحادثة أن أربط هذه المقالة بمناقشة مع نقاط وردت في أوراق ندوة مركز بيسان للبحوث والإنماء، لا سيما تلك التي تركز على النقد.

في الحادثة

وهكذا، أنشأ السيد المسيح الآرامي في اللحظة الأولى لزمانه وحت موضع قدميه قبل أن يخطو قائلاً حين صُلب: ”إيلوي، إيلوي، لماذا شُبشتني“ إلهي إلهي لماذا تخلّيت عني. لأن المسيح كان نبياً، قضى معاتباً مستدعياً، متيقناً من أن الله أقوى من خانوه وصلبوه. أو لم يصلبوه، فلم يقض مشتبكاً. وما أن وجد الإنسان العادي نفسه عارياً إلا من شعره أمام الطبيعة اشتبك معها للتوّ والفور، فكان الرفض والاشتباك، وكانت الحادثة ولا تزال وستبقى. هو فعل الاشتباك، هو العمل. وهكذا كان العمل وكان الحب وكانت الثورة، فليسموها الحادثة، لا ضير. على هذا المرتكز المثلث كانت الحياة التي نرى. في رحم هذا الثالث يكون النقد والتجاوز والتخطي والإبداع كفعل

لهذا الإنسان الذي ولد مشتبكاً وثائراً. مشتبكاً بالجسد للبقاء وبالفكر ليدبر الجسد. ومن هذا تولد تمفصل Articulation العاملين الذهني والجسدي لمطلق إنسان في تكامل وتناقض معاً. هي إذن لحظة الديالكتيك الأولى المشتعلة دوماً. هذا الفرد الأوّل كان صورة المجموع بعملية الذهني والجسدي معاً، وهذا كان أساس الكلي وليس الفردي.

جوبه الإنسان إذن، بما هو نفسه وليد الوسط. بتحدي الدفاع عن وجوده المادي ليكون البقاء مشروعه المتراقي والمتعالي دوم حياته حتى تحين الرعشة الأخيرة. على ان يمتد ذلك في المورث من بعده. وقرار الدفاع علامة الرضى عن مجرد الوجود. وهذا أول تأسيس ضد التشاؤم الفلسفي. هذا مركز التراكم الإنساني. التراكم الإنتاجي مادياً ”بداية“ ومعرفياً ”بالضرورة“، ثم تبادلياً معرفياً ومادياً إلى ما لا نهاية. فليس الإنسان عديمياً ولا عبثياً بل هو مشروع ينشد التعالي السرمدى الأزلي بكل ما فيه من تعب والم .

أنّى وأين وُجد الإنسان هو في عين التحدي. لذا كان الرفض والاشتباك. وهذا اساس الحداثة التي تتضمن الإبداع كأرقى والنقد كمتعة والمتعة في درجات الشهوة والشبق كواحة يكون له بها وبعدها مناخ واساس الإنتاج مجدداً وابدأ في المادي والفكري المجرد. من هنا بدأت الحداثة وستظل هي خيار الانسان المشتبك بالضرورة. والحداثة شغل من أجل الأبدية وحديثها إنتاج رغيف الخبز والهيام الصوفي في الدرب اللانهائي للتلاقي مع الله. وهذا :لا يتحقق. ولكن لن يستسلم الإنسان.

تمحور الاشتباك او الرفض المشتبك ومن ثم الوعي المشتبك

في ثلاث حروب ممتدة: الاشتباك مع الطبيعة لتثبيت مشروع الوجود والاشتباك مع الإنسان لحياة والاحتفاظ ب الملكية الخاصة والاشتباك الرجل/ المرأة لتحقيق بها الهزيمة التاريخية حتى اللحظة. الاشتباك الأول حدائي Modernity وتحديدًا ثوري، والاشتباك الثاني تحديثي Modernization حرف قاطرة التاريخ عن مسارها. والاشتباك الثالث أساس السيطرة أو الاستعمار إن شئت.

هل كانت الحادثة الأولى حين اختار آدم وحواء الأرض واختارا كلاهما، وابدعا المتعة والإحجاب. وهنا يبرز تشاكلنا مع تسويد الرجل في النص التالي:

” الحب لحظة بحث متواصل عن الأنثى (الحياة) من قبل الذكر (مصدر الفعل). ثم عرف الحياة عندما التقى بها بعد فراق وبعاد“. لا شك أن هذا يستفز النساء، نسويات أو غير نسويات. هذه الجملة تقريرية أرسطوية أو غزالية بامتياز. فلماذا هو الذي بحث ولماذا هو مصدر الفعل؟ وما الذي يمنعها من البحث؟ مع أن الصراع مع الطبيعة كان مشتركاً.

كل ما أنجزه العمل البشري هو سلسلة متواصلة من الحادثة، وكل حادثة كانت مرجعية لما تبعها وبالطبع إلى حين، أي حتى تبعد التالية حادثة تغادر مرجعيتها السابقة عليها. هذا هو الفعل الثوري للبشرية.

لذا، لفهم الحادثة لا بد من التسليم بقيامها على الثورة. والثورة غير التمرد، وفي كليهما متعة. لكن الثورة عمل جماعي، والتمرد قد يكون فردياً وقد لا يكون إثاريّاً. وهذا يعني أن الحادثة هي مشروع إنساني جماعي مفتوح على التاريخ

والجغرافيا جماعي للتغيير والإبداع. وليست ترفاً ولا هي مشروع فردي بمفهوم المشروع الخاص. هي مشروع جماعي للتخطي الذي بطبعه يفترض/يشترط الاشتباك. كيف لا والإنسان مدني بالطبع وأكثر مدنية بالوعي وأعلى مدنية بالثورة؟ وهذا التجاوز المشتبك، ينفي المرجعية القائمة، ولا يتطابق معها.

حادثة أوروبا حلقة

يمكن للإنسان أن يوَلَّد الاشتباك بين فكرة وأخرى. ويجب أن يفعل ذلك. وهذا يصح أكثر في النقد الأكاديمي مثلاً كأن يقول أكاديمي في الصف: ”تعال نفترض أن الإنسان بدأ الحادثة مع التنوير الأوروبي“. لكن الرفض الاشتباكي، يرى حادثة أوروبا حلقة في الحادثة التاريخية. حلقة اكتسبت رونقها من بدء تعاطي الإنسان مع، أو اكتشافه ل، الاقتصاد السياسي في حقبة الميركنتيلية كقابلية قانونية لنمط الإنتاج الرأسمالي. من حينها وحتى اليوم، أي إلى مادوف الذي سرق ٥٠ بليون دولار. والتقوُّل الاعتراضي من جانبي على نسب الحادثة إلى أوروبا الجديدة يقوم على ان هذا النسبُ يعاني مشكلتين :

السقوط في التطابق مع المركزية الأوروبية التي تنسب الحادثة لأوروبا نظراً لتجاوز العقل للدين، مما ينفي كافة محاولات الحادثة ما قبل أوروبا راس المال في أي مكان آخر. كانت بموجب الدين بما في ذلك الأديان التي انتجها الإنسان التي هي أحداث أيضاً. هذا النسبُ يتطابق مع وصف ما قبل الإسلام بـ ”الجهل“.

• الانجرار وراء الافتراض المجرد ما يغيب الأساس المادي للحادثة

بما هي الفعل الثوري لحراك المشروع البشري برمته.

باختصار ، الرفض المشتبك هو الدخول وإدخال البشرية (بل هو اكتشاف البشرية) ، كأفراد وجماعات طبقية لقانون الاشتباك الأبدي في المعارك الثلاث أعلاه: الطبيعة والطبقة والجنس.

الحداثة هي الإبداع ، والإبداع هو عمل ومن ثم إنتاج. الإبداع جماعي وفردى. كانت الانتفاضة الفلسطينية إبداعاً ثورياً جماهيرياً. بعكس ما يزعم معلّبو السياسة/معلّبو النضال، بأن الانتفاضة من "تأليف" هذا أو ذاك. لكن خصي الانتفاضة يمكن نسبه إلى أفراد، وإن كان محالاً أن يكرسوا الخصي بمفردهم. فأن تُبدع، يعني أن تتجاوز ما هو قائم وتتخطاه لما وبها يفوقه. أما الخلق ففردى ، وهو يُرد ويُحال على الخالق الأساس، ويمكن أن يحمل الماورائية. وحين تُبدع، طبقة أو حزب أو جماعة أو فرد فهم يؤسسون مرجعيتهم. وعليه، إذا كانت الحداثة نفيّاً لحداثات ما قبل الحداثة الأوروبية، فإن هذا ينفي أي إبداع إنساني غير أوروبي.

الحداثة نزوع الإنسان إلى التسامي، فرداً أو جماعة، تملل على ما هو قائم مهما كان جميلاً. هي إعلاء الذات الإنسانية ليس كمتعة وحسب بل أساساً كقدرة عقلانية واعية، لكن الإعلاء لا يكون إذا ظل فردياً، ولا يستقيم إلا عبر تجليسه مجتمعياً، وفي الأوسع إنسانياً. وعقلانية الحداثة لا تشير إلى المستوى الذهني كنقطة بدء معزولة عن الواقع المادي المحيط الذي هو مركز حدوث الحداثة وفاقها.

العقلانية تأثر مُقاوم ل و ب العامل المادي. لذا، فمحاولة التأسيس لحداثة مادية أرقى التجليات، مقارنة بالحداثة كمتعة الفرد لذاته.

يبقى مفهوم الحداثة ملتبساً طالما ظل في المجرد وفي اللغة. ويتضح معنى الحداثة بالفعل والشغل، لذا، كانت الحداثة في تدجين الحصان رغم أن معظم القصائد عن الخيل هي في امتطاء الحصان، وحتى محاورته، وكانت الحداثة في إنتاج القهوة رغم أن الكتابة هي عن جمال لونها ومذاقها خاصة مُرّة في الصباح. وهكذا لا نرى الأصابع المشققة التي زرعت القهوة، بينما يشربها المطبّعون العرب في "ستار باكس" الصهيونية في مدينة رام الله بالضفة الغربية المحتلة. أو نقرأ عنها مقالاً لثقّف متغرّلاً في "المحبوبة السمرء"!

وحتى الاشتباك والتناقض بين النمو والتنمية، على أهمية الكشف عنه، فإنه وراء الحداثة المتنازعة بينهما، وبالطبع بين الناس وراءهما، يختفي الفعل الحداثي الحقيقي وراءهما، وهو قوة العمل التي تبلورت في مستوى تطور واختفت في مأساة الاغتراب Alienation ما لم تُلْ الاشتراكية في العالم البربري.

وحينما نَحَت الحداثة في أوروبا منحى التصالح في الاتحاد الأوروبي، فإن ما لم يبن للناس أن قرابة نصف هذه الأمم ترى في الاتحاد الأوروبي مشروعاً رأسمالياً لطبقات راس المال (مع العلم أن الوعي الطبقي الملتبس للطبقات الشعبية هو الذي يُنتج نتائج نجاح الاستفتاء على هذا الاتحاد)، وبالتالي فإن التوقف عن القتال البين-أوروبي كان لأن الربح الأقصى ممكن تحقيقه بالتعاون الاحتكاري في هذه الحقبة، وليس بالمذابح، ثم لماذا لا تقوم أوروبا وأميركا بذبح الآخرين، وهو ما يحصل اليوم!.. وعليه، فإن الاتحاد الأوروبي بما هو صياغة الطبقات الرأسمالية هو رجعة إلى الوراء

بالحادثة. تماماً كما هي المحافظة الجديدة هي مابعد حداثية (أوروبية) شكلاً. وما قبل حداثية (أوروبية) جوهرًا. وإذا كان ذوبان الحرب الباردة مثابة حادثة. فإن اشتعال المذابح في المحيط هي برأي عتاة راس المال حادثة وبالطبع برأي المثقفين المتخارجين من المحيط أيضاً. وخطورة المثقفين المتخارجين أنهم يوفرّون للمركزانيين الغربيين وقود الإيمعان في ما هم فيه. ليحصل في الثقافة ما لم يحصل حتى في الاقتصاد. ففي حين أن راس المال استقطابي بطبيعته ليحول دون نمو المحيط. فإن الكمبرادور الثقافي لا يحتاج لأن يبذل مثقفو المركز جهداً لاحتجاز نموهم الفكري. بل يتطوعون لذلك!

من اي موقع تنقد الحادثة الأوروبية؟

إذا اتفقنا على أن الحادثة هي فعل تطور البشرية. يصبح النقد الموجه للحادثة الأوروبية بأنها لم تخلص العالم من البربرية نقداً مجانياً وبلا قوة دفع. ودونياً لصالح المركزية الأوروبية. او ما يسميه ذوو التفكير ”المتطابق“. المهزوم أمام ما يسمى ”العقل الأوروبي المغامر“ وكأن أي عقل آخر كتيمة وصامت وبلا محرك ذاتي.

سؤال تخليص البشرية من البربرية. سؤال مفتوح على مر التاريخ. هو سؤال موجه لمختلف الحداثيات. بل للحادثة كلها لأن الحادثة فعل الإنسان أنى وجد. وهذا يفتح على الفلسفة أيضاً. حيث أتت كل فلسفة بزعم ان إكسیر الحياة في طياتها. يرتد الاهتمام المبالغ فيه. بل الانحصاري بالحادثة الأوروبية ربما إلى سيطرتها في عصر انفتاح العالم. تبلور السوق العالمية.

ولأنها ولدت وتولدت مع نمط الإنتاج الأكثر دينامية وشمولية ولأنها المركز الذي لم يُهزم بعد. لكن تجريد الحداثة الأوروبية من نسب تميّز خاص لها لن يدفعنا للقطع معها كما لن تبقى مرجعيتنا الوحيدة عبودياً. فإذا كانت الحداثة صنع الإنسان في التاريخ، صنع الإنسان لتاريخه، فهي ليست لجغرافيا محددة ولا لزمان محدد ولا لتشكيلة أو عرق.

يفيد البحث الضافي لبرنال، "أثينا السوداء" أن الحضارة اليونانية ليست أوروبية بل شرقية. ويجادل آخرون بأن الحضارة اليونانية، الحداثة اليونانية نقلت، إن لم تكن نهبت التراث الفلسفي المصري، الحداثة المصرية، وأن الحداثة العربية-الإسلامية ترجمت تراث اليونان وأضافت إليه. هذا إذا لم نتعرض للصين والهند وأم أخرى. ومع ذلك، يصر كتاب الحداثة الأوروبية والمتأثرون بهم من العرب وغيرهم على تفريد الحداثة لصالح أوروبا.

يقول أهل التحديث Modernization والانتقال إلى الراسمالية إن: لا يابان بعد اليابان" بمعنى أن اليابان كانت الوحيدة التي في "غفلة" من الزمن تمكنت من الترسمل دون أن يفتك بها الأوروبي الأبيض. ما معنى هذا؟

يعني هذا أن أوروبا التي تمثلت الحداثات الأخرى، واحتوتها لم تبدأ من الصفر. كان ابن خلدون قد تُرجم إلى الألمانية في الآستانة ووصل ألمانيا منذ أربعينات القرن التاسع عشر، ولم يُشر إليه ماركس. لا بل إن ماركس كان يتقن ثماني لغات ولم تُعَفه منها سوى العربية ذات الأربعين ألف فعل (روبرت هيلوبرنر- رواد الفكر الاقتصادي). علاوة على أن ماركس عاش فترة نقاهة في

الجزائر. أما إنجلترا فلم ير في الجزائر سوى تمتعه بفتك الإمبريالية الفرنسية بها كما انتهى ماركس رغم ألمه لعذابات الهند. انتهى مُقرأً بفضل توقعه للراسمالية، ولم يحصل.

مرة أخرى، لم تبدأ أوروبا من الصفر. وإذا كانت اليابان قد التقطت شعلة التحديث دون أن تتمكن أوروبا من إطفائها ومن ثم احتجاز تطورها، كما تفعل بكل المحيط حتى اليوم، فإن أوروبا نفسها قد انتقلت من الإقطاع إلى الرأسمالية في حقبة لم يكن فيها مركز عالمي يقطع عليها الطريق ويحتجز تطورها. كما فعلت أوروبا نفسها ضد تحديث محمد علي، بل كما سُجِّل لها على صعيد المحيط بأسره. من هنا يصح القول إن الهدف كان ولا يزال، إن أمكن: ”لا أوروبا بعد أوروبا“ لأن أوروبا راس المال تحتجز تطور غيرها بقرار مصلحي، فهل هذه حادثة، أم الخطوة إلى الوراء في الحادثة؟ ومحاذرة من السقوط في الإذعان للمركزانية الأوروبية، حين نقول أوروبا نقصد الرأسمالية.

وهذا يعني فيما يعنيه أن الخروج على الاحتجاز الأوروبي الغربي والأميركي ولاحقاً الياباني، أي التحديث الثلاثي للمركز، اشترط طريقاً آخر، وليس اللُحاق. ومن هنا كان الخيار الاشتراكي هو البديل حتى اللحظة. وهو الخيار الذي طرح حداثات متعددة، ثورات. كانت التجربة الاشتراكية في روسيا القيصرية مشروع ثورة وجدت نفسها منذ يومها الأول في صراع مع الحادثة الرأسمالية الأوروبية الغربية التي غزت روسيا مباشرة بمليون ونصف جندي ناهيك عن إعادة تجيش جيوش القيصر. لا يتحدث لا الحداثيون ولا ما بعد الحداثيين عن بربرية هذا الغزو، ويتهمون البلاشفة بنصب الستار الحديدي الذي نُصب حولهم، ولكنهم يدينون الاحترابات

البين-أوروبية. اي التي بين الراسماليات الأوروبية. واستمر مشروع احتجاز تطور الثورة البلشفية سبعين عاماً. كان المركز الحداثي الإمبريالي يمول عدوانه بالفائض المنزوع من كافة مستعمراته في العالم ومن فائض القيمة المنزوع من الطبقات العاملة فيه ، بينما كانت بلدان الاشتراكية المحققة تقاوم، على الأقل في مراحلها الأولى، بالفائض المحلي وحده. وكانت الهزيمة طبيعية. هذا دون أن نشير إلى الانحراف البيروقراطي الذي للغزو نصيب في استفحاله، ودون أن نشير إلى فذلكات الثقافة التروتسكية عن رفض ”الاشتراكية في بلد واحد“، وهو ما رفضه لينين كذلك، ولكن دون أن يقدم تروتسكي ونسله اية إجابة عن بديل ثوري لا في المعرفة ولا في المعركة، إلى ان تلخص الأمر في تلك الجملة الثورية: ”الستالينية وراء كل بلاء“! وفي حين كانت الثورة الصينية حادثة على الطريقة الصينية في تجاوز نظرة ماركس للقومية، فإن المتحدثين عن الحادثة، ما زالوا يرون الحادثة أوروبية، ولم يعترفوا بالثورة في الصين إلا بصيغة الانفتاح بعد ماو وبقفزات النمو الاقتصادي الواسعة هناك متغاضين عن أضخم حقيقتين:

- الأولى: أن النمو الواسع بعد ماو ارتكز على التنمية الماوية ”التمحور على الذات“
- والثانية: أن نمو ما بعد الماوية تمت تغذيته بدماء مئات ملايين العمال في ظروف قروسطية، يدور اليوم اشتباك أولي معها لن تغيب عنه تلك العبارة التي ردها القمر الصناعي الصيني حين رحيل ماو: ”الشرق أحمر، لقد غابت الشمس“.

يكن أساس الحادثة في التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية. وليس في النص المعرفي المجرد الذي يعود بدوره ليتفاعل مع الحياة الاجتماعية كما ولدت. مع الطبقات ليس بهدف التطابق وإنما إبداع الجديد. وبهذا المعنى لا تكون الحادثة مجرد عبقرية فرد أو هواه، معزولة بشكل نبوي عن الحياة الاجتماعية للتشكيلة. وليس الفرد المبدع نتاج نفسه، فلا هو هبط من السماء، ولكنه نبت من أرض الواقع المادي التاريخي الاجتماعي، وسوف يترد إبداعه إيجاباً أو سلباً على هذا الواقع. فبقدر ما كان عروة بن الورد يقيم الأكناف لتجميع الهزالي وتغذيتهم وتدريبهم ليقترحوا ”حمى وخن“ الثروة، (أي روح تمر هذه على التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية بكليتها)، بقدر ذلك ومقابله، وصف ملتون فريدمان العلاج بالصدمة Shock Therapy كي ينهب الأغنياء قوت يوم الفقراء، وليموت من الروس بعد الاشتراكية المحقة بضعة ملايين. ومع ذلك لم تعتبر الحادثة (الغربية والمتغربة) هذه الجريمة ”محرفة“ بل إبداعاً علمياً سمح لها بأن تعتبر يلتسين بطل ديمقراطية روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي وأجازت له قصف البرلمان بمدافع الدبابات، إلى أن جاءت الأزمة المالية-الاقتصادية الحالية ليقف عتاة رأس المال ويقولوا ”كنا مأخوذون بوهم إيديولوجي وبالجشع“، هذا لا يكفي، ولكن لا بأس، فأنوف الأنفة تتدلى كخراطيم.

وهل الحادثة خطيئة كما يصفها رافضو التفسير الخطي للتاريخ؟ أمّا وهم يلهثون وراء مديح ”العقل“ الأوروبي-العقل الأبيض“ يتجاوز مقرئو توراة عصر رأس المال الحركة الجدلية للحادثة التي يمتدحون. هم لا يرون أن الاستعمار وليد شرعي ومحبيب للحادثة

الأوروبية (لاحقاً حادثة المركز) ويرون الاستعمار بالطبع مشروعاً
”لنقل غير الغرب إلى الحضارة“ ومن هنا لا يرون الحادثة إلا غربية-
راسمالية. صحيح أن فرق ”ما بعد الحادثة“ اعترضت على فشل
الحادثة في نقل أوروبا من البربرية إلى الحضارة، فدخلت أوروبا
مذابح الحربين الإمبرياليتين. لكن هؤلاء لم يقرؤوا أن أوروبا نقلت
الحرب كلياً إلى المحيط الذي لم تتوقف حربها عليه، ورفضوا قراءة
أن الاستغلال والملكية الخاصة وراء هذا كله، وباعدوا ما بينهم
وبين الاقتصاد السياسي ذاهبين إلى حقل يصعب فيه اصطياذ
الهفوات، حقل اللغة والثقافة والتجريد في خطوة طلاق بينونة
كبرى مع الثورة، جاعلين من اللغة والثقافة مرجعيتهم الذاتية.
وإذا كان هؤلاء قد تطرقوا لبربرية الإنسان الأبيض، فإنهم قرؤوا
ذلك قراءة خبيثة كي يُعفوا أنفسهم من الدفاع عن المشروع
الاشتراكي أو إنشاء مشروع إنساني آخر. وذلك لأن ما وراء بربرية
الحادثة الأوروبية هو رأس المال، وليست الفاشية والنازية اللتين
هما من تمفصلاته. في اعتراض ليفي شتراوس على الحادثة لم
يعترض على رأس المال بل على صبره على النازية و الشيوعية.
هذا ناهيك عن تفجعات مريدي ما بعد الحادثة (هوركهايمر)
على المحرقة الصهيونية ، والتغافل الخبيث عن رؤية المحرقة ضد
الفلسطينيين بالعين المجردة يومياً، وأنتهاء شيخي التفكيكية
والسيطرة والقوة إلى التسامح وموت السياسة، أي انتهائهما
إلى التطابق مع مقتضيات حلول رأس المال لجرائمه، تُرى، هل
لهذا لم تعتذر فرنسا عن سفك دم الجزائريين العرب؟ وينطبق
هذا على الحداثيين والمابعيين. ومن هنا، كانت المحافظة الجديدة
neo-consevatism التفاقم الطبيعي للحادثة الراسمالية

والتي لا ندري بعد متى وكيف ستتجاوزها البشرية. أم هي تتجاوزها اليوم مع الأزمة المالية/الاقتصادية حيث يتعفن النظام الرأسمالي من قمة رأسه هذه المرة. دأبنا على الاعتقاد بأن التشكيلات المركزية يُداهمها التخلخل والتحلل من محيطها. هكذا فسّر أمين خلل التشكيلة المحيطة الاقطاعية مقابل الخراجية المركزية. وهكذا تمت قراءة تفكك الكتلة الاشتراكية من محيط المحيط فالمحيط فالمرکز السوفييتي. هل ما يجري اليوم في مركز النظام العالمي إبداع تفكك جديد؟ لِمَ لا! لكن الأخطر هو تلك الفرق من ثقافويي ما بعد الحداثة، الذين يرون كل الما بعديات ممكنة سوى ما بعد الرأسمالية مأخوذین بما اسموه لين عريكتها بحيث تستوعب مطلق ثورة. أو على طريقة مسرح النظام الثابت عند شكسبير.

العرب والحداثة

لا أقصد هنا البحث عن موقع أو مساهمة للعرب في الحداثة بما هي عالمية. كاختراع الأرقام واكتشاف الكيمياء... الخ. وإنما أقصد بعض الإشارات إلى الاشتباك بل العدوان من الحداثة الرأسمالية الغربية بهدف احتجاز الحداثة في الوطن العربي، وخطورة غض الكثيرين من العرب الطرف عن هذا وبالتالي الإمعان في مغالطة حداثنة العنصرين.

في الوقت الذي كان الصراع على أشده بين أوروبا النهضة والميركنتيلية والتنوير والرسملة فالاستعمار فالامبريالية. كان الوطن العربي خاضعاً للسيطرة العثمانية من جهة. ومستهدفاً من أوروبا الطالعة من جهة ثانية، بمعنى أن ما كان

ينتظر الوطن العربي هو تواصل احتجاج تطوره بنقل إخضاعه من طرف إلى آخر. ومن احتجاج للتطور بآليات متخلفة إلى تلك الأكثر تعقيداً -حادثة إن شاء القارىء.

ربما كانت محاولة التحديث من قبل محمد علي مؤشراً على تناقض أو صراع طرفين:

- المشروع الحداثي لمحمد علي ومدخله التحديث.
- والمشروع اللاحداثي المضاد لمحمد علي والذي جمع العثمانية والاستعمار الأوروبي معاً.

كانت النتيجة احتجاز بل تقويض المشروع الحداثي لمحمد علي. وهو الإثبات الأوضح في العالم على : ”لا يابان بعد اليابان“، وبالتالي استمرار غوص الوطن العربي في ظلامية حتى قرن كامل آخر من الزمن. باستثناء محاولات حوصرت في حينها مثل محاولة علي بك الكبير. وظاهر العمر. إلى أن كان النظام الناصري في مصر والذي قام بمراكبة غير موفقة لمشروع حداثي راسمالي جوهريا واشتراكي لفظياً، بمعنى أن الحامل الطبقي/ الإيديولوجي للمشروع لم يكن بروليتارياً، بينما كان الخطاب مزيجاً من الفكر الاشتراكي الإصلاحى وفكر الطبقة الوسطى. هذا دون ان نقلل من استشراس المركز الإمبريالي ضد هذه التجربة وبالطبع العدو الصهيوني. وخطورة هذين العدوين لم تكن كامنة في شن الحروب، بل الأخطر هو اضطراب النظام الناصري للانقسام بين التنمية والتحضير للجهة (لا نقصد هنا فلسطين وحدها بل المشروع القومي الوحدوي بعامة). وهذا الواجب المزدوج بحد ذاته كاف لاحتجاز تطور مصر حتى لو لم يحصل العدوان .

لم ينحصر الاستهداف الرأسمالي الغربي ضد النظام الناصري، فإنشاء الدولة القطرية ودعمها حتى اللحظة من قبل الإمبريالية هو مشروع مضاد لحداثة هذا الوطن بما في ذلك تحديثه أيضاً. ولا غرابة أن ترسيخ الدولة القطرية، والكيان الصهيوني هو التمهيد اليهودي لهذه القطرية، هو الذي أدى إلى عيش الأمة العربية مرحلة انتقالية مديدة فاقت القرن بحيث لم يشهد تحولاً لا إلى الرأسمالية ولا إلى الاشتراكية. وكانت ولا تزال نتيجة هذا التحالف الثلاثي الإمبريالي الصهيوني والكمبرادوري العربي غياب التنمية والديمقراطية في الوطن العربي، والأخطار غياب ثقافتيهما ليس فقط عبر قمع الأحزاب، بل احتوائها وتضميخ الذهنية الشعبية بأن الحزبية أمر سيء (وخاصة الشيوعية والقومية) وشمولي وقمعي... الخ مما لم يُبق في الدولة القطرية سوى حزب الدولة المسلّح والضخم من الجنود والشرطة والجلاوزة، ونفر من متعالي فوكو وديريدا يحلمون بجنون فردي مثلهما دون جدوى!.

إن قراءة متمعنة لهذه الحال التي خالفت لتحقيقها القوى الثلاثية أعلاه، وحده كاف لإفهامنا، مخاطر "القمع الحداثي"، وأثر هذا النمط من الجريمة الشاملة والممتدة. وهذا ينقلنا إلى الحركة الجدلية للحداثة بمعنى التغير والتطور والارتداد والتقدم، ولكن ليس بشكل عفوي وميكانيكي ولا غيبي أيضاً. فكما اشرت في أكثر من موضع، فإن الحداثة صنع ثوري من الناس، وهي كذلك صنع ردي من الناس أيضاً. فالتاريخ هو إنتاج الناس وفي كثير من الأحيان يكون دور الناس لا تاريخياً. وما أقصده للتقريب كذلك، فالحداثة لا تولد وتشيع بذاتها بل تُنتج وتُدمّر بفعل

مبدع وجهيها وهو الناس. ولكن هنا ليس الناس بالمعنى المنفلت والسادج بل بمعنى الطبقات ومصالحها المادية الواسعة ومبناها الثقافي والعقدي المتطابق مع الخادم لمصالحها بالطبع.

تفيد تجربة الوطن العربي، بما هي مأساوية فيما يخص الحداثة أن هذا المشروع، الذي يكتنف تاريخ البشرية بأسره، لا يمكن المساهمة الحرة والمعمقة فيه، أي إحداث حادثة اختراقية تجاوزية ومتخطية من قبل أية أمة في عصر رأس المال الذي يفترض ويشترط الدولة القومية، أكثر من أي عصر آخر، إلا إذا كانت كل أمة أو شعب مسلحاً بالأساسيات التالية:

- أن يتوفر له مناخ الحرية، بما هي اشمل من الديمقراطية، وهذا يشمل المجتمع وليس طبقة/ات منه.
- أن تكون جماعية بمعنى غير فردي وكجماعية فهي منفتحة.
- أن لها حاملاً اجتماعياً طبقياً طالما نحن في عصر راس المال والمجتمعات الطبقية
- ولتوفير مناخ للشروط الثلاثة الأولى، ولتحقق حتى التنمية وهي حد أدنى للحداثة، وكما أفادت تجارب محمد علي وناصر وصادق حسين، لا بد أن تكون مسلحة كي تواجه الأضداد المتعددة، ولكن، وهذا مخالف لمحمد علي وناصر وصادق، لا بد أن تكون تنمية بالحماية الشعبية وليس بقيادة الدولة كأداة طبقية .

وهذا يذكرنا بما ورد في مواضع سابقة بأن فرصة أوروبا في الحداثة والتطور ومن ثم إحكام قبضتها على أعناق الأمم أنها لم تصطدم في طريقها بمركز يعيق حداثتها، وإن كنا لا نقلل من العوامل الداخلية في أوروبا، القوى الطبقية والمؤسسة الدينية التي قاومت الحداثة بما فيها الرسملة.

إن الهجمة اللاحداثية من الغرب الراسمالي على الوطن العربي لم تقتصر على التجزئة وتثبيت وحماية القطرية، بل تواصلت وامتدت لتخلق مقومات استمرار هذه الحالة المريضة من الكيانية السياسية. ربما كان ابرز معالم ذلك إقامة تحالف بين الأصولية الإسلامية والمنحى الرجعي من النظام السياسي القطري العربي وبالتالي اصطفاف الإسلام السياسي مع هذه الأنظمة ضد الحداثة من جهة وضد الأنظمة القومية التقدمية من جهة ثانية. وهي تطورات تفاقمت بالأدوار المضادة للثورة والوحدة والتقدم لا سيما في بلدان الجزيرة العربية والأردن ولاحقاً مصر بعد الناصرية. وقد ساهم هذا التحالف في احتجاز التطور في الوطن العربي، الأمر الذي أجاز للكثيرين الزعم بأن هذا الوطن إنما يدور تطوراً على محوره في أفضل الأحوال .

إن التجربة الحداثية هي في الأساس ضغوطات واقع مادي يتحدى الإنسان كي يواجهه مما يفرز حراك الوعي باتجاه الاستجابة لهذه الضغوطات وتهذيبها وتنظيمها وتقنينها واستثمارها لتنتقل التجربة الحداثية متحولة إلى قلق تاريخي في الوعي عامة باتجاه البحث عن تحول وتغير في الحياة بمختلف مستوياتها؟ هذا يعني أين موقع الفرد ودوره. وأين موقع الطبقة وأين جدل المادي والمثالي.

المحيط والحداثة

يفتح الحديث عن الحداثة في الوطن العربي على إشكالية الحداثة بين المركز والمحيط. فالإلى حد كبير يرى كثيرون أن الحداثة إنما هي غريبة أوروبية حصراً سواء من حيث إنشائها أو ممارستها.

وأن ليس سوى الغرب قادراً على ذلك، وأن على المحيط أن يتمثل
حادثة الغرب ويلتحق بها، وأن هذه الحادثة ليست امتداداً وتطوراً
لحداثات عديدة في التاريخ البشري.

لكن أي قراءة لتاريخ الأمم سوف تكشف أن كل أمة قد عاشت
مسيرة تضمنت تكرار وتعدد قطع مع قديم وإبداع جديد. وهذا
جوهر الحادثة، وبالطبع فالقطع مع القديم حتى ولو بهزيمته ثورياً
وليس امتصاصه إصلاحياً، لا يكون قطعاً مطلقاً وإنما هو حالة
من التعايش والتمفصل/صراع.

وفي هذا الصدد تفيد قراءة التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية
وما حصل عليها من تغيرات ونفي واحدة للأخرى. وبدون تثبيت
ما يُزعم أنه التفكير أو التحليل الخطي للتاريخ، فقد كانت
للعبودية بما هي قطع مع المشاعية سمتان بارزتان:

- فالعبودية من جهة تجاوزت المشاعية بإبداع أدوات
إنتاج أرقى وأقدر على بزل الإنتاج منشئة القرى والمدن والزراعة
الثابتة... الخ. هي متقدمة فيما يخص القوة المادية.

- ولكنها رجعية فكرياً وثقافياً لا سيما فيما يخص
علاقات الإنتاج حيث حلت الملكية الخاصة محل المشاعية، التي
عجزت علاقات الإنتاج فيها. (أي المشاعية وذلك راجع إلى تخلف
المستوى الفكري والثقافي للناس آنذاك) عن تطوير علاقات
إنتاج اجتماعية تحتوي مسبقاً احتمال بروز الملكية الخاصة
لصالح الملكية الجماعية. وكأن الوصول إلى علاقات إنتاج
متطورة يحتاج إلى مستوى تطور تقني وثقافي لم يكن يواجهه
مكنا إلا بوصول البشرية إلى الرأسمالية لتشكل حاملاً لبروز
هذه العلاقات في مسرحه ولتقتله وتخل محله. هذا لا يعني أن

الوصول الحالي للرأسمالية كان قدراً مكتوباً. فلو لم يتم قطع التطور الصيني والهندي وقبلهما العربي، بالقوة العسكرية الأوروبية، وغير الأوروبية، لكانت هناك تشكيلات ليس شرطاً بنفس صيغة الرأسمالية الأوروبية.

وهذا يثير سؤالاً الى حد كبير مفاده: هل نجرو بهذا المعنى على تسمية اليونان القديم، من حيث جوهره الاجتماعي العبودي والمستعبد للمرأة، بأنه كان رجعيًا رغم الكم الهائل من الفلسفة والأدب والملاحم التي تدفقت الى البشرية منه؟

نقول في هذا الصدد نعم، فلا شيء مطلق في الحياة. لقد جاء الإسلام قطعاً مع ما قبله وكذلك سياسياً ودولانياً. حيث تمكن الإسلام من تطوير وضع قريش التجاري والمالي إلى دولة/امبراطورية. ولا حاجة للتعرض إلى درجة الحداثة الهائلة التي شكلتها الثورة الصينية ضد الإعاقة للحداثة التي مارستها ”الحداثة“ الأوروبية ضد الصين وغيرها، وانتقال الصين كما نرى إلى دولة عظمى. بأكثر من معنى، دون أن نغفل علاقات الإنتاج الوحشية التي تقف وراء النمو في الصين اليوم، وهو الأمر الذي لا تعترض عليه الحداثة الأوروبية بل تستفيد منه وتباركه.

الماركسية...حداثة

لعله من قبيل اختلاط التفكير معالجة الحداثة على أسس التقسيم الجغرافي أو العرقي. فالحداثة سيرة إبداع تاريخي لا تتعلق بفواصل الحدود والأعراق. كما ان كل فلسفة تقدمية هي مشروع حداثي. وهذا يكتنف الماركسية التي من السذاجة أو التشويه المقصود أي العداء الفكري والطبقي حصرها في

ماركسية ماركس، الذي لم يُسمَّ نفسه ماركسياً انسجماً مع قانون التحول الذي رأى هو نفسه، بأنه يشمل فلسفته. وبالطبع يأخذ عليه كثيرون بأنه لم يكن منتماً لما أنتج. وهذا تقييم سطحي بدرجة الضحالة الصحافية، ولو تمسك نرجسياً بما أنتج لأدين كذلك كذاتي وفرداني. ومع ذلك هذا متروك للتاريخ. قد يصح تعريف الماركسية بأنها من ماركس وحتى آخر لحظة نتحدث فيها، أو يتحدث فيها أي شخص شيوعي أو اشتراكي عادي أو مفكر هي الماركسية، وهذا توصيف ينطبق على مختلف الفلسفات والعلوم الاجتماعية التي عاشت بعد رحيل مؤسسها وليست ما كتب ماركس وحسب. وربما هذه إشكالية الماركسية مع مضادها من فلسفات ومفكرين ذوي تيارات برجوازية صغيرة أو لبرالية، أو مواقف فردانية تخشى الانغماس في العمل الشعبي، لأنها ترفض "التنازل" للتحدث بلغتهم وخطابهم، أو لأنها تخشى على جلدها سياط الطبقات الحاكمة من زنازين الاعتقال وحتى المحاصرة الوظيفية، أو حتى تضاًؤل فرص العيش الرغيد.

ما يهمنا هنا أن الماركسية هي مدرسة في فلسفة علم الاجتماع المادي التاريخي الذي يشتبك مع علم الاجتماع البرجوازي، اشتباكاً حداثياً من الطرفين وبينهما. لذا، فإن الهجوم على الماركسية يُغنيها جداً كي لا يتحول مريدوها وحواريوها ومناضلوها إلى حالات من التكلُّس العقيدي والانغلاق المعرفي كقول المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله... وأخو الجهالة في الشقاوة
ينعمُ

لعل أعلى حادثة للماركسية، ولا شك للهيكلية أيضاً، هي في تأصيل الماركسية لفهوم التاريخ، الفهم المادي للتاريخ، بغض النظر عن اختلاف الديالكتيك بينهما (المادي والمثالي) وهو الذي ولّد فيها الثنائية المتفاعلة دوماً كنار الأبدية: المادي (الاقتصاد السياسي) والثقافي (الروحي والمثالي) كوليّد للأول. ومن هنا إشكالية الماركسيين الذين بدؤوا ثقافويين مما أوجب مغادرتهم للاقتصاد السياسي ومنه لمغادرة الماركسية، والانتهاء إلى البطولة الفكرية الثقافية الفردانية، وخاصة نقدي فرانكفورت.

لعل الاشتباك الأشد في مسيرة الماركسية هو في التعارك مع مختلف الحداثات الأخرى، وهذا انسجام مع الحادثة تاريخياً بما هي لحظة اشتباك ومنذ لحظة الوجود الأولى. وإذا كان لنا أن نصف الماركسية بأنها تاريخية، فمن هذا الباب بالذات، أي من باب الاشتباك من أجل هدف مستدام يتطور بتطور متطلبات الواقع الاجتماعي الإنساني.

ومن هنا، فاشتباك الآخرين معها يمكن ردّه في غالب الأحيان إلى التضاد معها بما أن كثيراً من الفلسفات والخطاب ليست تغييرية ولا تثويرية بل باحثة عن موقع في النظام السائد والتيار المهيمن وتحسين الموقع فيه ودفعه للإصلاح ليس أبعد. وهنا نصل إلى نقطة حاسمة وهي كيف يتعامل الثوري المشتبك مع التحديات؟ كيف تمكن الإنسان في قتاله من أجل البقاء موجوداً، كيف تمكن من تدجين الحصان وليس قتله؟ وما أقصده تحديداً كيف يتمكن هؤلاء الثوريون من استثمار النقد والهجوم، ولا سيما الحارق منه لزيادة فتح وعيهم ورؤيتهم للحياة وليس لمنع

الآخر من النقد والهجوم! فالرد القمعي لن يقود إلا إلى إعاقة الحداثة المتصلة للفكر والقوى الاجتماعية التي حمّله. لا بد أن تكون هناك حكمة وراء توجيه نقد من هنا أو هناك. فلتتم قراءة هذه الحكمة إذا كانت هناك قدرة على الإحاطة بالواقع والتمكن من المعتقد، والمحبة للناس.

العولة مأزقنا ومأزقهم!

ولكن، هل يصح تشارك النقيضين في المأزق الواحد؟ ولِمَ لا، لا سيما في لحظة من لحظات صراع الاضداد حتى لو بين ضعيفين. لكن ما حصل في حقبة الثلث الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من هذا القرن كان صراع ضعيفين بمعنيين. وهذه بالطبع لحظة انحطاط في التاريخ:

- مقاومة من الاشتراكية المحققة للمد الراسمالي الهائل بعد أن فقدت هذه الاشتراكية حواملها الشعبية وعاشت صحراء فكرية ربما أحد أطرف تجلياتها شعارات مثل: "بريجينيف على النهج اللينيني"!

- الهجوم الاستغلالي الإمبريالي المجرد من الحد الأدنى الإنساني والأخلاقي، وهذا مصدر الضعف الرئيسي.

أشرت في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي إلى أن ما حصل كان هزيمة للاشتراكية المحققة، لكن الطرف الآخر حقق انتصاراً جريحا بالمقابل. وماذا كانت النتيجة؟ كانت تغوُّلاً راسمالياً للنهب بكل الاتجاهات بما فيها داخل المركز نفسه إلى أن حصل التفكك المالي ومن ثم في الاقتصاد الحقيقي هناك. ويكفي أن عتاة فكر رأس المال وساسته وصفوا أنفسهم بالجنشعين.

صحيح ان هذا ليس تحليلاً مادياً طبقياً مناسباً، ولكنه اعتراف بالضعف والتوحش ولو بلباس أنيق وربطات عنق حمراء وصعود سريع لرئيس الولايات المتحدة على سُلّم الطائرة.

وها هو العالم يعيش نتائج هذه الحلقة من الحداثة : جوعى في كل مكان حتى في أميركا، ومشردون بعشرات الملايين، ونخب مالية يتكشف عن سرقة الواحد منها بعشرات المليارات، ووعود بالنهوض من الكبوة. ومع ذلك يقف الخائفون من التغيير او المؤمنون بثبات الرأسمالية والخائفين من سقوطها، الخائفين من الوقوع في ”الجهول بعد وفاة الأب“ يقفون ليقولوا : دائما بوسع الرأسمالية التكيف مع الأزمة وامتصاصها ومن ثم النهوض“. ورغم شطارة هؤلاء الذهنية، إلا أنهم لا يدركون أن هذا معاكس لمنطق ومن ثم مسار التاريخ، فهم يقرؤون اليومي وليس التاريخي.

على أن ما ورد في مواقع أخرى من هذه الورقة يفرض نفسه هنا ثانية، بمعنى أن مرور اقتصاد المركز هذه الفترة في أزمة حادة، يُسعفه غياب مركز ثوري يعالجه برصاصة الرحمة، أو إنقاذ الآخر! هذه سخرية القدر، ولكنها ايضا ليست بالمطلق. فلا أحد يعرف مدى تداعيات ما يجري. ولكن الواضح أن القطبية الواحدة قد انتهت. وهذه طعنة للرأسمالية في حقبة العولة لا مجال لإنكارها. كما أن التماسك الذي تبديه الطبقة الحاكمة عالمياً مع بعضها البعض كي تظل في القمة، يخلخله التملل الاجتماعي في بلدان الدول العشرين نفسها، وفي العالم بشكل عام. وإذا كان لا بد من تأثير معين لما العمل في هذه الحقبة، فهو تشديد استثمار تراخي قبضة الإمبريالية وتوسيع

وضع المتاريس الفكرية تمهيداً لتاريس المدن والأرياف. بكلمة مقتضبة، فإن تمكُّن الرأسمالية من تطويل عمرها، سابقاً وربما مع هذه الأزمة يرتد بدرجة كبيرة إلى ضعف قوى الثورة، وليس إلى قدرية مطلقة لرأس المال على التخطي. وهنا، يمكن وصف الثقافويين غير العاملين ولا المشروعاتيين، كمثقفين عضويين للثورة المضادة بلباس ثوري لا سيما في دعاواهم في الثورة على الورق وليس في علاقات الإنتاج.

لقد أعادت هذه الأزمة للاقتصاد السياسي دوره ومعناه، وللتحليل الطبقي إقناعيته، فما حصل في العالم من حيث النهب الجشع، ومن حيث تماسك الطبقة الحاكمة عالمياً، ليس أمراً بلا معنى، وليس أمراً لا يستهدف مواصلة الهجوم على أرزاق الطبقات الشعبية على صعيد عالمي.

وأخيراً، لعل من أبرز مشاكل الحداثة التاليتين:

- المركزية (إذا انطلقنا من نسبها لأوروبا) : وهذا يتطلب، كما حاولنا، نقد تاريخ الحداثة، ارتباطها بالنظام الرأسمالي والتشكيلات الغربية، احتجاج المحيط، لا أوروبا بعد أوروبا، غياب مركز يعيق انطلاق أوروبا الحداثي.

- والذكورية التي تطبع الحداثة بطابعها وتخيّلها لخدمتها. على هاتين المشكلتين يجب أن ينصب نقد الحداثة، أي عدم تواصل جوهرها الثوري الذي أجاز للعقل تجاوز الإيمان، ففتح الباب لمن رأوا الحل في الإيمان، لكنه لم يتجاوز كون الحداثة خاضعة لسيطرة الذكورية بما حدا ببعض النسويات تسمية الحداثة والعقلانية والمعرفة كذكورية. وإذا كان العقل الأوروبي مفخرتها، فهذا يشترط ثورة حدائية ضدها. وهذا نفسه مبرر

لأن يظل العقل البشري قلقاً بشبق التغيير مما يفتح على أكثر من سؤال: لماذا حاول ما بعد الحداثيين تفكيكها وتجاوزها؟ سؤال نقرؤه لاحقاً.

وإذا كانت الحداثة الأوروبية قد بدأت بعصر التنوير، فكيف نفسر أن ما بعد الحداثة الأوروبية بدأت بعصر الظلمات، أي العوالة، الليبرالية الجديدة، أطروحات بوبر، شتراوس، هنتنغتون...الخ. ولماذا تُحِيل ما بعد الحداثة إلى الدين بدل العقل، وإلى الفرد بدل الطبقة، وإلى التسامح وموت الإنسان بدل الثورة؟

ما بعد الحداثة

هل يصح القول إن خطاب ما بعد الحداثة موجه لتدمير الموضوعية، بشقيها المثالي والمادي وخطها التاريخي بدءاً من موضوعية أفلاطون المثالية وحتى مثالية هيغل المطلقة وصولاً إلى تاريخية ماركس، أي تدمير الموضوعية في نظرية المعرفة. وإن صح هذا، فهل تعرف ما بعد الحداثة أين ستصل، وصولاً إلى إنسان أخير مريض ومجنون لكنه ممتلئ بالشعور انه ثائر؟ وهل كان قلقها إلى أين ستصل، أم كانت مثابة مدرسة في القلق بلا حدود. هذا إذا كانت مدرسة واحدة أو إذا كان دُعائها معنيين بمشروع جماعي أو بمجرد مشروع أصلاً. وإلا يكون القلق وهو أمر طبيعي، إنما هو بنهايات مفتوحة، دون أن يتولد منه مشروع جماعي إنساني. ولعل هذه المشكلة التي استدعت قراءة موجزة وربما حتى مبتسرة للحداثة وما بعدها على ضوء مناقشة أوراق يوم العمل في مركز بيسان (٢٠٠٩-٢٠١٠) حيث تدخل بعض الأوراق المقدمة بدرجات ما ضمن ما بعد الحداثة.

هناك تناولات وقراءات عديدة لما بعد الحادثة. قد يكون تقصيرها في عدم الإشارة إلى انها قصدت حصراً تناول الحادثة في علاقةٍ ما لها. مثل التصور الذي يربط فلسفة موت الإنسان بالمذهب البنيوي تحديداً. بينما الصائب هو أنه توجه عام هيمن على الفكر ما بعد الحداثي وليس فقط على المذهب البنيوي وحده. فالخاصية الأساسية التي تميز مشروع ما بعد الحادثة هي نفي الكائن الإنساني وأبعد. نفي الفاعل الإنساني. وفي أحسن الأحوال نصحه. بل إغوائه. بالاستسلام السياسي!

ليس الهدف هنا تقديم تعريف لما بعد الحادثة ولا لغيرها. وإنما عرض بعض تلك التعريفات وتناول بعض أطروحات مؤسسيها. وضمن ذاك محاولة نقدية لها في النهاية.

ينطلق أحد التعريفات الماركسية للحادثة. كارول. "... من وصف النظرية الاجتماعية لما بعد الحادثة بعمل أولئك المنظرين الذين يعتقدون بأنه في نهاية القرن العشرين. فإن السياسة يمكن ان توجد فقط في او ضمن الهويات. المفككة. المنقسمة. المتنازعة والتي من خلالها بوسع الأفراد تفهم او استيعاب انفسهم. وبأن التشابه الوحيد بين هذه الجماعات هو نضالها- من مواقع مختلفة جدا وبانعزال واحدها عن الآخر- في مواجهة او ضد موضوع غير محدد المعالم او معرف بشكل ضبابي هو السلطة." (فوكو مثالا في ٢١٦: ١٩٧٧)... كما أستخدم التشخيص لأشير الى اشكال من النظرية النقدية التي تركز على تأكيدات غير نقدية على التشكيل المتنقل الاستطراذي ل "واقع" كمدخل وضعي لمفهوم "الاختلاف" وكتقصير واضح عن الاهتمام بسياق الرأسمالية متعددة الجنسيات وتموضعها

في عملية الانتاج“ .

لعل الأمر العام هنا ، والذي سنشير إليه في أكثر من موضع، أن السلطة نفسها، وإن كانت ضبابية بالتحديد المادي، لكنها بالمقابل عالية التنظيم، محكمة التنظيم، مسلحة التنظيم، وأن أجهزتها تعمل بشكل متناغم تماماً، وعليه، إذا لم يكن دورنا شطبها، فلا اقل من أن يكون تفكيك مفاصلها.

واضح أن مدخل كارول، وإن طرح تعريفاً لما بعد الحداثة، إلا أنه حصر معالجته لها أو نقده لها في مستوى معين. هذا من جهة ومن جهة ثانية، فإن كارول وإن التقطت جاهل المابعد حداثيين لسياق الرأسمالية متعددة الجنسيات، فإنها لم تلتقط العلاقة التحتية بين العولة، والتي تشكل هذه الشركات وجهها الدولي، وبين الهويات المفككة والمتنازعة وحتى التركيز المحموم على الهويات مما فتح المجال لرقص الشياطين في بلدان المحيط كي تزعم كل فئة أو إثنية أنها أمة لها حق الانفصال، وكان طباق هذين الطرفين بروز موجة القومية الثالثة على صعيد عالمي أي القوميات التي انعشتها الرأسمالية المعولة كي تفكك ما أمكنها من الأمم والدول التي لم تندجن ضمن النظام الرأسمالي العالمي، أو التي للعولة مصلحة في إبادة كالأمة العربية . فلا بد للمستوى الثقافي في الهيمنة أن يوظف لخدمة محركه أي مستوى الاقتصاد السياسي.

في هذا الصدد، وبعيداً عن المفكرين الأفراد الفوضويين والعدميين والمتمردين بلا حدود من مدرسة/مدارس ما بعد الحداثة، فإن :

”زيجنيو بريجنسكي كان نبي ما بعد الحداثة السياسي بدعوته

إلى عدم التضييق وإلى قيام المركز باستهداف فئات ثلاث في المحيط هم المثقفون (بمن فيهم المثقفون المزيفون) والجماهير، والقوميون“. بينما كان ملتون وفريدمان نبي ما بعد الحداثة الاقتصادي ولا سيما فيما يخص تصفية اقتصادات الدول التي كانت مضادة للرأسمالية بأوسع عنف ممكن. وبهذا المعنى يكون بريجنسكي وفريدمان استمراراً، من حيث العنف والتخريب، للحداثة التي برأى ناقيديها ما بعد الحداثيين في الأدب والفلسفة، لدورها في عدم تجاوز البربرية؟ هل يعني هذا تداخل الإثنتين، لم لا! في هذا المستوى، ماذا عن التحليل النفسي، لسغموند فرويد حيث جُده يقدم تصوراً عن الكائن الإنساني وعن جهازه النفسي ينتهي إلى إلغائه، حيث يجعله خاضعاً لاشتراطات ”الهو“ ومحكوماً بمحددات لاشعورية. وهكذا يخلص التحليل النفسي إلى نفي الحرية والإرادة عن الكائن الإنساني، ويحيله إلى كائن مسير بفعل اللاشعور ودوافع ”الهو“ الغريزية. هل يعني هذا أن فرويد هو من المبكرين لما بعد الحداثة؟.

لعل الأكثر تعلقاً بهم هذه الورقة هي المدرسة البنيوية. ربما كانت البنيوية، خاصة اتجاهها اليساري، قبل أن يزوي، أول مشروع فلسفي بدأ ما بعد حدثاً، بدا بإثارة غبار ماركسي، لينتقل بعدها إلى لا تاريخية تراوح ما بين المثالية والمادية. وإلى حد كبير، لا تختلف بدايتها ونهايتها عن مدرسة فرانكفورت.

هي أي تحليل اجتماعي مبني على البنى الاجتماعية. شكل من التحليل الذي تأخذ فيه البنى الأولية (انطولوجية، منهجية) على الفاعل سواء كان الفرد أو التاريخ. وهي مدرسة متعددة التوجهات، لكنها في العموم منقسمة إلى اتجاهين:

اتجاه يميني فاشي اسس له كارل بوبر وليفى شتراوس ثم الراحل حديثاً صاموئيل هنتنجتون وكان من تمفصلاته المحافظون الجدد إيديولوجياً، وجورج دبليو بوش سياسياً المأفون بالقتل.

واتجاه يساري مختلط التكوين متأرجح بين الماركسية والمثالية يمثل إلى درجة كبيرة لويس الثوسير الذي يشكل امتداداً للماركسية جورج لوكاتش التي تستند لخلفية فلسفية مثالية لصياغة ماركسيته المبكرة مما يضع الثوسير في موقع من يحاول شق طريق ثالث بين المادية والمثالية بأرضية يسارية. كما يحاول أنتوني جیدنز شق طريق ثالث أيضاً، بأرضية يمينية. يتضح اثر لوكاتش "التاريخ والوعي الطبقي" القائلة بأن "الطبيعة مقولة اجتماعية" على الثوسير الذي تأثر كذلك بأطروحة غرامشي التي تفسر الوعي المادي بالوجود الموضوعي للطبيعة بصورة مستقلة عن معرفة الانسان بها وعن البراكسيس البشري الفاعل فيها بإرجاعه إلى التأثير المستمر للإيديولوجيات الدينية القديمة القائلة بخلق العالم المادي قبل الإنسان وبصورة مستقلة عنه وعن نشاطه (العظم، ٣٧٢). يتضح هذا التأثير على الثوسير في ما يسميه "الأسطورة التجريبية" التي يدرج تحتها كل أنواع الواقعية العلمية عموماً والواقعية المادية تحديداً، بالأسطورة الدينية على النحو الذي أشار إليه غرامشي. باختصار، أي أن الطبيعة في المادية التاريخية ليست سوى مقولة نظرية "غير تجريبية" مطلوبة في عملية إنتاج المعرفة العلمية بالتشكيلات الاجتماعية الاقتصادية لا أكثر" (العظم ٣٧٣) من هنا، نصل إلى مسألة الأساس وهي لكي يتم إدخال المثالية لتحريف الماركسية من الداخل، كان لا بد من حضان

طروادة ولا سيما الحلقة الوسيطة من الماركسيين (لوكاش وكورش، وإلى حد ما غرامشي) وهي التي وجدت مناخاً مناسباً في بقرطة الاتحاد السوفيتي بعد لينين لكي تعبّر عن الجفاف الصحراوي الفكري آنذاك.

البنوية، ك ما بعد حادثة، هي اعتماد البنية كمقولة معزولة عن وجودها التاريخي، وحتى بانفصال كل واحدة من البنيات عن الأخرى، فالبنية كمقولة هي المسيطرة في المنهج البنيوي الذي يجهد كي يتجاوز الثنائية الدارجة في الفلسفة وخاصة الأوروبية الحديثة. المحتوى والشكل والمظهر والجوهر. والبنية التحتية والفوقية... الخ وبما ان البنى غير متواصلة ولا تشكل مجموعاً. فإن البنيوية لم تتمكن من تفسير كيفية الانتقال من بنية إلى أخرى لأن الانتقال هو تاريخي والبنوية تهرب من التاريخ.

البنوية الأنثروبولوجية

وردت البنيوية في التحليل الاجتماعي في عمل الانثروبولوجي ليفي شتراوس. فعلى سبيل المثال، بالنسبة له، فإن الخرافات او الأساطير الاجتماعية وكامتداد لها، الأشكال الأخرى، تعرض كما لو كانت بارزة او نابعة من ميل العقل البشري الى التفكير بطريقة ثنائية المتضادات. فعلى سبيل المثال النئىء والمطبوخ والقابل للزواج وغير القابل للزواج.

وبما هي من تفرعات ما بعد الحادثة، فإن المدرسة البنيوية الأنثروبولوجية هي عنصرية بامتياز (وهو يثير اهتمامنا أكثر) والتي يمثلها ليفي شتراوس. وهي في الحقيقة الأكثر خطورة من

المابعديات الفردانية ذات الميول الماركسية المرتبكة (الفوكوية والديريديّة) وغيرهما. إن البنيوية الأنثروبولوجية هي المنظور الذي يؤكد على أولوية ادراك البنى، في تنظيم التجربة.

وهناك البنيوية في اللغة، (اللغويات مثلا عند سوسير وتشومسكي) هي مدخل يركز على تحليل السمات البنيوية للغة.

انها تلك المداخل النظرية والمنهجية الى التحليل الاجتماعي والثقافي المرتكز على فرضية ان المجتمعات يمكن تحليلها بشكل تناظري تماثلي باللغة واللغويات كنظم ذات معنى مغزى. في هذه المداخل، فإن التركيز هو على تحليل العلاقات البنيوية غير الملحوظة ولكن الممكن تتبعها بين العناصر المفهومة في الحياة الاجتماعية (مثلا علاقات المتضادات او التناظر او المراتبية)..

إن هذه المكونات المفاهيمية، تعتبر الهدف النهائي للبحث في العلوم الاجتماعية والمحددات البنيوية للواقع الاجتماعي ”.

تعامل البنيوية الانثروبولوجية الظواهر الثقافية كما لو كانت لغة ومن ثم حاول ان تكتشف القواعد، او ما سماه تشومسكي البنية ”العميقة“. لعل اسهام تشومسكي هو في البنيوية الألسنية او ما يعرف بالبراعة اللغوية. والبراعة اللغوية عنده هي واقعة لا تقبل التفسير العلمي او التعليل السببي او ما شابه ذلك لأنها من خصائص الروح الإنساني الغامض والخلاق. وبالتالي فهو يفصل بين المادة والروح . فهو يرفض تفسير البراعة اللغوية لدى الطفل الصغير علميا او استنادا الى اشياء مثل البيولوجيا التطورية ... (العظم ص ٤٩٢) لا يتعد هذا التفسير عن الآية الكريمة: ”يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي“ . وهكذا، فإن تشومسكي ينتهي

مثالياً، خالصاً. لكن ما هو أهم أنه ينتهي صهيونياً خالصاً. وهذا ما لا يجرؤ كثير من المثقفين العرب على فهمه! عليه، فإنه بمقدار مبادئه ما بينه وبين السياسة الأميركية، لم يبعد ما بينه وبين الكيان الصهيوني، فهل هو اثر اليهودية كإحدى العقائد القديمة كما اعتقد غرامشي؟

تساعدنا قراءة متأنية للمحافظية الجديدة، على الاستنتاج أن ما بعد الحداثة هي في جوانب كثيرة وهامة منها هي ما قبل حداثة.. وهنا كان ”كم إلماز“ مصيباً حين بيّن ان المحافظين الجدد والنيولبرالية ليسوا امتدادا للحداثة الأوروبية. شتراوس وهو يهودي ألماني، ترك ألمانيا إلى أميركا شأنه شأن كثير من المثقفين الألمان إبان صعود النازية ولعبوا دورا بارزا في رد الفكر السياسي والاقتصادي في أميركا إلى الوراء، جوزيف شومبتر، كارل ويتفوجل، فردريك هايك النمساوي. اعتبر شتراوس، كما ورد آنفاً أن سماح ألمانيا لوجود النازيين والشيوعيين مثابة نقائص لبرالية.

في رفضه للبرالية الحداثة، أسس شتراوس لمدرسة رجعية تقوم على التلاعب بالمواطن العادي وحصر السر السياسي في الطبقة او النخبة الحاكمة شريطة أن لا يكتشف المواطن ذلك التمييز (وهذا نفس موقف بوبر في إعادة الهندسة) ، كي يسهل توظيفه واستخدامه، ومن هنا توجهه لاستثمار الدين والطقوس وغيرها. وهذا موقف يتعارض مع الديمقراطية حتى بمستواها التمثيلي الراسمالي الغربي. ويمكن بهذا المعنى اعتبار هنتنغتون في قوله بأن لا ضرورة لديمقراطية في العالم الثالث تكسب دعم الجماهير طالما كانت هناك إمكانية لكسب من

هم في مركز القرار ومفاتيح التحكم بالمجتمع.
لا يخفى أن موقف شتراوس الإيجابي من إيمان ارسطو بالعبودية،
قد اثر على المحافظين الجدد في أميركا ليمارسوا دور الاستعباد
ضد ام العالم. وليشن بوش الحرب ”الصليبية- حرب الفرنجة“
ضد العراق. فالعبودية لدى شتراوس طبيعية، وكذلك الأمر لدى
المحافظين الجدد. لا يتعد موقف فوكو من العبودية في اليونان
القديم فهو في كتابه تاريخ الجنسية الجزء الثاني لم يكتب
كلمة نقد واحدة عن هذا المجتمع وهو يعرض تركيبته وثقافته
العبودية بالتفصيل!

لا يمكننا التقليل من مخاطر السياسة الأميركية في خداع
المواطنين. وهو الأمر الذي شجعت عليه نظرية شتراوس. والخداع
هذه المرة ليس فقط في الدين، وهو ليس في الدين بل بالدين. بل
في الأساس في الاقتصاد. إن نظرية النقودية ل ملتون فريدمان،
والعلاج بالصدمة لجيفري شاخس، والمزاعم التاتشيرية في
بريطانيا، أن بوسع كل موطن أن يصبح مليونيراً، كل هذه كانت
مشاريع خداع للناس إلى أن وجدوا انفسهم أمام حائط الأزمة
المالية التي حولت عشرات الملايين إلى مشردين. لكن المأساة لا
تتوقف هنا، بل ما زال في جعبة المحافظة الجديدة ما تقنع به
الناس بأن يتجندوا لذبح ام أخرى ونهبها طالما أن العبودية أمر
طبيعي.

يضيف كم إلمان، ”يحتل الشتراوسيون اليوم مراكز قيادية
في معظم أقسام العلوم السياسية والفلسفة في الجامعات
الأمريكية. يكفي أن نذكر بين أتباعه، ولفوفيتز، جين كيركباتريك،
جون أشكروفت، فرانسيس فوكوياما، وصموئيل هنتنغتون. هذا

يسهل بالتأكيد فهم الأساس النظري لأطروحة هنتنغتون. قبل الحداثية بل والمعادية للحدث. عن صراع الحضارات. “وأعتقد انه كان يجب أن يدفع أطروحته أكثر إلى الأمام ليكتمل تفاقمها الطبيعي وهو أن قياديين كباراً من الحركة التروتسكية تحولوا إلى المحافظية الجديدة وكان لهم دور كبير في تدمير العراق وهم يزدون من غلواء الولايات المتحدة في دعم الكيان الصهيوني. وهم مع المحاجبة الجديدة المابعد حداثية المتصلة بالهويات والإثنيات الصغيرة. وهي ما أسميها قوميات الموجة الثالثة التي في أغلبها صنائع العولمة. وهم كصهاينة في التحليل الأخير يقفون ضد القومية وبشكل خاص ضد القومية العربية في ولاء حتي وعميق لليهودية. هل هؤلاء تحت تأثير الديانات القديمة كما هو غرامشي في مرحلة ما؟

جادل الانتقادات الموجهة إلى البنيوية بمختلف الأنواع. ان على علم الاجتماع ان يستمر في اخذ انخراط الفعلية البشريين كمركزيين في التاريخ. وهذا ينقلنا إلى التفكيكية. هي حركة ثقافية او في الثقافة أبوها الروحي ومؤسسها جاك ديريدا المولود لمستوطن فرنسي في الجزائر كان قد طور نقدا حادا لكل من الظاهراتية ، ولغوية هوسرل والبنيوية والتحليل النفسي عند لاكان.

يقوم منهج ديريدا على الشك. وبالتفكيك يحاول فصل الفلسفي عن كونه مشروطاً تاريخياً واشتراط الفلسفي بتوسط الهامشي المكبوت... ما يغيب الفاعل الإنساني أو يؤكد عبثية فعله. من هنا يمكن وصف ما بعد الحداثة كتدمير ”رمزي“ للرأسمالية عبر تدمير التشابه والتكرار والقانون وخطيم

التفسير الأوربي الحديث اعتباراً من ديكارت. يهمننا هنا التركيز على "التدمير الرمزي" وليس توليد والمساهمة في مشروع فعلي ضد الرأسمالية. تمرد ديريدا يدفعه للمطالبة بالحقوق المدنية للمنبوذ ، المهمش ، المعارض والشاذ جنسياً والأقليات المهاجرة إلى أوروبا والعاطل عن العمل. وهو بهذا يحاول إظهار الضجر والبغض للبنية وللنظام. لكن ديريدا المنفلت والفرد لا يدري ماذا يصنع بهؤلاء ليحصلوا على ما لهم من حقوق. وبالتالي فكأنه يعترض ضمن سقف النظام نفسه، ومن هنا انتهاؤه إلى التطابق! ولا يتساءل إلى أي حد هم "منبوذوه ومشردوه" قوة اختراق للنظام، أو هم معنيون بذلك. لعل هذا ما يهمننا في العالم الثالث عامة وفي الوطن العربي خاصة حيث لا أخطر من إنتاج مثقفين منفلتين لا يتوقفون عند رفض الدخول في أي مشروع كلي سياسي هادف، واع وطبقي حديداً، بل يتحولون إلى دُعاة ضده. أقصد أن الجنون الفردي أمر مألوف، لكن توظيفه لتخليد النظام من باب اليأس وبيعته للتيئيس من القدرة على مواجهة النظام، هنا الخطورة.

يرى ديريدا أن هدف التفكيكية هو كشف مختلف ازدواجيات وتناقضات النصوص والتي لا يمكن فهمها إلا بعلاقتها بالنصوص الأخرى. وعليه، يكون التوهان في محاكمة النص بالنص هو الأفضل كمهرب يخدم الاستقرار السياسي المنشود من الطبقة البرجوازية، أو أي نظام رسمي من محاكمة النص بالواقع.

ومن هنا فالعلاقة بين التفكيكية والماركسية هي علاقة معقدة. فمن جهة أشار أو بيّن ديريدا إلى الدرجة التي ارتكزت

فيها النظرية الماركسية او اعتمدت على المجاز (مثلا، القاعدة/ والبنية الفوقية) لكي تبني بعد ذلك تقديرا شموليا للعالم. بينما في مناسبة معينة قال انه ماركسي مجادلا بأن التفكيكية هي ممارسة سياسية ملتزمة بكشف كل منطق مزيف بناء عليه تحافظ المؤسسات الاجتماعية على سلطتها. لقد التقطت جامعة ييل باميركا هذه الفلسفة مدرسة التفكيكيين، وجردتها من قوتها السياسية وحولتها الى اتجاه يركز على لا قرارتيّة المعنى. ان ديريدا نفسه كان قد أشار الى الطرق التي، مفارقة، يمكن لهذه الاستراتيجيات في التفكيك ان تعمل في خدمة المؤسسات المسيطرة سياسيا واقتصاديا ” ديريدا لا شيء خارج الخطاب او النص ولا شيء قبل النص سوى نص آخر. انه التفكيك محل الثورة، والهذيان الفردي محل الالتزام السياسي، والنص محل الواقع والجنون محل الوعي والفصام محل العقل، والأهم في النهاية، التمرد الفردي محل الثورة. أي تحيا الأنظمة الحاكمة فنحن فقط نناغشها.

يبقى استخدام مصطلح القوة والسيطرة لدى فوكو، وكذلك الهيمنة لدى غرامشي محل خلاف ونقاش جدي فيما يخص تناول هذه المصطلحات بذاتها، أي في إبعادها، وليس ابتعادها، عن العوامل المادية والاجتماعية الطبقيّة التي أسست لها واقامتها على ارضياتها.

وهذا يطرح السؤال الأساس، وهو الذي يتهرّب منه المثاليون والكثير من يحاولون الإنزياح عن الفكر الشيوعي بعامة والماركسي بخاصة، وتحديدًا عن التحليل المادي التاريخي لأن في البدء بالتحليل المادي التاريخي جرثومة الوصول إلى التحليل

الطبقي ومن ثم تحديد موقف من الملكية الخاصة اي من الطبقة المالكة الحاكمة وهو ما يترتب عليه مشروع نضال طبقي، أو كلفة وجوب المشاركة في الصدام والصراع الطبقي، وهو ما يفهمه جيداً وبوعي مثقفو البرجوازية الصغيرة، ويتعدون عنه بقصد ووعي أيضاً.

فالقوة والسيطرة، لا سيما في ظل نمط الانتاج الرأسمالي لم تعد مستمدة من حق الملك الإلهي وظل الله في الأرض، بل هي بلا موارد مستمدة من أو هي ترجمة أو تجلّ بأشكال متعددة للملكية الخاصة التي تسمح لمن يتحكم بها ان يمتلك سيطرة وقوة سياسية. ومن هنا لا تكون المشكلة في تفسير الأحداث على اساس القوة والسلطة والسيطرة بقدر ما هي فك هذه المصطلحات عن اساسها المادي لأن هذا الفك يعفي متبني هذه التفسيرات من مهام الاشتباك مع الطبقة مغتصبة جهد الطبقات الأخرى.

يرى إلى المعرفة على : ”أنها في الغالب أساساً لوسائل اجتماعية جديدة للسيطرة الاجتماعية. فطالما ان الناس يجاهدون كي يسيطروا على حياتهم، فإن حركات المقاومة تبرز، ولكن لا توجد هناك اية ضمانات أن لا تقود هذه إلى أسس جديدة لسلطة اجتماعية مغرّبة“. لكن هذا منوط بحدود جماعيتها من جهة وحدود ثورتها فكرياً من جهة ثانية.

كما يذكرنا ايضا عالم الاجتماع بريان بتبني إدوارد سعيد لاستراتيجية ذات توجه تدميري مشتقة من كل من ميشيل فوكو و مارتن هايدجر . اللذين لا تحتاج مواقفهما المضادة للماركسية لأي شرح . فهي ليست مجرد فوضى رومانسية

ولكنها أيضاً تأويل ذاتي تقود نصيَّته الى إرباك و خلط ” مادية العلاقات الاجتماعية مع مادية زائفة في هذا السياق ” وهي التي ولدت البدايات الأولى لأعمال سعيد المبكرة التي تقوم على ” النظرية المفرغة القائلة بأن لا وجود لشيء غير الانا ” (تيرما ١٩٩٤ : ٧). والسؤال المترتب هنا: هي الأنفا ف: الأين؟ هل تظل في واقع الفرد المنقف الراضي والمُرّضي طبقياً؟

تقوم كتابات فوكو على اساس اركيولوجي حيث لا تاريخ ولا معرفة ولا صدق ولا موضوعية او تقدم لأن الأركيولوجيا عنده هي ” أنتي-علم ” اي بعكس التاريخ الذي يطمح لأن يكون علماً. ولا تكشف لنا الأركيولوجيا ، كما هو معروف، إلا عن التتابع العشوائي للإبستيمات المعرفية المكدسة بعضها فوق البعض الآخر مثل طبقات الأرض ، لكن دون تداخل او تماس ودون ترابط داخلي جدلي او خارجي بينها . في الواقع يفترض بالأركيولوجيا أن نحررنا بمعنى ما من التاريخ ، ويعني التاريخ هنا الماركسية تحديداً، وهو القائل في احدى مقابلاته، ان اعتراضه على الماركسية هو في أنها ” يمكن ان تكون علماً “ والعلم عنده مرادف للاضطهاد والقمع والنفي والاستعباد والتهميش. (العظم ص ٥٢٠-٢١).

ان العلم والحقيقة والموضوعية والصدق والعقل ليست الا مشاريع متكاملة للقمع والاضطهاد والاستعباد والتهميش لأن ارادة القوة لا تقمع فحسب بل تنتج اولا ما ستقوم بقمعه لاحقا. أو كما قالت العرب ”أكلت حنيفة ربّها“. هذا إلى أن ينتهي العظم بتفسير فوكو، ان قولنا بأن القوة هي كل شيء يعني بأن السياسة هي كل شيء. او ان كل شيء هو سياسة

وسياسي، طبعاً عندما تغدو السياسة كل شيء بالمطلق تصبح السياسة بالتالي لا شيء انه اعلان نهاية السياسة، على طريقة نهاية الأدب والذات والانسان والإيديولوجيا والتاريخ. اما الترجمة العملية لإعلان "نهاية السياسة" فتتلخص بالتنظير لـ لا جدوى من أية معارضة سياسية جماعية منظمة لأية سلطة سياسية او طبقية او بيروقراطية قائمة. فهو يرى ان أية حركات معارضة سياسية حين تضع استراتيجية عامة يكون ذلك من صنع ارادة السلطة السياسية نفسها التي تعمل قوى المعارضة على معارضتها والاطاحة بها. من هنا ينتهي للتمرد الفردي والعفوي والعشوائي فوكو: الخطابات تخلق الذات كما تخلق الموضوع. وان المعرفة والسلطة في الخطابات لا تنفكان إحداها عن الأخرى. من هنا، فهو يرفض الذات الفاعلة ويستسمح نيتشة، قائلاً: "لقد مات الإنسان". بهذه النظرة، فإن الفرد ليس الذات الفاعلة في التاريخ منشئاً أسس الفرد ذاته، وإنما الوكيل عن غير قصد للبنى الاجتماعية التي تشكل نفسها. وربما كان من الدقة بمكان ما كتَّفه إعجاز أحمد: "إنها صياغات في نفس النطاق، أي رفض سعيد لمجمل الحضارة الغربية، كمثال الموقف غير المساوم بتطرف لرفض فوكو للمعرفة الإبتستيم الغربي أو رفض ديريدا للمبدأ العقلي العبرتاريخي، لا شيء، لا شيء قط موجود خارج القوة الإدراكية، جدل التفكير اللفظي، الخطاب الاستشراقي - لا طبقات، لا نسوية، ولا حتى تاريخ، لا موقع للمقاومة، ولا مشاريع مقاومة متواصلة متراكمة للتحرر الإنساني...". وهكذا، بين موت الإنسان، وموت السياسة، وحتى بين الاغتراب بما هو لا إنسنة الإنسان، لا يبقى سوى تجاوز هذا

كله بمشروع الأنسنة، بالاشتباك الجماعي والتجاوز.

يرى المابعديون أن الماركسية جعلها العامل الاقتصادي (برأيهم وقراءتهم) عاملا محددًا وموجها يمكن إدراجها هي كذلك ضمن فلسفات ما بعد الحداثة، لأنها هي أيضا شرطت السلوك الإنساني وتفكيره بشروط خارجة عنه. ليس هذا الحديث خصيصاً للماركسية أو الدفاع عنها، ولكنه في الوقت نفسه اعتماد التحليل المادي التاريخي لقراءة التاريخ كأحداث الإنسان ضمنها بل صانعها. لذلك علينا محاذرة المداخل التي تُؤقصد ماركس بقصد، بهدف تعظيم التفكيكية بما هي مرتكزة على السياسي (السلطة، القوة، التلاعب) حيث تهدف إلى تفرغ الماركسية من محتواها السياسي.

فلسفة ما بعد الحداثة ولا سيما من أواخر العشرينيات من القرن المنصرم راحت تميل نحو "أفعال الكلام" بدل "أفعال الواقع". أي انتقلت من تغيير البنية إلى تفسيرها وإظهار مفارقاتها وبالتالي تأجيل الممارسة السياسية للجماعات والأفراد المرتبطين بإيديولوجيات تغييرية والتأكيد على موت الإنسان والإيديولوجيات.. وعليه، فإن رفع المحافظة الجديدة لشعار موت عصر الإيديولوجيا بعد تفكك أنظمة الاشتراكية المحققة، كان له أساسه الفلسفي لدى المابعديات. ولكن لنا أن نسأل الآن: ماذا يقول هؤلاء بعد انهيار إيديولوجيا المحافظة الجديدة ووصول العولة إلى أزمته بسرعة إلكترونية؟

اما العدميون الفوضويون من أمثال فوكو ودريدا وليوتارفيرحبون أيضا بما بعد الحداثة ولكن لسبب آخر. لانهم ضاقوا ذرعا بالحداثة

وقيودها ولأنهم اكتشفوا القوانين السرية للحادثة البورجوازية الرأسمالية. العرقية المركزية الأوروبية وحاولوا تفكيكها او تعريتها اركيولوجيا الواحدة بعد الاخرى.

أما سارتر فشاغل الناس في الستينيات في مجاهدته للانفصال/الاتصال عن/مع ماركس على أرضية الانطلاق من الوجود المباشر الفردي. كان ذلك وهو يحاول إعادة تعريف الماركسية دمجاً بين ماركسية الاشتراكية المحققة وماركسية ماركس نفسه. ومحاولاً إيلاج هذا كله في كوخ صغير أنشأه هو او افترضه وهو الوجود الفردي. فالبداء لديه ينطلق من الوجود الفردي.

هل تعيدنا المابعد إلى الما وراء؟ لعل هذا هو السؤال الذي يقلق فيما يخص المابعد حداثية. وقد يدعم هذا التساؤل بالإيجاب ذلك التنامي الهائل للاتجاهات الغيبية بالمعنى الدموي وليس الإيماني ولا سيما في الولايات المتحدة ممثلة في المحافظة الجديدة. هذا ناهيك عن أن كثيرا مفكري ما بعد الحداثة وظّفوا شغلهم ضد الماركسية والذي مضمونه ضد الاشتراكية. وركزوا على الفرد. والتركيز او الانحصر في الفرد هو لا طبقي ولا حزبي. ولذا يقوض المشروع الثوري. بل إن هؤلاء يرون في الحزب وفي المشروع. مشروع التغيير جهاز قمع. قد يكون مفيداً جداً تصويرهم والتقاط قسمااتهم وهم يقولون حينما يسمعوننا نتحدث عن : مشروع. حزب. دور... الخ. ”أنظروا كم هؤلاء الشيوعيون شموليون وقتلة للفرد الحر“.

لا جدال أن في المشروع هامشاً لقمع حرية الفرد. وهذا صحيح في مستوى ما. ولكن النقض له لا يكون بتفكيك المجتمع. تذييره

إلى ذرات وكل ذرة من فرد واحد وقد يكو مغرّباً، بل بإبداع علاقات حزبية جديدة تأخذ الفرد بالاعتبار بفتح آفاق حريته وتحرره، ولكن ليس فلتانه الذاتي الذي لن يخدم إلا الطبقات الرأسمالية السائدة. من هنا كان النقد الأساس ضد المابعد حداثة أنها تفكيك ونقض للعقل ونفي للذات معاً.

في مواجهة الحداثة ابرز المابعديون الثقافة والهويات تنائج الهويات والمبالغة في ذلك للتفكيك أكثر. والهويات هي في الأساس تناسل إثني وتنسيل إثني مقصود بما يفكك المجتمعات الكبرى إلى اقلّيات متصارعة لكل اقلية تركيبها وتراتبها الطبقي الذي يُقصد به وجود مصالح للفئات العليا مرتبطة بالاحتم بالمركز الإمبريالي مما يؤكد التبعية من جهة، ويُبعد الصراع الطبقي من جهة ثانية وكلا الأمرين في خدمة النظام العالمي.

رفض المابعديون الحداثة لأنها عجزت عن خلق مجتمعات أوروبية لا تتذبح! لكن المابعدين تجاوزوا عن قراءة نقدية للرأسمالية كنظام استغلال معمق من جهة وتلاعبي في الوعي من جهة ثانية مما يخدم الاستغلال، أي رفضوا قراءة الرأسمالية على اساس الاقتصاد السياسي، وعجزوا عن قراءة الرأسمالية في علاقاتها الخارجية أي سياساتها في حقبة الإمبريالية والعولمة، وبالتالي كانوا مركزانيين أكثر من الحداثيين.

وبالعموم، لم يشغلهم كثيراً توحش المجتمع الحداثي الأوروبي تجاه المحيط وهذا يؤكد مركزانيتهم، وذكر المجتمع هنا مقصود لأن المجتمعات في المركز لم تُبدِ اعتراضاً حقيقياً على المذابح التي تقوم بها الإمبريالية والعولمة أو تشعلها في بلدان المحيط. الجزائر

وفيتنام. ولاحقاً رواندا. وبالتالي. فإن المجتمع المدني في الغرب الراسمالي هو الذي استخدم الاقتصاد السياسي في تحديد مواقفه. وليس الحداثيون. بمعنى أن هذه المجتمعات وجدت لها مصلحة في غض الطرف عن المذابح في المحيط طالما يجلب ذلك ويحقق الرفاه في الداخل! أليس هذا سر السكوت الشعبي على تدمير العراق ومن ثم احتلاله وإبادة مليون ونصف عراقي. واعتقال في اللحظة ١٢٥,٠٠٠ شخص وعليه، لا يقرأ الحادثة كما يجب سوى المشروع الثوري الاشتراكي كعالمي وطبقي وميداني وليس في الفكر والروح وحدهما. ومن هنا يسجل ضد المابعد حداثية هروبها من المسألة الطباقية إلى الثقافة وليس التقدم باتجاه الثورة. هربت إلى الثقافة والفردية (الذرية) والعبيثية وتحقيق الحرية المطلقة للفرد والتي حين الحصول عليها، يفقد الفرد وزنه النوعي المؤثر اجتماعياً. ووصول الفرد إلى هذه الحالة، هو محور أو مبرر إعادته إلى الدين ثانية. وهذا معنى القول: رفض الماروايات للعودة إليها ثانية.

على أن العودة للدين اختلفت من المركز للمحيط:

- المركز محافظ جديد عدواني ولكن هذه المحافظة اتت على تشكيلات اجتماعية اقتصادية قطعت شوطاً في التقدم التقني لا تعترض عليه الردة الدينية ولا تناقشه بل تتقبله مما يُبقي عليها كحالة سبق وتفوق ويمكنها من الاستمرار في احتجاز تطور المحيط.

أما في المحيط فاتخذت حالتين، واحدة سلفية تسمي نفسها صحوة، وهي حالة من الغط في نوم عميق. والثانية جهادية، وهي العنصر الذي على الثوريين محاورته وتطويره. لكن الحالتين

لا تتضمنان فرص اللحاق بالمركز فما بالك بتجاوزه.

النقدية

النقد وليد ومحرك، في آن، للجدل بما هو لا منتو، وهو مع ذلك المستوى المعتدل للاشتباك. النقد في الخطاب والاشتباك في الواقع. يقول كوجيتو ديكارت، أنا أفكر، إذن أنا موجود. لم يعد يكفيننا هذا. أنا لي مشروع ثوري، أنا أعترض واشتباك حتى اللحظة النهائية، فتحدي الواقع هو امتطاء حصان الشهوة والانطلاق إلى أن يكبو مغشياً عليه.

مقابل هدف الماركسية لإقامة عالم واقعي علمي وإيجابي فان مدرسة فرانكفورت فضلت وانتهت عالماً مجرداً متخيلاً وتشاؤمياً. هكذا كان ثيودور أدورنو، (١٩٠٣-١٩٧٠) متأثراً جداً بالمدرسة المثالية الألمانية، أي بعلم الاجتماع التشاؤمي الثقافي ل سيميل وماكس فيبر وبالمدرسة الفلسفية ذات التوجه الماركسي ل لوكاتش وكارل كورتش.

بدأت النظرية السياسية لمدرسة فرانكفورت بالجيل الأول للمنظرين النقديين من هوركهايمر وماركوزة وبولوك وكترشماير . كانت في الثلاثينات تعرف بأنها الماركسية النقدية. لكن ما تولد عنها كانت نظرية في علم الاجتماع السياسي وليس الاقتصاد السياسي. وعلم الاجتماع السياسي هذا (وبشكل محدد دولة التشكيلات الاجتماعية الصناعية المنظمة) قد وفرت جزءاً من أساس ما أتى بعد ذلك (وعُرف) الفلسفة الاجتماعية لهوركهايمر وأدورنو وماركوزة ، او التكملة المفقودة للنقد الثقافي لأدورنو.

هم يرون، وهذا تميّز غرامشي. أن لينين قد فاقم الميول الرجعية في الماركسية الارثوذكسية حينما تراجع وانكفأ الى مادية القرن التاسع عشر التي كان ماركس قد تبرأ منها. كما تم تقزيم المجالس الى اعضاء لإدارة الدولة وهذا ما حول الماركسية الى عقيدة جامدة مزيفة للشرعنة.

يحمل النقادون، كما يقول صادق العظم، ثأراً لصالح ذلك الثلاثي، لقد ارغم لوكاتش بعد ١٩٣٠ على إدانة عمله الأساسي عن التاريخ والصراع الطبقي، والألماني كارل كورس الذي طرد من الحزب عام ١٩٢٣ على عمله الماركسية والفلسفة ، كما ان غرامشي لم يحمه من الأمية الشيوعية سوى سجن موسولينى، لكن هؤلاء يشتركون في: انهم ”تطوروا“ خارج تقاليد الماركسية، وبشكل اساسي في ظل انتعاش المثالية الألمانية وهم قد تشكلوا بشكل حاسم على يد الثورة البلشفية ومن خلال مختلف تجارب المجالس التي لعب فيها الثلاثة ادوارا سياسة حاسمة.

برزت مدرسة فرانكفورت بداية لغرض استعادة مركزية الإنسان في النسق الإيديولوجي الماركسي من أجل ”أنسنته كما زعم مريدوها. من هنا تقاطعها إلى درجة كبيرة مع سارتر. لكن الفارق أن سارتر ظل مصراً على ”ماركسيته“ بعكس مدرسة فرانكفورت. ومن هنا أحتفل بنقديتها ربما أكثر مما احتفلت هي بنفسها.

هوركهaimer، احد مؤسسي هذه المدرسة بالذات. بعد ان جرّب هذا الاخير كل الاتجاهات العقائدية والماركسية والنقدية راح يدعو للعودة إلى الايمان بالله. وهكذا بدأ نقدياً حاداً ليعود مستريحاً

في رحاب الإيمان. هنا يتقاطع أقصى اليسار مع أقصى اليمين، فقد انتهى المحافظون الجدد إلى الإيمان بالله وحتى التحضير لمذبحة مجدو "أرماجدون". أما الوجه الاقتصادي لهذا فهو ملتون فريدمان. والوجه السياسي جورج دبليو بوش في الحرب على الإرهاب والحرب الصليبية!

في البداية صاغت النظرية الجديدة مصطلحات فلسفة جديدة "فلسفة البراكسس" مصطلح غرامشي، ومفاهيمها المركزية هي (البراكسيس، الاغتراب، الهيمنة، والتمدية والتوسط) والتي تمثل ترجمات ماركسية للمفاهيم المفتاحية لكانط وفيخته وهيغل وبعض اتباعهم المحدثين. إن فلسفة البراكسيس تمثل الحلقة الأولى لما نسميه "الماركسية النقدية".

ان المنظرين الثلاثة الرئيسيين للمرحلة الأولى للمشروع الماركسي النقدي لم يستسلموا او يتخلوا بوضوح عن نظرية القرن التاسع عشر التي ترى ازمة حتمية موت الرأسمالية التي حلها ماركس. ما من احد منهم رأى غير المجتمع الاشتراكي المتحول الى الشيوعية.

وحيث صدموا بتدهور امكانات الثورة في اوروبا الغربية بعد ١٩٢٣ فقد انحاز تفكيرهم ونقدهم باتجاه الأزمة الذاتية للثورة الى الأزمة الايديولوجية، للبروليتاريا (لوكاتش) او الهيمنة - الثقافية-السياسية للبرجوازية (غرامشي). لذا فإن المرحلة الثانية من النظرية النقدية تمتعت بنفاذ بصيرة في مدرسة فرانكفورت قد حصلت على حظ تجاوز سابقتها تحديدا بنفاذ بصيرتها ومرونتها في مجالين في النظرية الاجتماعية هما

علم الاجتماع السياسي ونظرية الثقافة.

منذ البداية في الثلاثينات رفض هوركهايمر نظرية المعرفة، بل اعتبار الماركسية علماً، كما هي لدى الشيوعيين. ورفض "الحتمية الاقتصادية" النسوبة للإنجلز. ركز هوركهايمر على أن القوة لتكون مؤثرة بشكل أصيل لا بد لها أن تترجم إلى سلطة تركز على إجماع (واضح، ضمني). يتوسط ما بين المؤسسات الثقافية (الأسرة، المدرسة الدين مكان العمل... الخ). وباستخدام لغة ماكس فيبر، فالقوة يجب أن تصبح مسيطرة شرعياً (أي مهيمنة بالنسبة لغرامشي). وجادل بأن لا يمكن استخلاص الديناميات الاجتماعية من الاقتصاد وحده، بل تعتمد بالآخرى على تحديد المؤسسات الثقافية وحتى على آثار محددة تركيب الشخصية. وبهذا، فقد نحى الاقتصاد السياسي جانباً، ليركز على الثقافة، ولأن هوركهايمر كان على تمييز نقيض للممثلين الرئيسيين للمرحلة الأولى للماركسية النقدية، فقد استدعى نظرية فرويد في الاستدخال كي تساعد. فهو يركز على أن مجالات الثقافة وبنية الشخصية لا تحدد توجه ولا المعنى النهائي للتغيير في التحليل النهائي.

لا يُقر مفكرو ما بعد الماركسية أنهم يعودون لما قبل الماركسية، رغم أن ذلك واضح في أطروحاتهم التي تسند التطور التاريخي إلى الثقافة وليس العكس.

ملاحظات على ورقة اسماعيل ناشف في ورشة بيسان: في رسالة النقد

لا يخفى، ولا يُخفى، كاتب الورقة أنه يسند طرحه إلى الأساس المادي وهو ما يتضح في التجريدات، ولكن حينما يحاول الانتقال من التجريد النظري البحت إلى التمثيل العياني، أي حين يحاول تقديم أمثلة عيانية نقدية، ينتهي لا-ماركسي كما فعل النقاد من جهة، ويظهر بالتالي ثقافياً يتأرجح بين مساواة أولوية الواقع بأولوية الفكرة، ويميل باتجاه فرادة الفرد الثقافي مما يبعد بين الفرد وأولوية وأهمية المشروع.

يميل اسماعيل ناشف إلى الانحصر أكثر في التجريدات والفرضيات النظرية، وهذا نصف العمل البشري. فإذا ما بقيت التجريدات النظرية ضمن الذهنيات، ولم يقصد الكاتب تجسيدها عياناً في الواقع، وحتى لو كانت من الطراز الأكثر مصداقية، أي تجليات للواقع بقصد من الكاتب، فإن التخوف أو الهرب من تجسيدها عملياً يظل مضطراً للإجابة على سؤال: من أجل ماذا، ومن أجل مَنْ كل ذلك؟

يورد في ص ١: "...بأن الواقع المعاش يفرز أدوات التعامل معه، بغض النظر عما إذا كان الواقع يحمل فرصة تجاوزه... أو على من يعيشه أن يخلق ذلك التجاوز..."

هنا يتحرك أو يراوح الكاتب بين حدّين لا مساحة للمراوحة بينهما. فالواقع يشتمل دوماً على موجبات التخطي ويوحى بها، والذي يعيشه يفترض فيه كرافض أن يلتقط ذلك ويطوره. أما الكاتب هنا فيفصل جدل الواقع ومن يعيشه ويتعامل

معهما دون التركيز على تفاعلتهما. من يعيش الواقع يلتقط ضرورة التجاوز من خام الواقع ولا يخلقه. هو يخلق صورة التجاوز وليس مادته. لكن الكاتب يضع فيه احتمالاً آخر هو أن الواقع يحدد للمتجاوز شروط التجاوز. وهذه قراءة خاصة للواقع وليست الواقع ذاته. فالواقع هو وجود منفصل عن الفاعل، وهو يحتوي بالضرورة عدة احتمالات منها آفاق التجاوز وآفاق الارتداد. وهنا يتضح دور الفاعل في التفاعل مع الواقع بأي اتجاه.

ما قصده بالمرآحة لدى الكاتب هو الجملة التالية: "...أو على من يعيشه أن يخلق ذلك التجاوز". هذه الجملة هي التي تحدد فيما إذا كان الكاتب ذا منطلق مادي أو مثالي. وفيما إذا كان الواقع كتيماً وعلى الفاعل الإنسان أن يولج فيه روح الحياة أم لا. وأخشى أن يظل الكاتب أسير هذا الجدل بين رغبته في الإقرار بحياة وحيوية الواقع وبين النزوع لتأليه الفاعل الفرد. كفرد لا كمجموع. ليغير الواقع. بما يُسبق المثالي على المادي. وإن كان الفرد لديه ليس محروماً من التأثير كالفاعل المستلب في التحليل الأخير لدى التفكيكية.

في ص ٢، فيما يخص العودة إلى ذات المكان والزمان: إذا كانت كما يقول العودة إلى ذات الزمان والمكان غير ممكنة لأن تدفقهما مستمرًا، وهذا صحيح كما هي حالة "بيزي-بقرة" هايكاوا. فهذا يؤكد حراك الواقع وعرضه المتواصل لفرص التغير. وعليه، فإن جدل الوعي معه هو الذي يحول التغير المعروض إلى التخطي بما هو حامل مشروع. وهذا العرض الدقيق لا يستقيم مع ما ورد في النقطة السابقة التي تحمل التمايل بين الحدين. لا يسمح الواقع بالعودة إلى ذات المكان والزمان. كما أن الفاعل نفسه حين

يحاول العودة إلى ذات المكان والزمان، سيعود، إن حصل، بأدوات وعي ومعرفة مختلفة عن أدوات ذلكما الزمان والمكان. في الصفحة الثانية أيضا يذكر الكاتب : ” بأن الفهم هو انفصال عن الواقع،... الانفصال الفعال عن الواقع... وهل هو ممكن أصلاً“.

إن كون الفهم نتاجاً للاشتباك مع الواقع وخلاصة للتجربة، لا يعني ان الفهم لاصق ميكانيكيا بالواقع. هو : ” من التأمل الحي إلى التفكير المجرد ومن هذا إلى التطبيق“ (لينين). هنا يصبح الوجود العضوي الحي للفاعل هو التوسط بين الواقع المادي وبين التفكير مبلورا في الوعي الذي يُباعد ما بينه وبين الواقع ليقرأه ويغير فيه أيضا. ولكن أي انفصال هذا الانفصال الافتراضي أو المجازي؟ هذا الانفصال يعتمد على ثقافة المنفصل. فقد يكون انفصالا ثوريا للعودة لتغيير الواقع للجميع، أو انفصالا سلبيا لإراحة الذات البرجوازية الصغيرة من ”قرف العامة“! الطلاق الثوري مع الواقع المعاش ضروري والطلاق الفردي مع الواقع المعاش حلم ولكن بلا مشروع.

في ص ٢ و ٣: الفهم الانفصالي، الانفصال النسبي، افتراض الانفصال. اقول افتراض لأن الانفصال الفعلي هو تراخ واستراحة من المشروع، وهو غير ممكن فعليا لأن التحدي لا يرحم ولا يتوقف. اما الانفصال النسبي فهو حالة مقاومة ومخاض لتوليد المشروع.

والسؤال هنا: هل الانفصال الافتراضي، أو خلق الصورة كمصغر وغير مادي عن الواقع للتحكم به مثابة تجريد ذهني نبوي أم يوحى به الحضور الثقيل للواقع بمعنى انه يستفز التغيير بمستوييه:

• الفردي والذي ما لم يكن جماعيا هو مثابة ”طلقة فشئك“

• والجماعي وهذا الأهم.

لقراءة تأثير الواقع: قال العامل اليدوي جميل بعد ٥ سنوات اعتقال لدى الاحتلال:

طرز في هالعيشة، لو كانت الطبقة العاملة واعية لما كان الوضع هكذا. ثم استدرك، طب ما أنا عامل واعى ماذا تغير؟
في ص ٤: “... آليات عمل العودة الى الواقع من خلال الانفصال الساعي لفهمه: ... فالطموح هو خلق جهاز لغوي مفاهيمي ، هو موقف تجاه الواقع وتحديد الجزء المعرفي منه، على درجة عالية من الوضوح يمكننا من حمل مشروع تجاوزي طرفي“

ليس واضحا هدف هذا المشروع التجاوزي. هل هو لتجاوز عدم تطور اللغة أم المعرفة؟ وحتى تجاوز المعرفة هل هو تجاوز المعرفة بالمعرفة أم تجاوز المعرفة بمعرفة اخرى لتغيير الواقع ب ”المعرفة“. كان شأن اللامنتمي لدى كولن ولسون هو الانفصال عن الشارع والنظر إليه من عل، وأنطوان روكنتان لدى سارتر. كانا سعيدين بهذا الانفصال الأرقى ولكن ماذا عن تغيير الواقع. وهكذا انتهت النفس الفردية المعترضة عند ابن سينا في قصيدة النفس.

وفي نفس ص ٤: ”فالطموح اذن هو خلق جهاز لغوي مفاهيمي، هو موقف اتجاه الواقع، وتحديد الجزء المعرفي منه، على درجة عالية من الوضوح يمكننا من حمل مشروع تجاوزي طرفي“ ص ٤.
هي الوضعية التوسيطية للغة بين الخيال المعرفي والواقع البارد. ولكن كيف يحصل الجدل المعرفي؟ هل هو بين اللغة والواقع أم بين العارف والواقع؟ هذا ما يكشف عنه تطوير اللغة

من جهة والحاجة الإنسانية التي لا تشبع للمعرفة مما يوجب الجلد المتواصل للغة كي تلحق بالتحيل وتخفر في الواقع. هكذا تطورت العملة كوسيلة تبادل أيضاً. فقيمة العملة كمادة هي بخسة كمعدن خسيس. بخسة جداً مقارنة بالقيمة التي يولجها فيها المتبادلون. في الحالتين، تظل اللغة والعملة وسيطاً. ص ٥-٦: الواقع كما هو الآن ال-هنا: يقول الكاتب مصيباً: ”فإن أي سعي لنقد الجزء وفصله عن الكلية التي تمكنه من أن يكون هو بالضرورة سعي اصلاحي“ هذا يعني أن التغيير والتخطي هو شامل. لا يترك خلفه مساحات سوداء... ولكن هذا ما يفتح الفرصة للانفصال النسبي الافتراضي مرة ثانية. هل النقد وحتى الرفض هو نفي شمولي بالضرورة؟ أين يقع الديالكتيك هنا بمعنى الشيء ونقيضه والجديد؟ قد يحصل هذا في الفكر. ولكن في الواقع لا يمكن نفي القديم بالضرورة. ما يحدد المنهج أن كان اصلاحياً أم لا هو ليس النقد من أجل النقد المجرد. الذي هو ممكن. إنما النقد كمشروع. فالنقد الذي يحمل مشروعاً هو الذي تمكن من تجاوز الإصلاح. عبر الاستفادة من جوانب المنقود دون أن ينحصر في ما يسمح به المفعول به.

ولكن هنا يمكن الحديث عن الانفصال الافتراضي. ليتم حصر نطاق معين ونقده وتجاوزه. على أن هذا لا ينفي أن النقد هو سلسلة متواصلة لا تنحصر في نطاق معين إلا نسبياً ومؤقتاً. وهذا هو مشروع التغيير المتواصل في الواقع من أجل حياة مختلفة. بهذا المعنى. يكون النقد الإصلاحي هو الخطوة إلى الوراثة. هي التغيير وليس التطور والتطوير.

حين يتحدث الكاتب ص ٧ عن ”...نظام إنتاج برجوازي أو انظمة

قبلية -سياسية وصولاً إلى التساؤل عن إمكانية ممارسة الجنس لمحض المتعة وتحقيق الرغبة دون أن تصبح هذه الممارسة سلعة داخل مسلك النظام“.

فالسؤال ابهما الأسبق والمؤسس للقمع: إعادة الإنتاج البيولوجي بما هو تميز المرأة عن الرجل، أم الاستحواذ على إنتاج الآخرين بما فيه وجودهم البيولوجي نفسه؟ لو تخيلنا الوصول قريباً مرحلة إلغاء الملكية الخاصة، فهل تعود هناك إشكالية في إعادة الإنتاج البيولوجي؟

أشعر هنا بتفكك في الطرح. فالبرجوازية هي نظام استحواذ على إنتاج الآخرين. وإهمال هذا الأساس هو الذي وصل بالكاتب إلى نسيان أن أساس الاعتراض والرفض والنقد هي الملكية الخاصة في أعلى مراحلها في ظل البرجوازية كنظام استغلال واستحواذ. هذا يُحيل ثانية إلى المبتدأ. ربما كان الجنس أساساً للمتعة قبل الملكية الخاصة. لكن المعادلة المطلوب حلها هي: هل وجوب البقاء هو الذي أنتج الملكية الخاصة؟ أم هي حالة انحراف قاطرة التاريخ؟ لاحظ أن اليونان دافعوا عن الملكية الخاصة بالحرص على الأسرة.

ص ٨: فيما يخص نقد الماركسية والذي هو أساساً رفض المدخل المادي التاريخي، والذي يأتي من ذات اليمين وذات الشمال، يصبح الكاتب أكثر وضوحاً حين يتحدث عن المستوى السياسي والاقتصاد السياسي، بينما يلتبس ويغمض حين يتحدث في خطاب الخطاب وفي الثقافوي، وكأن في ذلك مهرباً من التحديد. على أية حال، فهو يتفق مع من يتهمون الماركسية بأنها عجزت عن رؤية أميبية الرأسمالية، أو لدانتها وتحويلها اللديني لتبلع

أزماتها وتهضمها. وربما ليس المهم قدرة الرأسمالية، حتى اليوم
ربما، على إعادة تجديد نفسها، بمقدار ما أن المهم كيف وعلى
حساب من؟ هذا السؤال بل الأمر مفصلي، بمعنى أنه لا يعود
إلى حقيقة في الرأسمالية وإنما إلى ضعف الثورة. وهذا يفتح
على المفتاح الرئيسي وهو وجوب وجود الحزب الثوري لإزالتها.
والمهم، أي حزب؟ نقصد هنا حزباً يخلقه الناس ويوجهونه بدل
أن يقودهم بيروقراطياً .

والحقيقة أن في هذا الطرح سلسلة إشكاليات. فالماركسية،
حتى ماركسية ماركس نفسه، لم تعد العالم بتاريخ معين لموت
الرأسمالية، فهي كالأفراد: "الأعمار بيد الله!!". فالاشتراكية
ومن ثم الشيوعية مشروع تاريخي للبشرية، ولا يمكن أن نزع
انها ستتوقف عنده وستبدع البشرية ما تحتاجه في مسيرتها
اللانهاية واللامتوقعة واللاقنوعة.

لا يستطيع الكاتب أن يبرىء نفسه من الوقوع في الشرك
الفكري للذين ربطوا انتهاء الاشتراكية المحققة بالماركسية. وهو
الموت الذي سمح لهم بأن يقولوا: انظروا ها هو الخلل النبؤي
في الاشتراكية او الماركسية، فالذي مات هي الاشتراكية
وليست الرأسمالية. ما أكثر الذين تطهروا بعد ذلك بماء العولة
من كل فكرة اشتراكية حملوها. فقط أصحاب الوعي بالتاريخ
والوعي باهمية الإنسان هم الذين لم تهتز قناعاتهم بوحشية
راس المال وانتصار الاشتراكية، وليس السؤال متى؟ السؤال هو
هل الرأسمالية هي الحل لمشاكل الإنسانية أم هي التي رفعت
هذه المشاكل إلى أعلى قوة ممكنة؟

يجب أن لا نخلط بين عصر السرعة التكنولوجي وعصر السرعة

في الحراك الاجتماعي الطبقي. بل يجب ان نربط بين استخدام رأس المال للإجهازات التكنولوجية لتوظيفها في التقييد والتضييع الوعيوي والنضالي وإعاقة الثورة. وكما كتبت كثيراً، لا تزال الرأسمالية تقاتل الاشتراكية بالفائض المتحقق لها من مختلف اصقاع الأرض. وهذا كان أحد اسرار تفوقها في الحرب الباردة. وحتى في الأزمة المالية الحالية، يتم إسعاف رأسمالية المركز من أموال أم المحيط، مثلاً دعم أميركا من الصناديق السيادية في الخليج، أما صين ما بعد ماو، فتشتري سندات الخزينة الأميركية (ورق) بفائض إنتاج الشغيلة الصينيين . فهل هذه قوة تحمل في الرأسمالية أم ضعف في العمل الثوري؟ وهذا يعيد التذكير بحقيقة أخرى هي أن كل فعل لا طبقي هو تطويل في عمر راس المال. إن محاولة وصف تحليل ماركس بسقوط الرأسمالية على انه نبوءة هو خلط في الوعي، لا يقل عن ربطه بزمان محدد. وبكلمة، إن الشيوعية اشتباك ووعي. وما لم ينتقل الوعي الإنساني إلى حالة أعلى ضد راس المال، سيكون الاشتباك عالي التضحية بعيد القطف. ويبدو أن الحامل الثقافي الذي حال دون صمود الشيوعية الأولى أمام الملكية الخاصة ما زال، وإن لم يبق بدائياً. إن تحليل ماركس والماركسيين ليس نبوءة. هو تحليل تاريخي في سياق الصراع الطبقي. وهو ليس في صدام مع الرأسمالية بهذا التبسيط والحصر الزمني بل اساساً مع الملكية الخاصة، وهزيمة هذا الامتداد التاريخي مسألة تاريخية. لا يقدرها أحد بزمان محدد. لقد تغيرت علاقات الاستغلال من العبودية إلى أشكال العلاقات الحالية الأرقى بالضرورة، وكل هذه تأكل في مشروع الملكية الخاصة.

مثال التأمين لم يكن موفقاً من الكاتب، ولم يكن له ليعرضه إلا ليفصل نفسه، بل ولكي يُباعد بين موقفه وبين التصدي النضالي لراس المال. فالانطلاق من اولوية الواقع المادي في طرح الكاتب يجب ان لا يبقى في مستوى التجريد، الخطاب، بل يجب ان يمتد إلى وجوب المشاركة في النضال الفكري على الأقل بالموقف والوقوف في صف قوى الاشتراكية. أما التذرع بتحريفية القوى والأنظمة للوقوف المحايد بل وحتى الرفض لفكرة الحزب والثورة، فلا يغني قطميراً. لا يمكن للكاتب أن يجهل بأن التأمين ليس سوى حلقة وسطى بين الاشتراكية والرأسمالية، هذا رغم تنوعات التأمين، فالاشتراكية في إحالتها النهائية هي : الوصول الى ملكية جماعية بلا سلطة الدولة، بل بلا دولة، وحلول إدارة الأشياء محل إدارة الأشخاص، وإلغاء الملكية الخاصة والعمل بما هي مؤسسة قانون القيمة، وبالأساس إلغاء امتلاك المرأة.

وحتى التأمين لا بد من النظر إليه في سياق معارك طبقية متواصلة. يُفترض ان يلتفت الكاتب إلى درجات من التأمين تتخذها بلدان المركز اليوم، أليست هذه تحولات في الرأسمالية التي يراها متماسكة. هل هي تحولات اشتراكية؟ كلا، ولكنها تراجع رأسمالي قد يكون بالقدر المرن أو الأميبي للرأسمالية، ولكنه في الوقت نفسه مراكمة في تقويضها. وإلا، نكون قد سقطنا في إطلاقية الرأسمالية والانسان الأخير!

باستثناء اشتراكيات الطبقة الوسطى، لم اسمع أن التأمين قد أُعتمد لحل تناقضات أساسية في النظام الرأسمالي! وقد يكون من الظلم بمكان توجيه تهمة التحوير على منهج النقد

التفكيكي الشامل لماركس وباكونين ونيثشة. رغم التشابه والاشتباك بينهم. هذا إلى جانب وجوب التساؤل، ماذا بعد النقد التفكيكي الشامل، هل سينزل جدل السماء إلى جدل الأرض بإعادة تركيب الجديد أم إبقائه مفككا موزعاً إلى عدة نوات لا تقوى على التماسك والنهوض كإنسان سارتر الوجودي؟ هذا برأي الكاتب سيقيدنا بمشروع، وهو ما يرفضه الكاتب.

يقول الكاتب: ” وهذه الملاحظة حول طبيعة عمل النظام الرأسمالي تتناقض مع الفهم الماركسي الكلاسيكي بأن التناقضات الداخلية للنظام، بالأساس العلاقة بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج بالضرورة ستؤدي إلى زواله عن مسرح التاريخ“. لكن الكاتب بدأ ورقته بالقول ان الواقع يعرض دائماً بذور تجاوزه. ففي اي من المكانين نراه يقف؟ دعنا نتفق أولاً على القاعدة الأساس: هل الواقع الرأسمالي كغيره يحمل ملامح تجاوزه؟ إن صح هذا فقد يكون عدم تطابق القوى والعلاقات صحيحاً وقد تكتشف البشرية آليات تناقض وتجاوز أخرى. فالمهم هو عدم خلود الرأسمالية، وعندها لا مشكلة في خطأ الماركسية.

يبقى ان نقول هل منهج النقد التفكيكي الذي حدده راس المال هو المنهج الماركسي وحتى الباكونيني والبرودوني؟ أليس المنهج الماركسي هو تغيير الواقع وصناعة التاريخ؟ وهل الرأسمالية هي التي تحتوي التاريخ ام هي من محتوياته؟

إن تدرس الكاتب عند التأميم ليكشف عن رغبة في تقزيم النظرية كي يتمكن من القفز على عنقها. فالتأميم ليس مسألة اشتراكية بل خطوة في المابين. كما أن تسمية الملكية العامة في نظم الاشتراكية المحققة لا تعني أن على الماركسية

دفع هذه الفاتورة. تبقى الملكية العامة مجرد شعار ما لم يتم التخلص من أمرين:

الأول: أن لا تعود الدولة هي ناقلة التنمية او الانتقال إلى الاشتراكية. فقد ثبت ان الدولة إما حالة طبقية، او مناخ خلق هذه الحالة إن لم توجد

والثانية: التخلص النهائي من قانون القيمة الذي هو المحتوى الفعلي للملكية الخاصة. هو في النظام الاشتراكي مثابة إحدى بقايا او مخلفات الملكية الخاصة. لأنه ضمن قانون الإنتاج السلعي. لذا فهو طالما بقي بعد في النظام الاشتراكي فهو خطر عليه، وهو القاعدة التي يركز عليها اصحاب الطريق الرأسمالي للارتداد كما حذر ماو. وكما حصل .

صحيح كما يقول الكاتب: ” أن الواقع الرأسمالي هو واقع شمولي افقه كل ما هو قائم... وأن هذا حدد طرق وآليات التعامل معه، ومنها منهج النقد التفكيكي الشمولي... فإنه استطاع مرة تلو الأخرى استيعاب النقد ... والمهم ان لحظة موقع وتحديد هذا الكل هي ثرية بحمولة كامنة، والمهم ان لحظة كشف هذه الحمولة قد تمكنا من خلقها من جديد باتجاه ما لا تحمل بضرورة مبنى واقع النظام الرأسمالي“.

بل هي بالضرورة لا تحمل مبنى واقع النظام الرأسمالي. ان ”ما لا تحمل بالضرورة“ تتضمن عدم الحمل، وهذا ارتداد إلى التطابق مع ابدية راس المال، وهو تطابق لا يبتعد إلا قليلاً عن الاعتقاد براس المال كنظام أبدي.

وماذا عن انماط الإنتاج الأخرى الماقبل...؟ هل هناك من نمط لم يحاول ان يكون شموليا؟ وهل كان المعيق غير مستوى التطور بما

يجعل النظام الراسمالي حالة وصل لا قطع وفصل مع الأنماط السابقة. وبغير هذا الوصل، يكون الكاتب عن غير قصد قد وضعنا أمام احتمال تأبيد الراسمالية.

ص ١٠ لم يبين الكاتب من الذي قام في الحالة الراسمالية : ” بالاختزال في إرجاع تاريخ العمل وأشكاله إلى القيمة التبادلية بما هي الشكل الوحيد الممكن على مسرح هذا النظام الاقتصادي الاجتماعي“. ليس المجال هنا لمناقشة العاملين الحي والميت، والقيمة الاستعمالية بما هي الأساس والذي جرى تجاوزه واغتصابه لتحل محله القيمة التبادلية، ولكن لتوضيح تجاوز الماركسية لموضوعة القيمة التبادلية، يمكن الإشارة هنا إلى إلغاء قانون القيمة نفسه. وإذا أردنا معرفة آليات التفكك الداخلي لدول الاشتراكية المحققة، يكون التأمين كالرشح مقابل مرض الكانسر، أي عدم تجاوز قانون القيمة، ومن ثم الانخراط في قانون القيمة على صعيد عالمي.

ص ١٤: يستشهد الكاتب بسعيد وفوكو في المنهج النقدي ولا سيما في كون هذا المنهج كموقف منفصل ومنبثق عن هذا التقاطع من تاريخ العمل وأشكال تراكماته المختلفة“.

هل الموقف منفصل عن أو منبثق عن؟ يكون السؤال هنا فارقاً فيما يخص موقف الكاتب. فالموقف بالنسبة لسعيد وفوكو منفصل عن، وليس منبثقاً عن التاريخ، كما انه موقف فردي لا كلياني، فمشروع الثقافة الإنسانية لدى سعيد هو مشروع تطابقي مع الإنسانية البرجوازية العامة وحقوق الإنسان بالمفهوم الأميريكي، ومشروع سعيد وفوكو يرفض الكليات وينحصر في الفرد الذي هو مجنون لدى فوكو، وبلا فاعلية، وإنساني سلبي

تصالحى لدى سعيد. مثقف سعيد. وبالتالي ليس مشروعاتياً. ولأن الماركسية لا تقبل المثقف الفرد الذي يقارن الوعي بالوعي. فلا بد للعودة لما قبل الماركسية أو لغير المادية التاريخية لكي يسند التطور إلى الوعي وليس إلى التاريخ.

قد تمثل حالتا سعيد وفوكو نموذجاً على قصور المنهج النقدي للفرد لا سيما حين يعتقد الفرد أنه ليس محكوماً ولا متورطاً في شمولية النظام الرأسمالي. فالنقد الذي وجهه فوكو للنظام الرأسمالي كان اختزالياً وجزئياً مهماً حلق في الشعور بالانفصال عنه. ومن هنا كان المنهج غير مهتدٍ بانحصار نقد فوكو الفئات المحصورة والمضيعة بدل أن يكون في مشروع الثورة. وهو في هذا ابعد عن التأثير حتى من ماركوزة. لعل أوضح مثال على عرض الواقع وعدم نقده (أي بعكس ما زعم فوكو وأسس لنفسه) هو جُزأ كتابه تاريخ الجنسانية. في الجزء الثاني منهما يعرض بالتفصيل الممل اليونان القديم دون كلمة نقد واحدة لموقف هيمنة وتسلط الذكر على الأنثى. حب ومضاجعة الغلمان، الملكية الخاصة... الخ.؟ هنا التخلي عن سلاح النقد فما بالك بنقد السلاح!

أما مثقف إدوارد سعيد. فكان تطابقه واضحاً حين أنزله من جدل الثقافي الموسوعي البليغ إلى المستوى السياسي القومي. فتصالح مع المثقف الصهيوني لي طرح على الواقع الفلسطيني مشروع تشرد أدورنو. الذي لا يؤمن بلزوم الوطن. وهو موقف يمكن فهمه حين يكون المثقف مثل إدوارد سعيد ضامناً لكرسي جامعة. ولا يمكن فهمه حين تكون ستة ملايين غارقة في الوحل والطين. وهنا يطراً التوافق ثانية مع ما تريده الصهيونية. فهي

تريد فلسطينياً تائهاً بلا وطن. كبديل لليهودي الذي اصر على اغتصاب ذلك الوطن ليتخلّص من التيه الذي وضع نفسه فيه. من هنا اطلق سعيد شعاره. ”التفكير الجديد“. وأي تفكير جديد يمكن أن يطرحه الفلسطينني خارج حق العودة؟

ص ١٤: هل حقاً ان ميزة النظام الراسمالي في شمولية أفقه. اي ان هذا النظام لا يقبل ان يحايثه أي شكل من القوائم غير المسخّر له. هذا بحيث ان اي شكل من الوجود الاجتماعي غير الراسمالي يجب ان يفكك ومن ثم يبنى من جديد على اسس النظام الراسمالي.“.

هل كانت الأنظمة (التشكيلات الأخرى) غير شمولية الأفق كالرأسمالية؟ أم أنها عجزت عن ذلك وحسب. لا يوجد في التاريخ أي استسلام لأي نظام. كما أن اي نمط إنتاج كان ينزع إلى العولة والاحتواء. من هنا كانت تعايشات أنماط الإنتاج. والتمفصل/صراعاً بين نمط مُقبل وآخر يذوي. إن تفرد النظام الرأسمالي كامن في توفر مستوى تطور تقني هائل في خدمة محركه الأساس وهو الربح الشمولي الذي لا يأخذ الإنسان بالاعتبار. وإذا كان يؤخذ على ماركس اعتقاده بأن المدفعية الثقيلة للرأسمالية سوف تدمر التشكيلات القديمة وترسملها. فإن هذا كان في التجريد النظري عند ماركس. أما الواقع العملي. فعرضَ المختلف. لقد رعت الرأسمالية أنماط إنتاج ما قبل. لترعى وراءها طبقات اجتماعية غير رأسمالية كان وما زال لها دورها في تثبيت الاستعمار. وعدم وصول المحيط بشكل حقيقي إلى ”ما بعد الاستعمار“. وإذا كان ماركس هنا مركزانياً فإن الكاتب قد حاز على التهمة كذلك.

المادة الشكل:

ص ١٥: ”...فإن علينا أن نهدم هذا الشكل من المقال الفكري باتجاه البحث عن شعر فكري او فكر شعري. بمعنى آخر ان ننطلق من البحث في الوجود المادي-الشكلي ليس من القوانين العامة وإنما من الحركة الخاصة الخالقة له.“

والسؤال هو: ما هي هذه الحركة الخاصة الخالقة له؟ هل هي حركة الفكرة الخالقة للفكرة؟ أم هي حركة الواقع التي تتيح للفكرة تجليات معينة في مناخات معينة يعرضها الواقع بتعدد لا نهائي مرتبط بطبيعة تناولنا لها ”شعريا“ طبقا لإبداع كل شاعر او فكريا طبقا لإبداع كل مفكر.

وحين ننطلق للبحث في الوجود المادي -الشكلي، إلى اين ستذهب؟ هي ستنفصل الفكرة، الشعر لتسبح بعيدا إلى ما لا نهاية منعتقة من مدارها المادي، من الطبيعة من التاريخ خارجة على القوانين العامة معتمدة إلى الأبد على قوانينها الخاصة؟ هنا رغم مختلف محاولات الكاتب اعتماد التأسيس المادي للفكرة، ما زال مأخوذاً بانفصال الفكرة عن التاريخ، وبالتالي يظل باحثاً عن فرص الفلتان الافتراضي ليجعل منه فلتاناً دائماً ومبرراً، ليعقد الطلاق بين المادة كأساس وبين الفكرة كشكل، ولينتهي إلى مآل المدرسة النقدية نفسها مدرسة فرانكفورت. ويضيف، ”... وإنما للقول بانتهاء وظيفتهما التاريخية (أي الاستنباط والاستقراء) في حال قرأناهما على أفق الخلق الشعري، اي مقولة المادة الشكل“. وهذا يعني بنظر الكاتب خروج الخلق الشعري عن مداره المادي لينطلق في خلق شعري لا متناه دون ارتباط بالتأثير وبأي اساس مادي وبدون علاقة كلياتية

وبدون دور اجتماعي. وهكذا ”يتحرر“ الفرد وفكرته من أية علاقة بالحياة المادية ولا بالنظام العالمي ولا بهيمنتته وسكونه، رغم زعم التفكيكية وفوكو ان إشكاليتهما مع هذا العالم هي في القوة والسيطرة. وهذا ما يوصلنا إلى بيت القصيد أن المقصود هو اعتناق الفرد، أو تخيله الانعتاق، ولكن هنا ليس بفعل التغيير والمقاومة الجماعية بل بفعل انفلات الفكرة.

ص ٢١: في تطبيق المادة-الشكل على التشكييلة الاجتماعية الاقتصادية بعمومها. يحاول الكاتب تجاوز جدل قوى وعلاقات الإنتاج. لا سيما الفهم الدارج لانكسار التوافق والدوران على المحور والذي يبدأ بتطور القوى لينتهي إلى انكسار العلاقات وتغييرها وتجاوزها. وأعتقد في هذا المستوى ان الكاتب الذي ينقد: ” ندرة وجود فحص نقدي تجاوزي لقوى الإنتاج... ودراستها على نحو تكريسي...“، يوقعه في ما ينقده هو نفسه. فالمطلوب الذهاب من المظهر (اللغة/الفكرة/التجريد) إلى الكامن، وقد نسميه الجوهر. والكامن هنا هو المحرك الأساس اي الناس/الطبقات التي تقف وراء قوى وعلاقات الإنتاج. فبغير هذا نظل في نطاق الحديث عن المجرد ربما بشكل ميتافيزيقي. وحيث يبدو الكاتب معترضاً على الشكل الإيماني بدور وأثر قوى الإنتاج، إلا أنه لا يذهب إلى الأهم وهو الناس الذين وراء هذا كله في التحليل الأخير، وغاية ما يفعل هو الميل نحو الانفصال الفردي على اساس الفكرة وليس على اساس الوجود الاجتماعي في علاقته بالمادة والتاريخ ومواصلة فعله فيهما.

لا يمكن إبقاء علاقة الفعل والوعي، أي الاشتباك، هكذا تابعة للمادة بالطلق. فصدمة المادة الأولى للوعي، هي نفسها شعلة

الحياة التي يجدها الوعي بما لا نهاية. بغض النظر عن عودة متكررة للواقع إلى البدء أيضاً. ليس الوعي هنا سالبا بل فاعلا. ولكنه ليس منفلتا ليجدد الوعي بالوعي والفكرة بالفكرة خارجاً عن المجتمع والتاريخ. بل يظل متفاعلا وفاعلا فيهما. ومن هنا الفهم الميكانيكي لدور قوى الإنتاج في نفي للدور الاجتماعي للفعل الإنساني. وتحديداً لصراع الطبقات. بادر ماوتسي تونغ في الصين لتجاوز الربط الميكانيكي بين قوى وعلاقات الإنتاج في الفترة الماوية (Shanghai Notebook, 1994) وأصبح من قبيل تحصيل الحاصل تجاوز الفهم الكلاسيكي لأسبقية وتأيد الدور القائد لقوى الإنتاج. ومن يقرأ اليوم تلك التطورات الهائلة في قوى الإنتاج، يكتشف أن علاقات الإنتاج التي تبدو متخلفة وراءها، هي التي تقاتل ضد تغيير هذه العلاقات نفسها. لأن الطبقة الرأسمالية متمترسة وراء هذه القوى وتحاول تخليدها. هنا تعمل علاقات الإنتاج على (الناس) على منع الواقع المادي من عرض فرص تغييره الذاتي. وهو منع لا يزيحه من الطريق سوى الفعل البشري نفسه. فعل الطبقات الأخرى. وليس فلتان الفكرة في الفضاء بلا مدار اجتماعي تاريخي. وهذا يفترض نقل الاستغلال والتغريب الطبقيين إلى مستوى من وعي الوجوب الثوري.

إن المخرج الذي يقترحه الكاتب هو مخرج تطهري أشبه بتقديم مثال على الانفصال الافتراضي الذي تحدث عنه الورقة كثيرا في السابق، أو رجعة إلى الوراء. في عالم بتاريخ يسمح بعودة مفترضة إلى الوراء وهي نفسها لا تسمح بعودة فعلية مادية إلى ذلك الوراء بكامله. هذا معنى العودة (ص ٢١). ”للورش

الصغيرة التي تربط العامل بمادية المادة-الشكل في الانتاج والتوزيع والاستهلاك وذلك من خلال الحضور المباشر للأطراف الفاعلة في هذه العملية على ارضية لا تتميز بالملكية وإنما بالاستعمال الذي يتحدد عبر المادة-الشكل“.

لا تكمن المشكلة الاستلابية في الانتاج الموسع وحده. كما أن الانتاج للاستعمال دون وعي إنساني قاد إلى انتقاله إلى التبادل رغم أنه بدأ ليس حتى كورشة الفنان الممتعة، بل لضرورة حفظ الوجود الفيزيائي. فالضمان لنفي الاستلاب وتجاوزه هو العمل الجماعي الواعي، الإنسان الأكثر رقياً، أو برأي تشي جيفارا ”خلق الإنسان الاشتراكي“. وليس الاستلاب هو فعل الآلة التي تنتج ذلك الكم الضخم، المشكلة في الطبقات الاجتماعية التي تقف وراء الآلة تخفي وجهها، وهذا لا يعني اختفاء وجودها وحضورها، وممارسة حضورها. وإنما تكمن المشكلة في درجة حضور الوعي بالثورة لأن العبودية هنا ليست في الآلة وإنما في العلاقات. وهذا الفارق بين تخطيط الآلة وبين تخطيط النظام نفسه. فالاشتراكية الحرفية التي يتحدث عنها الكاتب هي طوبى فردية بالمعنى الذرّي ما قبل الثورة الصناعية وحتى ما قبل التشكيلات المابعد مشاعية، التي تحاول إحلال الآلة محل العمل العضلي نهائياً، فكيف يمكن اختصار التطور التكنولوجي هائل المقادير الإنتاجية والعودة إلى رومانسية العمل الاستعمال والمقايسة، والتي حتى لو حصلت، فهي تحمل في داخلها بذور تطور قوى الإنتاج ثانية إلى الإنتاج الموسع طالما الإنسان نفسه هو الذي وراءها، هل في عودة الكاتب هذه تلوينات سلفية ما؟. فالحرفية لا تعني زوال الملكية الخاصة، وطالما أن المطلوب هو تجاوز

هذه الملكية، يصبح وجوب تخطيها من حيث المبدأ وفي الانتاج الموسع وليس بالعودة إلى نقطة البدء.

هنا تبرز مسألة تخطي النظام بأكمله وهو أمر يعرضه الواقع دائماً وهو نفسه الذي اثار حلم ماركس بالاشتراكية فالشيوعية. فالتغريب والاستلاب والاستغلال هي تفخيخ النظام نفسه بالمتفجرات، هذا معنى أن يعرض الواقع مناخ تجاوزه، ليس على اساس انتحاري كما يحاول الأفراد، وإنما على اساس الطاقة اللانهائية للتطور في الواقع، إذا ما التقطها الوعي سوف تنفي هذه التشكيلة؟ هذا ما يعيدنا مرة وأخرى إلى الآليات التطبيقية التي تجهد نفسها للحيلولة دون الثورة. يحتاج نفي الاستلاب إلى ثورة وليس إصلاحاً بالورش الصغيرة. ففي هذه الورش يكون حتى الاستغلال لكل الأسرّة. هل يمكن العودة للانتاج الاستعمالي المقياض؟ أم المطلوب الانتاج الحر الاجتماعي الجماعي؟ هذا يتطلب الانتقال من وعي الفرد المتميز إلى الوعي الشيوعي وهذا بغيابه كان سقوط الاشتراكية المحققة مدوياً.

لا شك في صحة حلم الكاتب بنفي الملكية الخاصة العامة على حد سواء. (ص ٢٢) وهذا أمر يفتح على العمل الحر في مرحلة حلول إدارة الأشياء محل إدارة الأشخاص. أي نفي علاقات الإنتاج طبقية الجوهر دون نفي تطور الآلة كجزء من التطور في التاريخ. وهنا الافتراق مع الكاتب. لأن المشكلة ليست في الماكينة وإنما في الدور الطبقي المنسوب لها. وهذا يعيدنا إلى قراءة أخرى للمشاعية البدائية حيث كان العمل الفردي ضمن العلاقات الجماعية، إلى أن جرى الانتقال إلى الملكية الخاصة.

وهنا مرة أخرى، وجوب التفريق بالفعل الثوري بين علاقات إنتاج أولية بلا وعي ولدت الملكية الخاصة وامتلاك المرأة، وبين علاقات إنتاج اجتماعي بوعي تشبع حاجة الإنسان الواعية، دون استلاب، ودون الدخول في صراع طبقي لإلغاء الملكية الخاصة، وعندها تجد ورشة الفنان، والرغبة في الطبخ، وموهبة الشعر، وكتابة النص... الخ مناخها الحر ليس بالتبادل وإنما بالاكْتفاء بالاستعمال ليزيح الإنسان عن كاهله أي صراع إلا مع الطبيعة وليكون إنتاج الفنان مباحاً لمتعة من ينتج الطعام أو ينتج النص.

حين ينتقل الكاتب من الخطاب الماركسي المجرد إلى التطبيق يفقد الكثير من ماركسيته (التعاون والاشتراكية) وينتهي إلى الملكية الصغيرة، فمنتج الفن في مناخ فردي سوف يُسَلَّع إنتاجه بالضرورة كي يحصل على الغذاء والكساء. فلا يمكنه العيش بالفن وللفن ليعيد أسطورة حي بن يقظان، لا بد له وهو ذات منعزلة أن يذهب باتجاه التبادل وخلق السوق. هكذا هو حلم المنتج الصغير (معالجات كاوتسكي وجوريس باناجي).

رغم أن الكاتب في النصوص المجردة (ص ٢٣) هو أقرب إلى الماركسية من موقفه الممثل في الأمثلة العينية التي يقدمها، إلا أنه حتى في المجرد لا يغادر موقفه الملتبس في علاقة العام بالخاص. فهو على إصرار حاد بأن يدن العام هو إلغاء خاصية الخاص. وهنا ربما حجر الأساس للتفريق بين التناقض اللامحدود بين العام والخاص، وهو نفسه الذي يعرض التجاوز بالاشتباك، وبين تجريد العام من دوره في عرض تطوره ونقده مما يفسح المجال للخاص كي يلعب دوره. فالعام لا يلغي الخاص، بل يعرض فرص التجاوز. هكذا بدأت الورقة كما أعتقد ولكنها لم تنته هكذا!

ولا يقلل من هذا الالتباس قول الكاتب: ”...بينما نرى أن الجماعة تحمل في امتداداتها الجمعية المادية-الشكلية كمون حمل التناقض إلى اقصاه بغية حله ”.

لكن علينا حتى هنا أن نتذكر أن الجماعة هي في وضع متألم وحزين ابدأً، فمتعة تصورها لحل التناقض تنقلها في الحقيقة إلى تناقض، نعم ارقى، ولكنه تناقض وهذا سر البحث البشري عن أرقى آليات الاشتباك المشتبك سعياً للخروج من الحتم المادي، الواقع إلى المثال الأعلى -الله، ولن يحصل، لكنه سيحاول . لا حل للتناقض إلا في الذهنية المجردة.

تعقيب على ما ورد في ورقة أميرة سلمى إشكاليات النقد النسوي

بقدر ما كانت ورقة اسماعيل ناشف إنشاءً نقدياً في التجريد فإن ورقة أميرة سلمى، تقريراً نقدياً في الواقع. كما يثير نسب الحادثة إلى الفكر الغربي سواء في وضع كل الفكر الغربي زمنياً وإيديولوجياً في سلة واحدة، ونسب الحادثة نفسها إلى أوروبا الحديثة أيضاً، يثير نفس النقاش حول النسوية حيث تركز معظم الدراسات النسوية على استخدام تسمية الفكر النسوي الغربي. وهي تسمية تضع كافة المدارس والكاتبات في نفس السلة. وتضع أوروبا اليونانية، التي نفى برنال أوريتها أو غريبتها، وأوروبا القرن العشرين في سلة واحدة هي الفكر الغربي! وهذا بحد ذاته تسليم بالمركزانية الأوروبية التي تعتبر حضارة اليونان غرباً أوروبياً، وهي نفس المركزية التي ترفض النسويات وخاصة الراديكاليات هيمنتها.

وإذا كانت هاتيك النسويات يقصدن بهذا الإجمال والدمج توجيه ضربة قاضية لمجمل ما أسمينها المعرفة الذكورية في محاولة منهن للخلاص الأبدي من هذه الذكورية، بل من الذكورية بتنوعاتها، فإنهن إنما يقمن بالخلاص من المعرفة بالمعرفة وليس بالواقع. وبهذا الخلط إنما يُعدن للذكورية هيمنتها لأن الذكورية نفسها لا تعترض، كما اشرت، على تسمية الغرب، ولا تكثرث باشتباك المعارف كثيراً، بقدر ما تكثرث باشتباك المصالح، ولأن هذا يشتمل على تجاوز المدخل المادي التاريخي والطبقي وتحديداً الاقتصاد السياسي، ويذهب بعيداً في المستوى الثقافي الذي

يوفر لنفسه عدم التحديد وعدم التعيّن ما يشكل حماية نسبية له من النقد الذي لا بد أن يسحب الأمور إلى أرض الواقع . فالنقاش المفصلي في هذا الصدد هو في أسباب هيمنة الذكورة وتحديدًا في أي مستوى؟

هل السؤال هو في مستوى المعرفة أم في مستوى الواقع المادي. من منهما الأسبق. ومن منهما المزود بالقوة الحقيقية؟ هل العلم نشاط ذكوري بشكل حصري؟ وهل المشكلة في هيمنة الذكورة على العلم. أي اغتصاب الذكورة لمساهمة المرأة في العلم. أم المشكلة في أن المرأة لم تنتج علمًا؟ هل الذي سيطر على الطبيعة كان الرجل وحده دون دور للمرأة؟ أم يجب ان يكون السؤال لماذا اسهم الرجل أكثر في العلم؟ وهل أسهم أكثر حقا طوال التاريخ البشري. أم أنه تمكن من ذلك في عصر معين. أي بعد أن ألحق الهزيمة بالمرأة فورث القديم وسيطر على مولدات الجديد؟

هل يردنا هذا إلى عصر الأمومة؟ من الذي بوسعه قراءة أو فرز مساهمة كل جنس في التطور البشري المشتبك مع الطبيعة في أزمان ما قبل الملكية الخاصة؟ أين يمكن أن نضع ما توصل إليه البحث بأن المرأة هي التي طورت الأواني التي يستخدمها الإنسان كحلقه وصل بين خيرات الطبيعة واستخدامها للحفاظ على حياته؟ ولماذا انتجتها المرأة وصممتها على شكل الثدي؟ ألا يفتح هذا على المسألة الأساس وهي أن المرأة هي الامتداد الأول والطبيعي للطبيعة. وبالتالي من هناك بدأ عصر الأمومة؟ وهذا يعني أسبقية المرأة.

هنا يثار السؤال، هل استغلال الإنسان للطبيعة، عبر اشتباكه

معها اساساً وبدءاً يمكن سحبه على سيطرة الذكر على المرأة. وبالتالي ان على المرأة ان تنسحب من الحياة. اي من دورها في إعادة الإنتاج البيولوجي واعتبار هذه نقطة هزيمة. وليست تميزاً للمرأة يجب أن يسمح لها باستثمارها في صراعها مع الذكورة؟ ألا يمكن الدخول إلى الإشكالية من باب أن كون المرأة هي الامتداد المباشر للطبيعة وبالتالي. فإن عصر الأمومة هو الذي بدأ. وربما لهذا تخشى الذكورة من العودة إلى هذا العصر. وإذا ثبتت صحة الدراسات التي تعود إلى أسبقية عصر الأمومة. أو وجود عصر أمومة. أي سيطرة المرأة. فإن خوف الرجل من العودة للأمومة (جين فلاكس) وسيطرة المرأة هو إثبات على مساهمة المرأة في كل من السيطرة والمعرفة. كما أنه سيضع النسويات الراديكاليات في مواجهة إرث يرفضه. وقد يضعهن على سكة العودة إلى الارتكاز على الأرضية الطبقية في القراءة والعمل. هل تكشف مومياءات النساء في مصر القديمة عن عصر أمومي؟ أم عصر طبقي بمعنى مومياءات نساء الطبقة الحاكمة؟ في كلا الحالتين هناك معنى.

وإذا كانت المدينة هي تطوير الرجل فإن القرية وهي الأسبق تطوير المرأة فهل يمكن التجاوز عن هذا كله. والبدء من اللحظة. أي لحظة سيطرة الرجل الجارية؟

وإلى أن تتمكن الراديكاليات اليوم أو من سيأتين بعدهن من إنشاء مشروع معرفي نسوي بالمطلق في مواجهة ذلك الذكوري. أو كبديل له أو نفي!. يبقى اعتماد المدخل الطبقي هو الأساس وهو مدخل على أية حال يجد أفق تجسيده وعيانيته في قراءة الواقع الاجتماعي حسب تطوره على أرضية الاقتصاد السياسي

وتحديداً أنماط الإنتاج.

وأنماط الإنتاج تجريدات لا تخضع للجنس بمقدار ما هي حالات معرفية تنعكس في تجسيدات مادية ممثلة في قوى الإنتاج والأهم في أدوار اجتماعية طبقية من خلال علاقات الإنتاج تتطور طبقاً لانتقالات التناقض والوعي لدى الناس، وهذا بخلاف البنية الفوقية والسيطرة السياسية. فالمرأة تمارس اختراع أداة الإنتاج وتنشك في علاقات الإنتاج كالرجل. والفصل بينهما أو الموحد هو الملكية الخاصة والموقع الطبقي، سواء في حقبة العبودية "اليونانية-إن أرادت النسويات عموماً والراдикаليات خصوصاً" أو في حقبة رأس المال المعولة وهيمنة القطاع العام الرأسمالي المعولم اليوم .

من هنا، يكون العمل/الإنتاج (الفكري والمادي)، ومصير الإنتاج، وكيفية استغلال المنتج، أو موقع من يُنتج من المنتج نفسه هو الفيصل في الحياة، وليست حصريات أن العلم والمعرفة إنتاج ذكوري يجب على النساء طلاقه وإنتاج نقيضه معرفياً متخليات عن الإنتاج المادي أساساً!

وإذا كان لنا الإيجاز، فإن النقد النسوي للذكورة بالإجمال، وللغرب كذلك هو نقد مقصود به أساساً رفض المدخل الاشتراكي الماركسي للنسوية والحياة معاً، وهو أمر يصب في التحليل الأخير في صالح المركزية الذكورية عامة والرأسمالية الغربية خاصة، وذلك بناء على :

- مراوحة النقد النسوي حول نفسه في تعداد مآسي النساء أمام الذكور، والذي هو بلا فعل طبقي ثوري تنظيمي حالة من التفجّع، يطرب لها الذكوريون.

• رفضهن للبعد الطبقي وللاقتصاد السياسي في التحليل
ما يبقين وراء باب مغلق.

• التنطح لمهمة معرفية لم تبلور لها ملامح التحول
المشروعاتي.

والحقيقة، فإن النظام السائد وتحديدًا الرأسمالي لا يبحث
عن من هو افضل من هاتيك النسويات لاستقراره وثباته، فهن
ضد النسوية القابلة للتحول إلى مشروع ثوري، مما يعني بقاء
المشروع الطبقي الرأسمالي مهيمناً.

هل العلم نشاط ذكوري كما طرح النسوية الراديكالية؟
هل يمكن تأنيث أو تذكير العلم والمعرفة؟ أم الممكن التحكم
الطبقي فيهما؟ وهل أنتج الرجال علماً أكثر من النساء؟ وهل
هناك إنتاج، أي إنتاج هو من جنس واحد أو طبقة واحدة وفي
لحظة زمنية محددة؟ أليس العمل الحي هو وريث العمل الميت؟
اليس العمل المنزلي هو الذي يوفر القدرة للعمل المأجور على
الإنتاج وحتى إعادة إنتاج الجسم وقوة العمل؟ هل يمكن فصل
هذه عن بعضها بالمعنى الجنسي؟

قد يتفهم المرء هذه الفرضيات أو يضعها في سياق تنشيط
الذهن والبحث عن آليات افضل ليس لانتصار المرأة، بل لهزيمة
الذكورية. وهنا الفارق واضح، أن ليس المطلوب حلول منتصر
محل آخر، بل تقويض آليات السيطرة والقوة وتقويض
احتكارهما. مثلاً، ليس المقصود هزيمة البرجوازية كي تجوع وإنما
رفع يدها عن الطبقات الشعبية، والسماح لها بالعيش دون
سيطرة.

تجادل النسوية الراديكالية بأن هدف العلم، بما هو ذكوري، تمكين

الرجل من السيطرة على الطبيعة وعلى النساء اللاتي يرتبطن بها من خلال سماتهن الأنثوية“. ولكن، إذا كان المقصود الدور الأمومي للطبيعة وتداخل الدور الأمومي للمرأة معه، فلماذا لا يكون هذا مصدر قوة للمرأة لا مصدر نفي لقدرتها على المقاومة؟

ولكي تجد النسويات هذه مخرجا من الإشكالية العلمية أو الفرضية التي وضعنها، لجأن إلى تلزيم النساء بالحدس، لنجد أنفسنا أمام حالتنا احتكار غير مدعمتين علمياً:

- احتكار الذكر للعلم، دون إثبات نقاء ذكورة العلم.
- واحتكار النساء للحدس دون انحصاره فيهن. ولا يبقى امامنا سوى استشارة الخناث لنعرف إن كن يجمعن بالتساوي الميزتين!

فليست القدرة العلمية ولا الشعورية الحدسية مسألة بيولوجية خاصة بجنس، بل كلاهما نتاجات اجتماعية في الاشتباك والمقاومة مع الواقع. إذا كان لنا ان نتحدث الآن عن هجمة الراديكاليات على الماركسية، التي كما اتخيل هي هجمة رأسمالية نسوية مندمجة في هجمة النظام الرأسمالي على النظام الاشتراكي دفاعاً عن الملكية الخاصة أكثر مما هي هجمة دفاع عن المرأة.

وحيث تخلط الراديكاليات الغرب بالغرب وبالعالم والحداثة بأوروبا القديمة والحديثة دون العالم، إلا أنهن لا يسمحن بتداخل ”الماركسيات“ مع بعضهن البعض، رغم أن مختلف التنظيرات الماركسية، كل واحدة منها تعتبر نفسها ضمن الماركسية. فهل النقد الذي توجهه اليسون جاجار هو لماركسية أوجلز في

اصل العائلة. أم لألكسندرا كولنتاي التي أسست لتخليص المرأة من العمل المنزلي ومن الانحصر في تربية الأولاد وصولاً حتى للمطاعم والمغاسل والحضانات الجماعية. وإذا لم تكن هي التي أسست لاعتبار العمل المنزلي محتوباً على قيمة ليس في حد ذاته وحسب، بل في توليده لقوة عمل العامل ايضاً، فهي قد أسست دون موارد لرفض تحميله للمرأة، هذا الأهم. ثم لماذا لا يُسمح للماركسية بالتكامل والنضوج من جهة، وبأن تطرح ما يشيخ منها، بينما ذلك مقبول على المدارس البرجوازية؟ ماذا بقي من رأسمالية آدم سميث، وحتى كينز في اقتصاد الليبرالية الجديدة.

إن الحديث عن كون العمل المنزلي مولدا للقيمة هو نصف خطوة إلى الأمام من المنظور الشيوعي كي لا نحصر أنفسنا في الطاقة التي تريدها لنا جاجار. فالمشروع الشيوعي هو في التحليل الأخير غير قابل للتحويل من الاشتراكية إلى الشيوعية إلا بعد نفي قانون القيمة من اساسه. وهنا لا يدور حديثنا على رفض القيمة التبادلية، ولا حتى الرجوع إلى القيمة الاستعمالية بشكلها الطبيعي والأولي، والذي من المؤكد لم يكن قد انتصر إبان الرجل بعد، بل يدور الحديث هنا عن تجاوز المجتمع لقانون القيمة الرأسمالي ومن ثم حلول متطلب الإنسان في ما يحتاج وليس في حدود حصوله على ما أجز من العمل.

إن تركيز الراديكاليات على البحث عن ابستمولوجية نسوية هو ضرب في الضباب بحثاً عن الماء أو المعادن الصلبة، وهو أشبه بمن يبحثون عن علم اجتماع إسلامي أو اشتراكية عربية، أو نسب الرأسمالية للأخلاقيات البروتستنتية كما فعل فيبر. لا

يختلف نسب الإيستيم إلى الرجال عن نسب علم ما إلى عرق ما.

قانون القيمة عند ماركس هو قانون رأسمالي يقوم على استحواذ الرأسمالي على فائض القيمة من عمل العامل، أي لا يعيش إلا في الملكية الخاصة. ومن هنا فوجوده في اللحظة الاشتراكية مؤقت وعلى النظام الاشتراكي، ليكون اشتراكية حقيقية، أن يسير باتجاه اجتثاثه. القيمة هي مقولة اجتماعية تعبر عن منظومة علاقات اجتماعية سائدة في مرحلة تاريخية. وعليه فقانون القيمة هو قانون في مجتمع انتاج السلع ودوره ترتيب عملية التبادل. طبقا لكميات العمل الاجتماعي المبذول في انتاجها مصاغاً على شكل اثمان واسعار. وعليه، في الاشتراكية ينتهي اعتبار قوة العمل سلعة، وتنتهي الملكية الخاصة، وتحل الخطة محل القرار الفردي للمالك الخاص.

تختصر جاجار الماركسية في خدمة الطبقة العاملة، وهنا تسقط في تضيق أفق الماركسية كي تتطابق او تقبل الإنحشار في القمقم الذي ارتأته لها جاجار نفسها. وهي ترى ان هذا الانحصار هو الذي يحول دون قدرة الطبقة العاملة على الخروج من نطاق الرأسمالية!

ومثلما الأمر في حالة القيمة، ليس المشروع الاشتراكي هو انقلاب طبقي لتحل طبقة محل أخرى، بل تغيير ثوري لنفي الطبقات، وهو التغيير الذي افترضت الماركسية أن الطبقة العاملة مؤهلة له أكثر من غيرها. لقد حاول كثيرون ترشيح طبقات، جماعات، شلل افراد ليحملوا المهمة عن الطبقة العاملة، هناك الرثة التي انتدبها ماركوزة، وهناك المنبوذ الذي

رشحه فوكو. وحتى لو صح عجز الطبقة العاملة عن ذلك، فهذا ليس لأن هذه الطبقة مؤبدة الخنوع لراس المال، وإنما لأن الصراع الطبقي ممتد في التاريخ ولا يتم التاريخ له بالتقويم الهجري أو الميلادي، بمعنى أن هذا اليوم هو يوم المرأة وآخره هو يوم الأم؟ هو يوم واحد على أية حال ليس أكثر. وبدون اثر رجعي في التاريخ!

وبغض النظر عن هزائم الاشتراكية المحققة، يبقى المشروع الشيوعي هو في نفي قانون القيمة ونفي الطبقات، بغض النظر عن الأداة الأكثر ثورية لذلك.

ترى هل تقبل جاجار بمشاركة النساء العمليات في تصفية النظام الطبقي، أم تسألهن الاحتفاظ بقوتهن للإجهاز على الطبقة المنتصرة؟

بين رفض المعرفة الذكورية، ومحاولة تنشئة معرفة نسوية، تنهتي جاجار إلى تلزيم الحدس للنساء، طالما اكتشفت، أو اعتقدت انها اكتشفت شيئا صحيحاً، وهو استحالة توليد معرفة نسوية طالما هناك هيمنة للمعرفة الذكورية! ومن هنا اعتقادها باستحالة الأمرين، المعرفة النسوية وحرر البروليتاريا، اي بعبارة أخرى، بقاء النظام القائم.

وحيث تفشل النسويات في فصل المعارف، فإنهن يرفضن الدخول في ما هو ممكن، اي فصل المصالح وإعادة تركيبها. بقول آخر، فإن الراديكاليات يفككن المعرفة (ولو افتراضيا) ويعتبرنها للرجل، لكنهن لا يقرأن أن النساء العاملات يخدمن مصالح الطبقة المالكة برجالها في الأساس ونسائها كذلك. فلماذا لم يقمن بشكل معمق بتفكيك هذا التداخل ؟ ذلك ربما لسببين

متكاملين:

- لأن إعادة التركيب سوف تكشف عن تشارك طبقي بين الجنسين.

- وهذا خندق التمترس لأنهن لا يقمن بالتركيب لأن فيه اساساً اضطراراً إلى أن يلتزمن بنتائجه.

ترفض جاجار التمييز بين نساء منظرات وأخريات موضوع للتنظير النسوي. كما انها وهي تتحدث عن إخضاع نساء ورجال لاستغلال من نساء ورجال... الخ لا تحدثنا عن : لمن هذا الإخضاع؟ ربما لأنها في هذا السياق حديداً، إن اجابت، فهي ستجد أمامها فقط الاقتصاد السياسي والمصالح الطبقية للرجال والنساء! ليس واضحاً بعد كيف يمكن تحليل علاقات السيطرة والهيمنة الذكورية على الرجال بطريقة مختلفة عنها على النساء سوى في الأجرة الأعلى في المصنع. وعبء المنزل في الأسرة وكل هذا طبقي وجنسوي؟ أو بإبداع ابستمولوجيا نسوية في طرحهن لطريقة تحرير النساء؟

بدورهن، فإن النسويات الفرنسيات ينتقلن إلى اعتماد اللغة كمشروع تفكيك ثوري ليهدم اللغة المهيمنة. على اعتبار أن اللغة، (وليس الواقع المادي، اللغة وليس التاريخ، اللغة وليس الصراع الطبقي، اللغة وليس الاقتصاد السياسي)، هي اساس سيطرة وهيمنة الرجل.

وهذا يسمح لنا بالدخول في جدلية اكثر تعقيداً بالحديث عن ثلاث حلقات أو مستويات في الاشتباك الإنساني المؤبد والأبدي . فالواقع الذي يعرض فرص ومناخات تطوره على شكل تحديات، تتوسط اللغة بينه وبين القدرة المعرفية للإنسان، كوسيط

وحامل وليس كمادة بحد ذاتها. وعليه، فإن دور اللغة هو خدمة المعرفة عبر نقل مسرح الواقع إليها كي تؤثر فيه. وحتى لو نجحت الراديكاليات في خلق وتعددية اللغة النسائية، فما هي المعاني التي ستعطي للمعارف الموجودة كالحضارة، والقرية والثدي والمتعة... الخ ولا سيما تلك المشتركة بين الجنسين؟ ولو أُعطيت معانٍ مختلفة، فماذا عن دورها المجتمعي؟ في مستوى معين، تبتعد بتلر عن جاغار في إقرارها بأن النساء يمكن أن يقمن بالإخضاع والقتل كذلك. كما ترى بتلر لا تقتصر على الذكور، طالما كان بإمكان النساء استخدام نفس الاستراتيجيات التي استخدمها الذكور فإن بإمكانهن أن يعملن على إخضاع آخرين واستعمارهم، وهذا يؤكد على أن الحداثة والذكورة ليس بالمعنى الجنسي ولكن بمعنى السيطرة هي مشتركة وممكنة للجنسين، وهذا يعني إمكانية أن يتجاوزها الجنسان كذلك.

الخطاب النسوي الغربي ينصب نفسه استعمارياً على النساء اللاتي يسميهن الأخريات! والفرصة للتعبير عن وتحقيق الذات الفردية سواء من خلال العمل، الفن، أو الجنسية، ما هو موجود عند النساء الأخريات؟؟ مثلاً التمسك بالدين، النضال ضد الاستعمار، أو الاضطهاد الطبقي يخرجهن من فئة هؤلاء القادرات على القيام بالنقد النسوي ويتركهن موضوعاً له. لعل مجرد تسمية أخريات يخلق حاجزاً أو فارقاً بين الطرفين. ف”الأخريات“ تفتح على مسألة الغرب والآخرين. The West and the Rest

ماذا تفعل النسويات الغربيات تجاه دور بلدانهم في تجديد

الاستعمار وتعميمه؟ ماذا يفعلن تجاه النسويات في الكيان الصهيوني اللائي يعتنن بأبنائهن المستوطنين في فلسطين؟ هل هذا ناجم عن قصور وعيهن أم اندماجهن في المؤسسة الذكورية الحاكمة برضى؟ لكن النسويات الغربيات ينطلقن من الإقرار بـ ”حق“ الكيان في تشريد الشعب الفلسطيني. فماذا يبقى سوى حذاء منتظر الزيدي!

كان لا بد. في ورقة أميرة. من دفع النقد ضد النسويات الغربيات إلى مداه فيما يخص النساء في الكيان. فكونهن يخسرن أولادهن. لا يسمح بوضعهن في مصاف الفلسطينيين لسببين على الأقل:

- لأنهن جزء من هجمة غازية
 - ولأنهن أنفسهن يشاركن في العدوان
- إن إغفال فقدان الوطن يمكن أن يُسقط صاحبه في نطاق شعار البرجوازية التابعة الفلسطينية والعربية- الكمبرادور. إزالة آثار العدوان!

متناقضات مع هذه المقاومة. يؤكد أن خطابهن جزء من الخطاب الاستعماري. وفي تأكيدهن بدائية وعي النساء الفلسطينيات بالارتكاز على أن مشاركتهن في المقاومة كانت مدفوعة بالرغبة في الدفاع عن أسرهن. يُعدن إنتاج خطاب متحيز جنسيا هو نفسه الذي أخضع النساء في الغرب.

ماذا تفعل النسويات الغربيات تجاه دور دول ذكورهن اليوم في جديد الاستعمار وتعميمه في العراق وأفغانستان والسودان؟ ماذا يفعلن تجاه النسويات الصهيونيات. ألسن هنا نموذجاً على التطابق مع الذكورة؟

تقول أميرة في خاتمة ورقتها:

”ورطة النسوية الفلسطينية هنا -أو الغربية- هي نفسها ورطة النسوية في افتراضها خطاباً متمركزاً ذكورياً أحادياً ومتماثلاً، تماثلها معه وتخديه في الوقت الواحد، وافتراضها شكلاً موحداً وعمومياً من القمع، بينما تكون هي نفسها في عدة مواقع من السيطرة والخضوع معاً“.

وأخشى أن الأمر أكثر بؤساً. فلا يستقيم كثيراً توازي التماثل والتحدي، و/أو السيطرة والخضوع، إلا إذا كانت النسوية في كل الأماكن المعروضة موزعة على أساس طبقي، وهذه ورطة النسويات الحقيقية. إنه الرعب من الاقتصاد السياسي والمدخل المادي لأن الدخول منه وفيه يقلل فرص المناورة ويؤكد على الاختيار.

العمليات الفردية المسلحة والإضرابات الفردية

نضال منظم

عادل سمارة

ملاحظة: كان هذا موضوع مشاركة محدودة جداً على فضائية المنار

العمليات الفردية، بل النضال الفردي مسألة دراسة و تحليل لدى كل من المقاومة و أعداء المقاومة بدءاً من الكيان الصهيوني. ونظراً لكونها أكثر سرية وغموضاً من المقاومة فلن يكون هناك إجماع ولو بالحد الأدنى على تقييم كل من آلياتها وحتى نتائجها. في الحالة الفلسطينية حيث يمتد مشروع الاستيطان الراسمالي الأبيض إلى حد المذبحة وليس فقط التطهير العرقي كما تزعم مقولة إيلان بابيه التي يروج لها الكثيرون من الفلسطينيين والعرب المتخصصين في التقاط الجديد، أي جديد. وفي تلطيف شراسة الصراع ! فإن المقاومة ممتدة دائماً ومشددة أحياناً طبقاً للقوة الشعبية الكامنة وتحولاتها. التطهير العرقي مرتبط بمساحة جغرافية معينة وفترة زمنية معينة، بينما الحالة الفلسطينية هي مشروع اقتلاع ممتد بدءاً من يافا وليس من رام الله ويمتد إلى ما بعد النهر ولا يتوقف هناك.

والقوة الشعبية الكامنة هي طاقة مقاومة موجودة في بنية المجتمع، وهي التي ولدت الحركة المقاومة منذ نهايات القرن التاسع عشر. وليست توليد الحركة الصهيونية كما يزعم

إعلان بابيه ويوافقه فيصل دراج وآخرون، بأن الحركة الصهيونية خلقت نفسها وخلقت الحركة الوطنية الفلسطينية. وكأن الحركة الوطنية الفلسطينية ” صناعة “ صهيونية. وفي هذا الاعتقاد يكمن فهم مسطح لقوانين الديالكتيك. بينما واقع التطورات أن التحدي الصهيوني كشف عن الوجود الموضوعي للقوة الكامنة المقاومة الفلسطينية ولم يخلق هذه المقاومة .

نقصد هنا أن القوة الكامنة للمقاومة الفلسطينية هي موقف جمعي مستدام ولا تكون العمليات الفردية سوى تجليات له في فترات معينة ليست هي الأفضل من حيث الرد على التحدي. ولولا هذه القوة الممتدة لما بقي هذا النضال الوطني طوال هذا الزمن. بل إن العمليات الفردية هي نفسها مثابة إصرار على أنه في فترة الانحطاط تقوم الحركة الوطنية بشكل من أشكال الانسحاب إلى الداخل لترتيب الصفوف والأولويات وتفرز بقرار أو آلياً مقاومة يمكن وصفها بجيوب المقاومة التي تحمي تراجعاً تكتيكياً مؤقتاً لجيش ما إعداداً لهجوم مضاد.

بمعنى قد يراه البعض غيبياً، فإن العمليات الفردية مثابة انتداب قام به العام، أي الشعب، موكلًا إياه للخاص أي للبعض في فترة الانحسار. وهذا البعض ريادي ومبدع ونادر التكرار والتقليد.

التحدي موجود موضوعياً في فلسطين، هو الحدث الكبير، هو لا يستشيرنا بل يعمل بمعزل عنا كحدث من جهة، وكتجلي لدور العدو من جهة ثانية. وعليه، يكون دورنا ليس مضغ الحدث بعد حصوله، بل يكون الأمر اكتشاف قدرتنا واكتشافنا لقدرتنا على التقاط مفاتيح معينة يعرضها أو يحتويها الحدث نفسه. وبالطبع، بين التقاط المفاتيح، والانحصار في مضغ المغاليق

اللتين يحتويهما الحدث بل ويوحي بهما. بينهما توجد مسافة وعي ثوري واسعة يكاد لا يلتقي طرفيها.

في تعرجات النضال الفلسطيني هناك عدة مستويات من المقاومة: النضال المسلح والعنف غير المسلح. بينما أي نضال يسمى نفسه سلمياً، فهو محط شك، لأن النضال ضد المشروع الاستيطاني يجب أن يكون قائماً على تناقض تناحري مما يجعل تسمية سلمية، سلبية تتضمن في طياتها اعترافاً بالعدو وتحويل الصراع إلى نزاع.

في النضال المسلح هناك الحالات الفردية. والحالات التنظيمية المحدودة في الشخوص والمكان. كما كان في بداية احتلال ١٩٦٧، مثلاً مجموعة من أبناء رام الله القديمة، تحول عناصرها بعد الاعتقال للمنظمات الكبرى. أما الكفاح المسلح بالمعنى الأشد فهو نضال النخبة المقاتلة أي المنظمات المسلحة وهو الطابع العام للمقاومة الفلسطينية.

أما الانتفاضة فهي حالة النضال الجماهيري الأوسع من نضال النخبة. والانتفاضة تنتج إما عن ارتفاع سقف النضال وصولاً إلى الانتصار، أو ارتفاع السقف النضالي في حالة دفاع عن خطر يهدد المشروع كما كانت الانتفاضة الأولى التي تلت فترة تدهور المقاومة بعد الخروج غير المبرر من لبنان ١٩٨٢، والذي شجع ميرون بنفستني (نائب رئيس بلدية القدس الصهيوني الأسبق، على القول بأن اندماج الفلسطينيين تحت راية الدولة الصهيونية في كل فلسطين، أي انتهاء القضية الفلسطينية بيد الفلسطينيين، لا يفصلنا سوى ربع الساعة الأخير. كان ذلك قبل أشهر قليلة من اشتعال الانتفاضة الأولى مما حول

”نبؤته“ إلى هذيان.

قد يجوز التعميم بأن فكرة أي عمل ثوري، مقاوم إعتراضي تبدأ فردياً. وقد تتزامن بين أفراد فرادى. وهي تبدأ كاعتراض أو رفض لواقع ما مضاد ومجافٍ بالطبع لكنها تحمل الهم العام وخاصة في تجسدها في فعل معين لأن الفعل يحتاج المجتمع كمسرح له بينما يكون الواقع الاجتماعي، وإن كان هو مولّد الفكرة. يكون بالنسبة للفكرة مسرحاً افتراضياً لها طالما وهي فكرة.

ولكن عملية المقاومة الفردية حتى لو كانت منعزلة تماماً عن الآخرين، وحتى لو لم تحاول خلق حالة انتظام من آخرين، إلا أنها تحمل في طياتها مُحفّزاً لآخرين فردياً وانتظامياً. ومن هنا يتولد العمل النضالي النخبوي ومن ثم الجماهيري. فالعملية الفردية ليست انعزالية حتى لو لم تعي أنها في النهاية جمعية البعد والدور والمستقبل.

يمكن رد العمليات الفردية المسلحة إلى تراجع أو انخفاض السقف الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية إثر مغادرة الكثير من فصائلها للكفاح المسلح مغادرة علنية إعلانية. حيث انقسمت الحركة الوطنية إلى فريق التسوية وفريق رفض التسوية. وهذا كانت له تأثيراته على المستوى النضالي وبالتالي كان طبيعياً أن تكون هناك حالات مقاومة فردية رفضاً لواقع الانقسام ودفعاً للنضال للاستمرار. وهذا بالطبع تحدٍ للقوى السياسية وليس تحدٍ لعدو وحسب.

كما أن الانقسام بين الضفة والقطاع وانتقال الاشتباك المسلح إلى حرب الكلام والإعلام، ومن ثم مزاعم المصالحة التي لم تُعط شيئاً، هو كذلك عامل تخفيف للعمليات الفردية كرد

مخرج على القيادات التي تسببت في الانقسام ومن ثم رهن إنهاء الانقسام بدور قوى عربية غير عربية وقوى إقليمية ودولية وخاصة العدو الأمريكي.

كما هو الاحتلال محفز للنضال الوطني النخبوي والجمعي الجماهيري، فإن شروط القمع، وخاصة في الحالة الفلسطينية حيث العدو الاستيطاني أكثر حتى عدداً من الشعب الفلسطيني دون أن نتحدث عن إمكاناته ودعم الثورة المضادة له، فإن شروط القمع والتي يُرد عليها بالعمل السري، يكون نقيضها أو الرد عليها بالنضال الفردي ربما أكثر من النخبوي والجمعي كذلك.

وفي هذه الحالة يكون النضال فردي المظهر جماعي الجوهر بمعنى خلق حالات فردية من قبل تنظيم معين حفاظاً على سرية البنية. ومن هنا، ليس شرطاً أن يكون كل عمل مسلح من قبل شخص معين هو فردي بعيداً عن التنظيمات.

كما أن شروط القمع وبالتالي العمل السري، قد لا توصل بعض الأفراد إلى مناضلين من القوى بحيث ينتظم الفرد ذو الجاهزية النضالية فيكون عمله فردياً.

ولا يغيب عن البال بأن القوى المقاومة هي أساساً بنية سرية تعزل خلاياها عن بعضها البعض، سواء من حيث ما تعلمته عالمياً أو من تجربتها المرة. ففي عام ١٩٦٧ حيث كان الاستعداد النضالي عالٍ جداً، وحيث كانت خبرة الكفاح المسلح في بداياتها، كانت خلايا التنظيم الواحد مفتوحة على بعضها وكأنه نضال علني، وكانت خلايا البعض مفتوحة على البعض الآخر. لذا، حينما اعتقل شخص من أحد التنظيمات في آذار ١٩٦٨ في مدينة القدس لم يتمكن من الصمود وكان من تبعه

ذلك اعتقال ٣١٩ شخصا من فتح والنضال الشعبي والجبهة الشعبية.

وهناك عدم تبني العمليات حيث تقوم بعض التنظيمات في ظروف معينة، وتحديدًا العمل السري بعدم الإعلان عن عمليات يقوم بها بعض أفرادها حفاظاً على السرية كي لا تتعرض لضربات مخابرات العدو. لذا تبدو هذه العمليات فردية في حين هي عملياً منظمة.

يميل العدو إلى تصوير العمليات الفردية على أنها في أغلبها فردية بحتة بهدف التقليل من دور القوى الوطنية والإحياء بأن المقاومة قد انتهت بينما جوهرياً يراها جزء من النضال الجماعي المقاوم. وضمن هذا التكتيك قرر الاحتلال السماح لفلسطيني الضفة الغربية بالدخول إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ بسهولة دون تصاريح، وهو الأمر الذي مَنع منذ عشرات السنين. ولكن التزايد النسبي للعمليات المسلحة في الأسابيع الأخيرة والتي لم تبناها التنظيمات بل باركتها حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية وحماس، هي عمليات طابعها فردي كما يبدو. دفعت الاحتلال إلى التراجع عن قراره هذا. مفوتة عليه فرصة الزعم بأن المقاومة في تراجع حد الموت.

كما هو الاحتلال. يقوم دُعاة الصراع السلمي مع الاحتلال سواء من منظمات الأنجزة وحقوق الإنسان والبراليين ومثقفى الطابور السادس وما بعد الحداثيين بالترويج ضد القوى المقاومة، والتبشير بانتهائها، وذلك خدمة لأمرين:

- تسويق مقولة الاحتلال بانتهاء المقاومة.
- وحلم هؤلاء بأن يكونوا قادة سياسيين لحالة فلسطينية

مستسلمة مدفوعين بنظرية الاعتراف. لذا يُكثر هؤلاء من نقد المقاومة نقداً تدميرياً متلفعين بالانقسام والتطاول على فكر المنظمات اليسارية مشككين في التزامها الفكري في حين هم بلا التزام وطني!

مقاومة غير مسلحة

كما أشرت أعلاه، فإن أية مقاومة هي عمل عنفي ضد إرهاب الكيان. ومن هنا عدم تسميتها سلمية، اللهم إلا إذا كان المقصود حشد تأييد خارجي لها.

في هذا المستوى يمكن إدراج الإضرابات التي خاضها المعتقلون الفلسطينيون منذ بدء الاحتلال عام ١٩٦٧. فالإضراب عن الطعام هو مقاومة مجرد وجود الاحتلال، لأن الوصول إلى السجن هو نتيجة دور في المقاومة. وبالطبع تتخذ المقاومة في السجون اشكالاً جديدة طبقاً للمكان والإمكانات المتاحة.

تبدأ من لحظة الاعتقال والحفاظ على المعلومة التي يحتكرها المقاوم ويستमित من أجلها العدو إلى حد استعدادة للقتل. وبعد التحقيق تتخذ المقاومة شكل الحفاظ على الروح الوطنية والانتماء كي يخرج المعتقل بغض النظر متى ليكون جاهزاً للاستمرار في المقاومة.

بهذا المعنى، فإن معركة السجن هي بين:

- هدف العدو تدمير الإرادة وإطفاء شحنة المقاومة في داخل عقل ونفس المقاومين.
- وبين اجتراء آليات الصمود والانتماء من أجل التجدد النضالي.

والإضراب عن الطعام هو السلاح الأقوى والأخير لدى المعتقلين لأنه سلاح الجسد المباشر بمعنى أن المقاوم يدخل المعركة بكل ما لديه.

والإضراب كالعامل القتالي يكون فرديا ويكون جماعيا طبقا للحظة الاشتباك وطبيعة المطالب. كما أعلم كان أول إضراب جماعي في سجن رام الله في آذار ١٩٦٩. كان ذلك حين أخرجنا الحراس للفقير في ساحة المعتقل. فإذا في الساحة رجل ملفوف في بطانية لا يكاد يخرج منه النفس بينما بقع الدم تبدو من جوانب البطانية. كيف لنا أن نأكل والرجل أمانا؟ تحدثت مع الرفيق تيسير قبعة وبعض الرفاق واتفقنا على رفض الطعام وعدنا إلى الغرف. وبعدها قام قائد السجن بأخذ الرجل إلى مكان آخر.

كان الإضراب الثاني فرديا من أجل مطلب جماعي، وهو ما ذكرته في مقال سابق. حيث قررنا في سجن بيت ليد-كفار يونا الإضراب عن الطعام بعد مطالبات عديدة بإدخال الكتب التي جلبتها أسرنا واحتجرت في إدارة السجن. كان ذلك في تموز ١٩٦٨. وكان المخطط أن يُضرب واحد من كل قسم من الأقسام الثلاثة كمقدمة لتشجيع بقية المعتقلين. واتفق أن أكون أنا أول من يُضرب. وحصل، فأخذني الضابط إلى الزنزانة الانفرادية. لم يلحق بي الزميلين الآخرين عن كل قسم، لكنني قررت الاستمرار وأخرجت الحليب الذي أُعطي لي بالقوة وفي اليوم الثاني توقفت عن الماء فأخذت إلى سجن الرملة إلى زنزانة منخفضة السقف بجانب مستشفى السجن. وفي اليوم السابع سلموني أول كتاب وهو كتاب الأحزاب السياسية The Political Parties

للكاتب الفرنسي موريس دوفرليه وكان أحد مراجع الدراسة في السنة الثانية بالجامعة اللبنانية التي كنت أدرس فيها قبيل عدوان ١٩٦٧. وقد وثق ذلك د. أسعد عبد الرحمن بعد انتهاء محكوميته في كتابه "أوراق سجين". وإثر ذلك أخذنا ندخل كميات كبيرة من الكتب متعددة الموضوعات وكذلك الدفاتر والأقلام. ولاحقاً أخذت كل منظمة تصدر مجلتها الشهرية نسخاً بالأيدي.

بينما كان أول إضراب طويل وربما الأطول هو ما قام به الزميل عوني الشيخ. عوني الشيخ كان معتقلاً في الأردن قبيل عام ١٩٦٧ على ذمة حركة القوميين العرب ضمن إحدى حملات مخابرات النظام الأردني ضد القوميين العرب والبعثيين. وإثر حصول الاحتلال قرر ترك وظيفته في وكالة الغوث وقطع دراسة الماجستير/تاريخ في جامعة دمشق والعودة إلى فلسطين. وحينما فرض العدو على الفلسطينيين في الضفة والقطاع حمل بطاقة هوية أصدرها العدو رفض حمل البطاقة، فاعتقل. هذه الحالة لا يمكن اعتبارها حالة فردية. فهو قد رفض حمل بطاقة الاحتلال، وبالتالي هو يدافع عن حق وطني تجسد في شخصه. وحيث أصر العدو على مواصلة اعتقاله قرر الإضراب عن الطعام، واستمر إضرابه خمسة أشهر عام ١٩٦٨. وهو أول إضراب طويل.

في تلك الفترة لم يكن هناك إعلاماً ولا مؤسسات ترعى السجناء...الخ. كما لم تكن الإضرابات قد أصبحت حالة عادية للمعتقلين. ومع ذلك واصل الإضراب وبقي بالطبع حالة مجهولة. إلى أن أفرج عنه الاحتلال. ورفض الرحيل إلى الأردن.

وبقي في بلدة الخضر بمنطقة بيت لحم حتى الآن. وبالطبع اوقفت وكالة الغوث وظيفته. ومنذ حينها وحتى الآن وهو يعيش شظف العيش معتمدا على قطع صغير من الأغنام التي يرعاها. لم يتزوج عوني الشيخ لأن وضعه الاقتصادي لا يسمح بإعالة أسرى وهو الآن في السادسة والسبعين من العمر.

لقد مر المعتقلون الفلسطينيون بسلسلة لم تتوقف من الإضرابات. بعضها كان فرديا وبعضها جماعيا في السجن الواحد وبعضها شمل المعتقلات جميعها. بعضها كان لتحسين العلاج والمعاملة ورفض العمل في مجالات تخدم الجيش الصهيوني (شباك الدبابات)... الخ.

لكن الإضرابات الأشد والأطول هي في العامين الماضيين والتي قام بها المعتقلون الإداريون فرادى وجماعة رفضا لاعتقالهم دون تهم محددة. كان منها إضراب سامر العيساوي لخمسعة أشهر متتالية. ومؤخرا إضراب الشيخ خضر عدنان الذي مثل صمودا وتحديا أسطورياً لمدة ٥٤ يوما رافضا اعتقاله إدارياً مكتفيا بالماء فقط إلى أن هُزم العدو وانكسرن إرادته النازية واضطر لوعده بالإفراج في شهر تموز الجاري ٢٠١٥.

إن الإضرابات في المعتقلات حتى الفردية منها هي إضرابات تنظيمية لأن من قاموا بها هم أعضاء في منظمات فلسطينية مسلحة.

« كنعان النشرة الإلكترونية Kana'an – The e-Bulletin السنة الخامسة عشر □ العدد ٣٨٨٦، ٢١ تمّوز (يوليو) ٢٠١٥

المثقف المشتبك وتطبيع الأكاديمية الطري

عادل سمارة

حلقة ١

تطبيع طري، ليس قولِي هذا، بل قول صحفي صهيوني (مناحم بين) شارك في حفل تطبيعي بين مثقفين/ات فلسطينيين وصهاينة، حيث كتب: ”...في رودس كان السلام مثل ثدي مدور طري ومدلل“ (مجلة كنعان العدد ٩٢، أيلول ١٩٩٨ ص ٤٦-٥١). وللأسف ذكر بعض الفلسطينيين بعبارات مهينة!!!!
والآن يكتب السيد خالد عودة الله عن حفل تطبيع طري أيضاً. شكراً لخالد المثقف المشتبك، وخالد ليس متطرفاً ارتوذكسياً شيوخياً متخشباً كما يصفونني، بل هو ذو توجه ديني تقدمي وجهادي، إن أجاز لي هذا التوصيف.
وعليه، إذا كنت مبالغاً في وصف هؤلاء من مدخل نظري إيديولوجي، فماذا عن خالد؟

أليس الموقف الوطني هو الأساس والمنطلق؟ نعم، ولكن هؤلاء خارج حسابات الوطنيين. ولا يخامرني الشك بأن هؤلاء سوف يندلقون علانية إلى أحضان الصهاينة مؤكدين لهم، بأن فلسطين ليست عربية، وبأنهم يشعرون بارتفاع المكان (حاشا لله ارتفاع المكانة) بمجرد أن يسمح لهم صهيوني بالتحدث معه.

أما سرّاً، فأعتقد بأن هؤلاء يهرولون إلى المحتل ١٩٤٨، ويتمنون لو يبقوا هناك. لكن العدو لا يسمح حتى لاستسلامهم بالبقاء هناك!

بعض هؤلاء من تمفصلات فتى الموساد عزمي بشارة و متمولين منه. وبعضهم لا شك فتية أو فتيات هنا وهناك كما هو فتى الموساف.

كثير من هؤلاء من جامعة بير زيت. وما يقوم به هؤلاء تأكيد مجدد بأن سمعة الجامعة من نضالات طلبتها. ولعلمي هذه الجامعة تاريخ تطبيع عريق. عرفته حينما دعاني سليم تماري وهامة نحاس ١٩٧٤ إلى حوار تطبيع ورفضت (شارك فيه جورج جقمان وآخرون). ومنذ ذلك الوقت لم أتوقف عن كشفهم.

السؤال الآن إلى جماعة المقاطعة الأكاديمية الذين يطالبون عالم اكاديميا العالم بمقاطعة جامعات الكيان الصهيوني. هل الصهاينة المشاركون هم بلاشفة أم من صحابة رسول الله ام من حزب الله أو يحملون بنادق حرب الغوار ضد الكيان؟؟؟

بل سؤالي هو إلى الذين يتلطون وراء المرونة لعدم نقد هؤلاء. وخاصة تدليع من يتفلتون على الفضائيات ناسبين لأنفسهم بطولات المقاطعة. ماذا تقولون لهؤلاء؟

صحيح ان هؤلاء هربوا إلى القدس كي لا تطالهم ايدي محبي الشهيد معتز وشحة ومحمد عاصي. ولكن صحيح كذلك أنهم لا شك استمدوا تشجيعا ما بطريقة ما من اجتماع راس المال المحلي التابع مع راس المال الصهيوني قبل ايام في لقاء اسموه "كسر الجمود" ردا على شعار الجهاد الإسلامي "كسر الصمت".

سوف يتهامس التطبيع الطري بأن خالد عودة الله إيراني فارسي وربما علوي. يتمول من طهران. فهؤلاء كجميع أهل التسوية وأوسلو-ستان ووثيقة جنيف السوداء والطابور

السادس الثقافي لا يتخيلون أن هناك رجل/إمرأة وطنياً. يرون أن كل حركة ولو خطوة، كل كلمة بدولار. فمن يعتاش من بيع ثدييه لا يؤمن أن هناك حرة او حرا لا يأكلان بشرفهما.

عزيزي خالد أعرف وأعلم أنك لن تأبه.

هذا ما كتبه خالد عودة الله:

لمعاناة تحت الإستعمار... ولكن بمنتهى اللذة في ١٠-١١ من نيسان تعقد في فندق الإمباسادور في القدس ورشة عمل تحت عنوان ”سياسات المعاناة“ (The Politics of suffering) يشارك فيها خليط من ”المطبّعين/المطبعات“ المحترفين/ المحترفات بالإضافة الى ”مطبّعين/مطبعات“ جدد من جامعات فلسطينية وصهيونية وعربية (جامعة القدس وبيروت والجامعة العبرية)، وينسق الورشة صاحب مقال ”نحو استعادة المنظور الكولونيالي للقضية الفلسطينية“، لعل الورشة أولى بركات هذه الاستعادة. يتضمن برنامج ورشة المعاناة وجبات ”غورمية“ فاخرة، من الأجبان والنبيد، وإفطار ”كونتيننتال“... وبمناسبة الحديث عن المعاناة، كلّى الآن حسرة على معاناة ذلك الثنائي المرح، الذي تعرفت عليه في إحدى الندوات في مدينة رام الله، وذلك بسبب عدم قدرتهما على الوصول إلى القدس بسبب الحواجز... كنت قد تنبّهت إلى حوار جانبي دار بينهما حول الندوات والمؤتمرات القادمة في رام الله، حينها كانت أوداج المتحدث في الندوة تكاد تنفجر أثناء تشخيصه لتحولات الحالة الفلسطينية... وفي لحظة ما احتدّ النقاش بينهما... تجرأت وسألتهما عن سرّ هذا الاهتمام الجاد بالنشاطات الثقافية

والفكرية؟... تفتحت ابتسامة صادقة على وجه أحدهما وقال لي : ” إحنا الاثنين لا شغل ولا عملة، وميتين من القلّة، إحنا بنحضر المؤتمرات والندوات على حسب قائمة الطعام “ المينيو ”، بنيجي بنشرب قهوة وبنوكل معجنات وبنتغدى ببلاش وبنروح، وكان الله بالسرّ عليم ” ...

البرنامج واسماء من لا يُسمون!!!!

« <http://mada-research.org/wp-content/uploads/2014/04/April-Workshop-The-Politics-of-Suffering-PROGRAM-SCHEDULE.pdf> »

« مصدر مقالة مناحم بن صحيفة يروشلايم العبرية ١٠-٧-١٩٩٨ »
« كنعان النشرة الإلكترونية Kana'an – The e-Bulleitein السنة
الرابعة عشر □ العدد ٣٤٧٩ ٨ نيسان (ابريل) ٢٠١٤ »

المثقف المشتبك وتطبيع الأكاديمية الطري.

مؤتمر ”سياسات المعاناة“ المطبعون...

لا للأرض ونعم لفرط اللذات.

عادل سمارة

حلقة ٢

بداية، أود التنويه إلى أن مؤتمر التطبيع تحت تسمية خبيثة هي ”سياسات المعاناة“ هي تسمية مقصود بها تبهيت المذبحة ضد شعبنا. فالمعاناة موجودة منذ وجود الإنسان، حتى في الجنة هناك معاناة من البذخ وكثرة الحور العين!!! المقصود بالتسمية هو إخفاء حقيقة الكيان الصهيوني الإشكنازي كإغتصاب وطن.

وأنا أقرأ ما كتبه الصحفي الصهيوني (أدناه) شعرت بأنه يعاني من كثرة اللذة!!! تماماً كما عانى كاتب صهيوني آخر في أواسلو في مؤتمر تطبيع بين كتاب فلسطينيين وصهاينة ١٩٩٨، حيث شعر بالفقر أمام أحد الفلسطينيين الذي كان يستعرض عشرات البدلات الثمينة في اللقاءات. ويبدو ان الصهاينة يعانون من فرط استخذاء كثير من الفلسطينيين وكذلك العرب. اقتطف في هذه الحلقة بعضاً مما ذكرته عن مناحيم بين لكي يعرف القارئ بأية عين ينظر المستوطن للأصلائي التابع قصدا وطوعا وطمعا ودونية معاً.

”لا ادري بماذا أبدأ... بثديين على الشاطئ بيضاوين، سوداوين.

وردبين، حمراوين أم بالأسماء التي تواجدت في الفندق حيث انه ليس من الواضح ما هو الأكثر جنسياً ، في نظر القراء... كنا جميعا في فندق واحد ويتمويل من حكومة اليونان والاتحاد الأوروبي...وقد كان ممثلون عن السلطة الفلسطينية، والأردن ومصر والمغرب وشرقي القدس...كان في لقاء السلام الإسرائيلي الفلسطيني في رودس الذي انتهى بوم الأحد الماضي كل من: فيصل الحسيني، تومي لبيد، سفيان ابو زائدة، حاييم يابين، هشام عبد الرازق ، يوسف ابو شريف، وعضوي الكنيسة من الليكود جدعون عزرا وزئيف بويم... كانت هناك فتاة فلسطينية جذابة اسمها (حذفت اسمها ع.س...) وهي صحفية من (حذفت المدينة ع.س....) عيناها زرقاوين حادثين ، سألتها مرتين فيما اذا كان لون عيناها الرائع حقيقي ام مجرد عدسات لاصقة...نحن جميعا إخوة ، وجميعا ابناء ابراهيم، وأثناء الفتيات اللواتي على الشاطئ توحدا جميعا. فالسلام يبدو مثل الثدي المدور والمدلل والطري...أشار احد الفلسطينيين في وقت لاحق بعد ذلك الى وعد الله لإبراهيم : (اذهب ولأورثك الأرض) ... وأنا مع حق العودة طالما ان العائدين سيعودون لمناطق السيادة الفلسطينية... لم يكن هناك اي توتر لم يكن هناك اي عداء لم يكن هناك اي تحفظ“. (صحيفة يروشلايم العبرية ١٠-٧-١٩٩٨ مترجم في كنعان العدد ٩٢ ايلول ١٩٩٨ ص ص ٤٦-٥١)

ملاحظات:

ترى ما سبب ان هذا الصحفي ركز على المستوى الجنسي؟
طبعا لا استغرب من

١. صهيوني مستوطن وثقافته لبرالية راسمالية أن يهين المرأة. اية مرأة. ولكن لماذا في هذا المعرض؟ هل أراد أن يقول لنا ما يقوله نُصب على الكرمل بأننا (نحن المستوطنون اليهود) وضعنا هذا في مؤخرتكم! (الحديث نقله لي د. مفيد قسوم).

٢. تمويل الكلفة من حكومة اليونان. جميل، إنني أنا الفلسطيني أتمتع اليوم بالانهيار الاقتصادي لليونان وهي تعلق مؤخرة الاتحاد الأوروبي كي لا ينهار مجتمعها بعد اقتصادها وكل هذا بانتظار انهيار اليورو نفسه.

٣. تمويل الاتحاد الأوروبي. كي يعرف من يتلقون التمويل الأوروبي أن هذا التمويل هو لهذه الأغراض بينما يقدموا للكيان السلاح النووي والغواصات حاملة الرؤوس النووية. ٤. حديث أحد الفلسطينيين بأن الله أورث الأرض لإبراهيم هو حديث يختصر العلاقة بين الطرفين مناخ مخملي وتسليم وطن. أما توريث الأرض فيبدو أن هذا الفلسطيني وأمثاله لم يسمعوا بالتهكم الشائع دولياً. بأن الله لم يفتح مكتب عقاري للتوريث.

٥. إذن، لا داع للذين يرون المرأة مجرة ماسورة تلقي، لا داع لأن يتمنفخوا بالقول "صون الأرض والعرض". واضح تماماً أن من لا يصون الأرض يؤجّر العرض أو يتبرع به زُلفى. فلنقل هي الأرض. وحدها الأرض.

٦. الصحفي الصهيوني المترع باللذة والأثداء يضع النقاط

على الحروف بأن العودة مقبولة لأنها إلى مناطق السيادة
الفلستينية.

٧. وأخيراً، لا توجد مناطق سيادة فلسطينية.

٨. لذا، أتمنى لو يتحدث الأردنيون الذين شاركوا (دعك طبعاً
من المصريين والمغاربة) ألا يخشون من الوطن البديل في
هكذا مناخ؟

٩. يبدو أن قطر كانت تمارس التطبيع (سراً) آنذاك. لا بأس
فقد دفعها فتى الموساد لكي "تسطع بما "تؤمر". ولذا
كان في مؤتمر سياسات المعاناة نديم روحانا الذي يهرول إ

التطبيع التعاقدي والمنهجي

الى الرفيق أحمد حسين

قائمة في الفكر العربي والنقد واللغة

حلقة ٣

بعد مرور قرن على الدفاع العربي في مواجهة عدوان الحركة ومن ثم الكيان الصهيوني الإشكنازي، وهو دفاع/صراع ضمن الدائرة الأوسع والأقدم اي عدوان المركز الرأسمالي الغربي على الأمة العربية، لم يطور الفلسطينيون ولا العرب توافقاً على تعريف معين للتطبيع مما ابقى الأمر في نطاق الاجتهاد وهو النطاق الذي برّر التطبيع كما حرّمه في الوقت نفسه لا سيما إذا وضعنا للتطبيع مستويات ودرجات. ولا شك أن هذا الضياع والاختلاط هو نتاج تخلف القوى السياسية العربية سواء في المستوى النظري أو الأدائي اليومي وهما مترابطان يشترطان بعضهما بعضاً. كما يرتد هذا إلى تقصير في فهم طبيعة العدو أو إلى استدخال بنيوي وذهني للهزيمة تجاه هذا العدو.

ولكن، كل هذا الارتباك واللجوء إلى الاجتهاد، لا يخفي مسألة اساس هي التي يجب الانطلاق منها لتحديد موقف من التطبيع وهي الأرض بل الوطن. ولأن الأساس أن تبدأ وطنياً، فبهذا المعنى فإن التطبيع هو تنازل عن الوطن للعدو ما لا يُبقي مجالاً للشك بأن التطبيع أمر مرفوض ويجب النضال ضده. وهنا ينتفي الغطاء الشكلائي للاجتهاد.

لقد توافقت، مباشرة او لا مباشرة، قوى واتجاهات كثيرة غير عروبية من وفي الوطن العربي على ان الوطن لا معنى له، بما أوصلها إلى تحويل الوطن إلى مكان، أي مكان وهو الأمر الذي أوصل المطبعين إلى تبرير الاعتراف بالكيان الصهيوني والتنكر لحق الشعب الفلسطيني في التحرير والعودة. وأقل ما في هذا الموقف هو احتقار الشعب الفلسطيني ومحاولات الإدخال في روعه بأنه من الشرف الكبير له أن يتنازل عن وطنه للمستوطنين ”البيض والحضاريين؟!

في صد هذا كله، فإن مناهضة التطبيع والتقيد بالمقاطعة هي استراتيجية مديدة وشعبية معاً. هي توظيف شعبي طوعي لطاقاته اليومية العادية وخاصة الطبقات الشعبية في رفض التطبيع وبمقاطعة العدو بل الأعداء طوال فترة وقف الصراع الفعلي، بل هي التجهيز والتمهيد للانتصار في الصراع الفعلي. هي نشاط وقت الهدنة ووقف الاشتباك إلى حين اشتباك آخر.

وإذا كان مضمون التطبيع بما هو تفريط بالوطن واضح تماماً في تعريف التطبيع، إلا ان ذلك لا يمنع من تصنيف المطبعين في فئات معينة، تلتقي في قضايا وتتفارق في قضايا أخرى لكنها تفارقات في الدرجة او المجال وليست تفارقات النوع.

ولتسهيل فهم التطبيع جدر الإشارة إلى الامتداد الجغرافي ومن ثم السياسي للعدو مما يوجب امتداد مناهضة التطبيع والمقاطعة جغرافيا وسياسيا كذلك، أي أن هذه المناهضة يجب

ان تشمل ثلاثي الثورة المضادة:

- الكيان الصهيوني
- المركز الإمبريالي الثلاثي (الولايات المتحدة وأوروبا واليابان)
- والكمبرادور العربي. (انظر كتاب: التطبيع يسري في دمك، عادل سمارة)

أخذاً بالاعتبار هذا الاتساع الجغرافي للثورة المضادة ووجوب مناهضة التطبيع معها ثلاثيتها على امتداد الجغرافيا العربية، سأتناول ثلاثة ألوان كبرى من التطبيع هي متعلقة بهذا الاتساع الجغرافي والسياسي مع التأكيد بأن التداخلات بينها كبيرة وعميقة إلى درجة يبدو معها الفصل بينها تعسفياً.

التطبيع المبدئي/التعاقدي:

لعل من قاموا على أمر مؤتمر ”سياسات المعاناة“ في القدس مؤخراً هم فئة من معسكر التطبيع التعاقدي المبدئي. وأمثال هؤلاء كثر. يكفي ان نذكر بمؤتمر يساريات قبل بضعة اشهر في مدينة البيرة والذي اثار غبارا كثيفا للتغطية على جوهره التطبيعي لكن كل من قاموا به فشلوا في الإجابة على السؤال الأساس:

هل تعلنوا عدم اعترافكم بالكيان الصهيوني؟ هذا السؤال كمارد من نار يواجه كل المعترفين.

والمدesh ان هؤلاء وهم فرق وشيع شتى، يتجاوزون هذا السؤال ويتحدثون دوماً بلغة وجملته ثورية وجندرية وثقافية وحتى

قومية وشيوعية. ولعل اوضح الأمثلة فتى الوساد د. عزمي بشارة الذي خرج من فلسطين وأودع في سفارة الكيان في القاهرة عضويته في الكنيسة ولكنه حتى الآن لم يعتذر عن تلك العضوية. وهذا دليل تعاقد ما يدفعه لتحمل كل هذا الإنكشاف والعُري دون أن يعتذر. ولعل هذا السؤال يجب توجيهه إلى كل شبر في الوطن العربي يسمح له بالمرور منه!!!

هذه فئة تعتقد بأن للكيان الصهيوني الحق في أرض فلسطين. وبأن المستوطنين اليهود هم أرقى ثقافياً من الشعب الفلسطيني وبأن وجود الكيان هو حالة تطوير ونقل المتخلفين العرب من البهيمة إلى الاجتماع. (متاثرون بنظريات أب الراسمالية آدم سميث تجاه إيرلندا واليسار الإمبريالي الغربي التي تنص على وجود "استعمار إيجابي" متلطين وراء سقطة ماركس تجاه الهند وإنجلز تجاه الجزائر).

ويقع هؤلاء في خانة فريدة يعتقدون معها أنهم بتورطهم وتواطئهم مع العدو إنما تجاوزوا الواقع المتخلف لشعبهم وانسلخوا عنه ودخلوا منتدى العرق الأبيض و/أو الإنجلوا- ساكسون والفرانكفونية وربما شعب الله المختار. اي بكلمة أخرى لم يعودوا (جوييم). ولا يهمهم. كما لا يهمنا. تفنيد مدى قبول الكيان لهم في أو قناعته بانهم "ارتقوا" إلى مرتبته التي يزعم زيفاً!

هؤلاء نموذج على استدخال الهزيمة بمعنى أنهم لم ولن يشتبكوا مع العدو. فهم من ناحية عقيدية مقتنعين بتفوقه وعلياه.

لذا، بدأوا معترفين بالكيان منذ زرعه في فلسطين. كما ان فريق "سياسات المعاناة" الذي افترض امره في القدس رغم تلطيه في (ملاذات آمنة) بدأ معترفا باحتلال الضفة والقطاع فور حصوله ١٩٦٧ وبدأ بتشبيك علاقات عشق سياسي ثقافي معه باكرًا! ولمن اراد الاستزادة يمكنه سؤال د. سليم تماري و د. محمد الحلاج وغيرهما لماذا كان يتم استضافة جودي بلانك وداني عميت في جامعة بير زيت منذ بداية السبعينات؟ هنا يجب الاعتراف بأن الحركة الوطنية لم تكن قد تنبعت للتطبيع، والشكر للحركة الوطنية المصرية التي اسست لذلك. ولم يتوقف انتهاك حرمة الجامعة حتى تبلورت الحركة الطلابية وخاصة طابعها اليساري ١٩٧٥-١٩٨٠. هذا الفريق من يعتبرون الانحياز للعدو مسألة مبدئية ترتفع إلى مستوى عقيدي.

من بين ما يجمع هؤلاء موقفهم من العروبة، فهم في افضل حالاتهم ينظرون إلى الصراع في فلسطين على انه صراع فلسطيني/إسرائيلي. ويمكن لهم تصغيره إلى صراع بين عائلة فلسطينية والكيان، كما كتبت في كنعان قبل اكثر من عشرين سنة. والمهم هنا انهم ينظرون إلى الكفاح المسلح كاعتداء على الكيان.

أورد هنا واقعة اشد وقعاً، فرغم أن الانتفاضة الأولى لم تكن مسلحة إلا ان هذا الفريق وقف ضدها منذ البداية، وإن عاد وتاجر بها لاحقاً.

كنت قد عدت من لندن يوم ٤ أكتوبر ١٩٨٧. وبعد أيام من اشتعال الانتفاضة الأولى زارني السيد عودة شحادة (حي يرزق) ومعه تيد كوبل (من سي أن أن او فوكس نيوز لا اذكر جيداً الآن إن لم تخنني الذاكرة واقترح كوبل ان أشارك في لقاء مشترك Panel تلفزيوني مع الراحل د. حيدر عبد الشافي ومع د. صائب عريقات (جامعة النجاح) و د. حنان عشراوي (جامعة بيرزيت) مع فريق صهيوني منه إياهو بن إليسار (ليكودي) وغيره. قلت له كيف اجلس مع صهاينة في حوار عن السلام والفلسطينيين يُقتلون على الأرصفة. بعد جدال قال كوبل : “بصراحة حنان عشراوي اقترحت ان تشارك لأنها دون مشاركتك لن تشارك على اعتبار انك ستشن حملة ضدهم“. قلت له لتطمئن السيدة فليس لدي الآن منبراً ولا حزباً. ذهبت بعدها إلى الراحل بشير برغوثي أمين عام حزب الشعب كي يقنع عبد الشافي بعدم المشاركة. وتعهد بذلك. ولكن بعد يومين كان عبد الشافي في ذلك اللقاء!

الفريق الشيوعي التحريفي من هؤلاء لا يؤمن بوجود أمة عربية. والتمفصلات التروتسكية الضئيلة في هذا الفريق تعادي العروبة بشكل محموم. والبراليون والأكاديميون منه يقرأون العرب وخاصة المشرق من منظار برنارد لويس أي فسيفساء طائفية ومذهبية يجب تحويل كل طائفة إلى كيان على غرار الكيان الصهيوني ومن أجله. وليس غريباً أن مشروع تقسيم سوريا على يد القاعدة وداعش تدخل تقسيمياً في عمق الطائفة الواحدة. لعله أمر يستحق دراسات طبقية سوبولوجية جدلية معقدة كيف يمكن ان تنتهي رؤى الإخوان والصهيونية والتروتسكية على نتيجة واحدة!!!

هل هم مرتبطون بتعاقدات معينة محددة مع العدو أم لا؟ هذا أمر يدخل في باب التوقع. ولذا، نحكم نحن على طبيعة العلاقة وليس على صفقات سرية ما تمت بينهم وبين العدو. وهذه العلاقة تتضح في ثلاثة مستويات:

- الاعتراف بالكيان الصهيوني باكراً ككيان شرعي على أرض الشعب العربي الفلسطيني. وهذا ما قام به الشيوعيون الفلسطينيون في اقتفاء للموقف السوفييتي في عهد ستالين. ولا يزالون عليه. وهذا المستوى هو الذي شرّع دخول الكنيست الصهيوني والمشاركة في الاقتراع لها. وهو الفريق الذي لا يزال يصر على اعترافه بالكيان مما يؤكد ان اعترافه المبكر لم يكن لقلة المعرفة بل إما بتعاقد أو بمبدأ التفريط بالوطن.

- الانبهار الثقافي بالكيان الصهيوني وهو ما درج عليه كثير من المثقفين والأكاديميين مأخوذين بالرواية التوراتية وليس التاريخية. رغم أن الكثير منهم أكاديمي. وهؤلاء مثال واضح على ما جادلت من أجله وهو أن خطر السلعة الثقافية افتك من خطر السلع الاستهلاكية أو المعمرة لأن العمر الافتراضي للثقافة طويل جداً وربما لا متناهي بينما العمر الافتراضي للسلعة المعمرة بالكاد يصل عشر سنوات.

- مستوى الأنظمة الكمبرادورية الحاكمة كأنظمة سياسية والتي استدخلت الهزيمة بعد فشلها في الحرب أو التي لم تحارب أصلاً.

هذا الفريق الثلاثي جميعه لا معنى للحوار معه لأنه عقيدياً وثقافياً مع الكيان الصهيوني ومتخارجاً لصالح الثورة المضادة. كما أنه لفرط استدخاله للهزيمة يعجز عن رؤية المتغيرات أو يراها ولكنه يرى نفسه في معسكر العدو أو هو طبقاً للتعاقد لا يمكنه الخروج على هذا التعاقد.

هذا الفريق، رغم توفر مستوى أكاديمي وإيديولوجي للكثيرين في أوساطه إلا أنه لا يزال متورطاً في الاقتناع بأن المركز الإمبريالي (راس الثورة المضادة) لا يمكن أن يُهزم على الرغم من الأزمة المالية الاقتصادية في المركز. ولعل تجربة أوكرانيا خير ما يكشف عمى هذا الفريق. فأحداث أوكرانيا هي الأولى في تاريخ الثلاثي الرأسمالي العالي حيث يقف هذا المركز عاجزاً عن ممارسة العدوان بعدما كان لزمان قصير خلا لا يحتاج حتى لممارسة العدوان فيحصل ما يريد. ولذا، بالمناسبة، يمكننا تصنيف هذا الفريق ب الطابور السادس الثقافي.

هذا الفريق لم يرَ بأن الكيان الذي انبهر به، انتقل من إلحاق الهزيمة بالفلسطينيين والعرب ١٩٤٨ و ١٩٦٧، إلى هزيمة أحاقت به عام ١٩٧٣ وعام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٦ ولم يتمكن ٢٠٠٨-٠٩ من هزيمة مدينة غزة واحتلالها.

بهذا المعنى فإن هذا الفريق، هو مع الكيان الصهيوني قبل إعلانه وبعد إعلانه.

« كنعان النشرة الإلكترونية Kana'an – The e-Bulletin السنة الرابعة عشر □ العدد ٣٤٨١ ١٠ نيسان (أبريل) ٢٠١٤ »

المثقف المشتبك وتطبيع الأكاديمية الطري سياسات المعاناة التطبيع الرسمي

حلقة ٤

التطبيع الرسمي

التطبيع التعاقدي والمنهجي ثقافوي طوعي وتطوعي وتبرعي. لا يأخذ طابعاً علنياً أو إعلامياً، بل يميل إلى عدم الإفصاح عن نفسه وتمير مواقفه بخجل وانكسار لأنه معني بالبقاء ضمن الحركة السياسية والاجتماعية في كل قطر عربي، ولكنه من اللؤم بمكان بحيث لا يقوده الانكسار إلى مراجعة مواقفه والتخلي عنها والاعتذار عنها مما يؤكد بأنه رانخ في الدونية تجاه العدو. بل هو في اللحظات المناسبة عدواني محلياً، بمعنى القول بأنه باعترافه المبكر بالكيان الصهيوني إنما ابدع ابتكاراً يتفاخر به زاعماً بأن هذا الاعتراف تأكيد على انه فريق متقدم "سياسياً وإيديولوجياً" لأنه ابتكر الاستسلام للكيان الصهيوني. وبهذا المعنى فهو متخارج.

وقد يكون مما شجعه ويشجعه على هذا لحاق قطاعات من المجتمع العربي بموقفه الداعي للاعتراف بالكيان الصهيوني وخاصة فريق التطبيع الرسمي والمنهجي وهو تطبيع طبقي بالطبع. إنه التطبيع الذي تورطت فيه أنظمة عربية سواء علانية أو مداورة. وهذا يعني ان أنظمة الحكم الطبيعية / التطبيع الرسمي والمنهجي أتت دعماً وغطاءاً للتطبيع الثقافي

والتعاقدى. وهما معاً وصلاً فى التطبىع مع الكىان الصهىونى والإمبرىالىة بالطبىع إلى غزو بالخطاب الخارجى ضد الخطاب العربى. فبات الحدىث عن الضفة والقطاع بأنهما فلسطىن. وعن الكىان الاستىطانى بأنه إسرائىل. وحل خطاب المفاوضات محل خطاب المقاومة. وحل سلام راس المال/سلام الشجعان محل حق العودة. وتم وأد مقاطعة المئنتجات الصهىونية بتروىجها علانىة بعد أن أوقفتها الانتفاضة الأولى. كما تم اختراق المقاطعة العربىة للشركات المئعاونة مع الكىان الصهىونى... الخ. وباختصار. لم تبق مئنتجات لأىة دولة عدوة إلا وراجت فى الوطن العربى وبالطبع فى مناطق أوسلو-ستان أى مئنتجات الكىان والاستعمار العثمانى المئجدد والإمبرىالىة!

من ناحىة سرىة هناك تطبىع سىاسى سرى ما بىن العىد من الأنظمة العربىة مع الحركة الصهىونية ولاحقاً مع الكىان الصهىونى. وهى الظاهرة التى بدأت منذ اتفاق ساىكس-بىكو الاستعمارى. أى ظاهرة الصهىونية العربىة المئجذرة فى الدولة القُطرىة.

أما بءاءة التطبىع الرسمى العلنى فكانت بىن النظام الأردنى والكىان الصهىونى عبر تطبىق سىاسة الجسور المئفوحة التى وضعها وزىر الحرب الصهىونى موشىة دىان ١٩٦٧.

والى جانب الأنظمة هناك قوى سىاسىة عربىة تورطت. عبر تبعىتها للأنظمة الحاكمة. تورطت فى التطبىع المئهجى مع الكىان الصهىونى. مختصرة نفسها فى تبعىة للأنظمة تابعة

ومتجردة من اي دور خارج القطر الذين تعيش فيه وخاصة تجاه فلسطين وهو الأمر الذي امتد إلى تبرير احتلال العراق ولاحقاً تايد احتلال الناتو ل ليبيا وأما في سوريا فتشارك قوى في العدوان عليها وخاصة التروتسكيين.

صحيح أن تطبيع الأنظمة الحاكمة وقوى سياسية هو كذلك طبقي ومصلاحي بناء على تداخل السلطة بالطبقة/ات كما هو مألوف عالمياً. وصحيح أن مستويات أو فرق التطبيع تتداخل مع بعضها البعض، ولكن يبقى التفصيل ومحاولة تصنيفها أكثر فائدة.

في انخراطه الطوعي في التطبيع، لا يأبه الفريق التعاقدي كثيراً بدويلة صغيرة للفلسطينيين في اجزاء من الضفة والقطاع، فهو لا يلبث أن يستدير باتجاه الدولة الواحدة ذات الأسماء المتعددة: ”دولة ثنائية القومية، دولة ديمقراطية علمانية... الخ“ لأن ما يهمه هو تثبيت دولة الكيان الصهيوني تحديداً، والباقي تفاصيل. وإن كان يبرر الدولة الواحدة من مدخل رفضه ليهودية الكيان.

من جانبه، فإن التطبيع المنهجي ينطلق من مفهوم الدولتين، ولذا، هو نتاج اتفاقيات بين الثورة المضادة وأنظمة وقوى سياسية واجتماعية في الأرض المحتلة والوطن العربي.

وعليه، إذا كان التطبيع التعاقدي قديماً قبل وبعد إعلان الكيان الصهيوني، فإن التطبيع الرسمي المنهجي ناتج عن هزيمة ١٩٦٧ وبالتالي يحصر الحق الفلسطيني في المناطق المحتلة ١٩٦٧

- متخلياً عن المحتل ١٩٤٨ باعتباره وطناً لليهود!
- قراءة التطبيع الرسمي المنهجي تبين أن الواقع العربي بعد هزيمة ١٩٦٧ قد تبدى على النحو التالي:
- خروج معظم الأنظمة الرسمية العربية من الصراع مع الكيان الصهيوني
 - تبعية معظم هذه الأنظمة للمركز الإمبريالي
 - تبني معظم الأنظمة العربية للنيلولريالية
 - خروج قسم كبير من القوى السياسية المتحالفة مع الأنظمة، خروجها من أي نضال خارج اقطارها.
 - يأس الأنظمة التي لم تقرر الخروج من الصراع من القدرة منفردة على المواجهة

جدر الإشارة هنا إلى أن تورط أنظمة وقوى سياسية في التطبيع هو انتصار للثورة المضادة. انتصار بقيت أمامه بعد البرجوازية والكثير من الأحزاب والمثقفين. بقيت أمامه جبهة الطبقات الشعبية العربية، والتي يتم تمزيقها عبر توريطها في حرب طائفية او داخل الطائفة الواحدة مما يُخرجها بعيداً حتى عن التطبيع فيما بينها في مجتمعاتها الداخلية.

تحت هذه الفئة يمكننا إدراج الأنظمة العربية التي :

- إما تعترف بالكيان الصهيوني باتفاقات معلنة وعليه، تنقيد منهجياً بهذه الاتفاقات ولا تسمح قط باية مراجعة نفوية لها: النظام المصري قبل مبارك وفي عام مرسى وحتى اليوم نظام الخليج. سلطة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، النظام الأردني، النظام اللبناني في

فترتي بشير وأمين الجميل. (من الطرافة بمكان أن الجميل
يترشح اليوم لرئاسة الجمهورية اللبنانية) اي بعد إسقاط
اتفاق ايار وانتصار المقاومة.

• او لا تعترف علانية، ولكنها تؤذي بأكثر من انظمة
الاعتراف العلني وخاصة قطر التي تحولت إلى قاعدة
عسكرية أمريكية وإلى قوة عدوان على سوريا وإلى وكر
للإرهاب الصهيوني. والمغرب التي يدخلها الصهاينة
كما يدخلون تل ابيب وكذلك تونس رغم ”ربيعها“ وربما
بسببه، والسعودية التي نقلت التطبيع الرسمي عبر
إسقاط معظم مواد المقاطعة للكيان إلى عقد تحالفات
عسكرية أمنية مع الكيان الصهيوني. من اللافت تبديل
المواقع الطائفية في التطبيع، فإذا كانت قيادات مارونية
سابقة متعاقدة مع الكيان الصهيوني، فإن مركز الوهابية
في السعودية يقود طبيعاً طائفاً سنياً مع الكيان من
جهة، وهو ما قاده الرئيس المصري السابق محمد مرسي
مع الكيان إخوانياً، ويقوده حزب النهضة التونسي اليوم
كذلك. هذا، بينما تستعيد قيادات مارونية حالية موقف
هذه الطائفية الوطني وتنحاز لصالح معسكر المقاومة
والممانعة.

أما تجربة النظام العراقي الحالي فأكثر طرافة، فهو نظام
أتى على دبابات الاحتلال الأمريكي، وأجرى انتخابات تحت الاحتلال
الأمريكي ناقلاً التجربة السوداء للفلسطينيين (انتخابات
مجلس أوصلو) وهو نظام طائفي يعاني حرباً طائفية من
رجعيات الخليج متخذة شكل أفضع إرهاب ممكن، ويقف اليوم
أو هو مضطر للوقوف اليوم في جانب الممانعة، ولكنه يحتفظ

بعلاقات أمنية مع العدو الأمريكي الذي دمر العراق وخرج متأكدا من إغراقه في لجّة الانفجارات الطائفية. واليوم تدور فيه حملة انتخابية مفتوحة بلا حدود وبشكل سوريفالي، ويكفي الإشارة إلى ان مثال الألوسي الذي زار الكيان الصهيوني علانية عدة مرات يجرؤ على الترشيح ويجد لنفسه جمهور ناخبين وكل هذا يحصل اليوم ٩ نيسان يوم احتلال العاصمة العراقية بغداد!

« كنعان النشرة الإلكترونية Kana'an – The e-Bulletin السنة
الرابعة عشر □ العدد ٣٤٨٢ ١١ نيسان (أبريل) ٢٠١٤ »

المثقف المشتبك وتطبيع الأكاديمية الطري سياسات المعاناة التطبيع المصلحي/الطبقي

عادل سمارة

حلقة ٥

إذا كان التطبيع التعاقدي أكثر ميلا لإخفاء دوره التطبيعي دون التراجع عن التطبيع، وإذا كان قد تلقى شحنة دعم وغطاء من التطبيع الرسمي كتطبيع انظماتي/سياسي، فإن التطبيع المصلحي هو نهاية الأرب وهو من يحصد النتائج بشكل مادي ملموس في نهاية الأمر وعنده بالطبع تكون الكارثة قد اكتملت سياسيا وتعاقديا وثقافيا بما انه اقتصادي. ربما نوضح هذه المسألة ببعض الضوء على الجيوش الثلاثة للاستعمار:

يبدأ الاستعمار بالجيش الثقافي، نشر ثقافته في المجتمعات المستهدفة لضرب ثقافتها وخطابها وإحلال ثقافته وخطابه محلها. وتقول كثير من أدبيات الاستعمار بأن هدفها إلحاق الشعوب الأخرى بالثقافة الرأسمالية الغربية، ولكن هذه الشعوب في النهاية تعجز عن الارتفاع إلى مستوى تمثل هذه الثقافة. أي أن النتيجة هي الاستعمار الثقافي.

والاستعمار الثقافي لا يقتصر على الخطاب الوضعي، ففي حالة الرأسمالية الغربية والصهيونية يتم استخدام الخطاب الديني كذلك. ودون العودة إلى ما أسس له مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) حيث اعتبر عام ١٥٢٣ في ألمانيا : ”أن اليهود حلفاء مرشحين

ضد الكاثوليكية ومهتدين احتياطين للديانة البروتستانتية الجديدة“. كان هذا قبل عامين من ارتداده ضدهم حيث حاول طبيب يهودي بولندي تسميمه. لكن بريطانيا كانت المهدي الفعلي للصهيونية منذ عهد هنري الثامن وخاصة عام ١٥٣٤ حيث: ” اخذت حركة الإصلاح الإنجليزية تشابه عملية تهويد زائفة للشعب البريطاني“. كل هذا قبل توليد الصهيونية عام ١٨٩٧ بقرون.(انظر مقالة محمد ولد إلمي، الأصل غير اليهودي للصهيونية في مجلة كنعان العدد ١١٣ نيسان ٢٠٠٣، ص ص ٢٩-٦٠)

ما يهمنا هنا هو الإشارة إلى ان البروتستانتية تطورت إلى جانب الرأسمالية التجارية وكانت مثقفها العضوي وخاصة في موطنها الأولين هولندا وبريطانيا. ولنا أن نلاحظ أن بريطانيا الرأسمالية الاستعمارية وخاصة في حقبة الإمبريالية هي التي أقامت الكيان الصهيوني في فلسطين (ليست وحدها طبعا) وبان المحافظة الجديدة في امريكا (في حقبة الإمبريالية والعولمة) هي أشد الحماة لهذا الكيان.

يأتي بعد الجيش الثقافي بشقيه الوضعي والديني، الجيش العسكري المسلح اي احتلال بلدان المحيط وخاصة الوطن العربي وهو ما أسمى الاستعمار. والاستعمار ليس مجرد صراع ثقافة وأخرى أو لون وآخر أو تكاره متبادل، الاستعمار هو الغزو العسكري في صراع القوة وصولا إلى الاستعمار الاقتصادي اي المصالح الطبقية للطبقة الرأسمالية الحاكمة/المالكة بل وتنزيل بعض فتات الكسب هذا للطبقات الأخرى في دولة المركز. اي باختصار تخديم الجيشين الثقافي والعسكري على السيد

النهائي الجيش الاقتصادي المصلحي للطبقة الرأسمالية.
إذن لا يمكن فهم الكيان الصهيوني وخطورته بعيدا عن مصالح
راس المال، التي اقتضت في الحالة الفلسطينية إقامة كيان
استيطاني اقتلاعي سياسي اجتماعي عسكري في فلسطين
وليس مجرد استعمار كلاسيكي فقط. وهذا يعيدنا إلى المربع
الأول بأن مناهضة التطبيع لا تقتصر على مناهضته تجاه الكيان
بل تجاه المركز الرأسمالي وكذلك الكمبرادور العربي التابع له. أي
ثلاثية الثورة المضادة.

هذه الرجعة التاريخية الطويلة لا بد منها لتوضيح الجذور ومن
ثم الأهداف المادية للاستعمار الصهيوني في فلسطين ولا يهمننا
هنا تهمة التورط في ما ينسبه الليبراليون وما بعد الحداثيين
للتحليل المادي التاريخي وتحديدًا لدخول الاقتصاد السياسي بأن
نظرتة أحادية اقتصادية.

فرغم أن زرع الكيان الصهيوني في فلسطين هو تدمير للوجود
البشري الفلسطيني وسحقا متواصلا للحيز الجغرافي وشغل
خطير على تكرار هندسة الفلسطيني ليصبح بلا هوية ويتحول
من مناضل من أجل وطن إلى مقتنع بأن محتويه أي مكان، إلا أن
الكيان الصهيوني ما كان ليوجد لولا الغرب الرأسمالي ولهذا
معنيين أساسيين:

- الأول: ان الغرب هو العدو المركزي والكيان هو الأداء أو راس
الخلب
 - والثاني: أن الصراع جوهريا هو مع الغرب الرأسمالي وليس
فقط او محصور مع الكيان الصهيوني.
- ذلك أن هدف الغرب هو السيطرة على المنطقة من أجل

مصالحه الاقتصادية. هكذا بوضوح رغم أن هناك ابعادا او مستويات ثقافية وسياسية وجزئياً دينية للعدوان ومن ثم للصراع. ولكنها تنتهي لصالح المصالح المادية وهذا ما يعزز مقرب الاقتصاد السياسي في التحليل.

يفتح هذا على موضوع هذه الحلقة وهو التطبيع المصلحي، اي تحديداً تطبيع الراسمالية الفلسطينية والعربية مع الكيان الصهيوني والرسمالية الغربية في المركز.

هذا التطبيع الذي بدأته الراسمالية الكومبرادورية في مصر في فترة السادات، وهي بداية يفسرها "نضج" مصالح الكمبرادور هناك بعد تصفية الاقتصاد المعتمد على الذات في الحقبة الناصرية. وقد لحقت بمصر كل من منظمة التحرير والأردن علانية وغير هذه القطريات بأشكال غير علنية.

لا مجال لتوسيع هنا، ولكن ما أود تبيانه هو أن الجيل الثالث من الكمبرادور في الأرض المحتلة قد ارتكز بوضوح على التطبيعين التعاقدي والرسمي لينسف تماماً جذوره الوطنية ويلحق نفسه بالكيان الصهيوني كراسمال تابع وأداة لراس المال الصهيوني والعالمي. وهذا هدف هذه الحلقة تحديداً.

وباختصار، قبل شهر من هذه الأيام اعلنت حركة الجهاد الإسلامي مشروعها الجهادي ضد الكيان بما اسمته "كسر الصمت" أي كسر صمت السلاح.

وبعد أن توقفت الاشتباكات مع الكيان في غزة بايام خرج علينا فريق من الراسماليين الصهاينة والفلسطينيين بمشروع اسموه "كسر الجمود" وذلك عبر لقاء تطبيعي اقتصادي. ولا يخفى ان العنوان هو رد على عنوان الجهاد الإسلامي.

http://www.alhadath.ps/ar_page.php?id=fV٥PCngsK١A١JJ٤yz١.١a٣٣٨٥٥١AlMp١ChfgfF#sthash.Xuu٤XQu٤dpbs «

« مبادرة كسر الجمود جمع ٤ من أعضائها في القدس
www.alhadath.ps «

See more at: [http://www.alhadath.ps/ar_page.ph - «
p?id=fV٥PCngsK١a٣٣٨٥٥١AlMp١ChfgfF#sthash.
XxUsQK٢E.dpuf.Xuu٤XQu٤](http://www.alhadath.ps/ar_page.ph-p?id=fV٥PCngsK١a٣٣٨٥٥١AlMp١ChfgfF#sthash.XxUsQK٢E.dpuf.Xuu٤XQu٤)

ورد في هذا الخبر ما يلي:

” ذكرت صحيفة الجيروزالم بوست في عددها الصادر اليوم الثلاثاء، أن أربعة من أعضاء مبادرة كسر الجمود، ومجموعة من رجال الأعمال الفلسطينيين والإسرائيليين قد التقوا يوم أمس الاثنين ٢٤ آذار ٢٠١٤ في نادي الصحافة الإسرائيلي في القدس، لشرح الفوائد التي تعود على المنطقة إذا تم تحقيق السلام وتحقيق حل الدولتين لشعبين يعيشان جنبا إلى جنب مع الاحترام والتعاون المتبادل ... وكان نحو ٢٠٠ من رجال الأعمال الإسرائيليين و١٥٠ من رجال الأعمال الفلسطينيين وقادة المجتمع المدني في حوار طويل الأجل لدعم القادة السياسيين في هدفهم للوصول إلى حل الدولتين للصراع بين دولة إسرائيل والشعب الفلسطيني.

وكان الأعضاء الأربعة الذين جاءوا للتحدث هم كامل الحسيني، العضو المنتدب في رام الله من بورتلاند ترست ومؤسس إعلام تام، وعوديد جيرا وهو من الجيل الإسرائيلي السابع ورئيس روتشيلد إسرائيل؛ وغاري ليبلر العضو المنتدب لصندوق رأس المال شافيت

والذي خدم كضابط في الجيش الإسرائيلي أيضا، والألماني المولد ستيفان بورجاس الذين جاء إلى إسرائيل قبل عامين وهو الرئيس والمدير التنفيذي لكيماويات إسرائيل.“

ولنا هنا ملاحظتان:

الأولى: إن موقف راس المال الكمبرادوري موظف ضد موقف الكفاح المسلح بلا موارد. هذا رغم أن الشعب مقتلع من معظم وطنه ولا يخفي الكيان هدفه باقتلاعنا نهائياً. ومن هنا خصصت حلقة عن التطبيع المصلحي لأنه يؤكد أن راس المال الكمبرادوري والتابع ليس وطنيا ولا وطن له.

والثانية: إن الجيل الأول من الكمبرادور هم الفلسطينيون الذين كانوا في خدمة النظام الأردني قبل احتلال ١٩٦٧ حيث حصلوا على ”امتيازات“ رخص الاستيراد. والجيل الثاني هم الفلسطينيون الذين حاباهم الكيان من ١٩٦٧-١٩٩٣ ب ”امتيازات“ الاستيراد سواء من الكيان او من الخارج عبر الكيان نفسه. والجيل الثالث هم الكمبرادور الذين حابتهم وخابيهم سلطة أوسلو-ستان وقيمون جسر تبعية قوي مع راس المال الصهيوني.

أختم هنا بالاستنتاج بأن مؤتمر ”سياسات المعاناة“ التطبيعي هو جزء من سلسلة هجمة ضد اي شكل للمقاومة الحقيقية. بل إن هؤلاء المثقفين من الطابور السادس الثقافي هم المثقف العضوي لراس المال. وراس المال هنا هو المطبوعون الرسميون والطبقيون معاً. والأهم ان هذا المثقف العضوي هو في الوقت نفسه، بل اساساً في خدمة راس المال الصهيوني في كونه عشاءً في مبنى راس المال العالمي.

ملاحظة: يبقى على الطلبة والمحاضرين/ات الثوريين في جامعة بيرزيت والجامعات الأخرى، أن يسألوا جماعة المقاطعة الأكاديمية : اين يقفون؟ هل هم مع تطبيع فريق ”سياسات المعاناة“؟ أم أن التطبيع لا يتجزأ وكذلك مناهضته.

« كنعان النشرة الإلكترونية Kana'an – The e-Bulletin السنة الرابعة عشر □ العدد ٣٤٨٣، ١٢ نيسان (ابريل) ٢٠١٤.

مصطلحات للكاتب وردت في النص ومواضع أخرى

القسم الأول من المصطلحات التالية ورد في كتاب :«ثورة مضادة إرهابيات أم ثورة. منشورات دار فضاءات-عمان ٢٠١٢ وبيسان في رام الله ٢٠١٣. في ملحق ٢ من الكتاب، بعنوان «في نحت المصطلح وحرير المعنى» والقسم الثاني ورد في بعض كتبي ومقالاتي في كنعان.

القسم الأول:

١. قوى الدين السياسي.
٢. الانسحاب إلى الداخل.
٣. الهيمنة الثالثة.
٤. التجويف والتجريف.
٥. أولاد هيلاري.
٦. الاندماج المهيمن للكيان الصهيوني.
٧. استدخال الهزيمة.
٨. مراكمة الثروة أم المعرفة للثورة.
٩. تذويت وإعادة الهندسة.
١٠. موجة القومية الثالثة:
١١. القومية الحاكمة والقومية الكامنة.
١٢. الأجرة (المنظمات غير الحكومية).
١٣. القَلَش المالي للحكم الذاتي.
١٤. سلام رأس المال.
١٥. أوصلو ستان.

١٦. الأموال الكسولة.
١٧. النسخ كورية.
١٨. احتلال المصطلح.
١٩. تطوير اللاتكافؤ.
٢٠. خط الفقر المعرفي.
٢١. التنمية بالحماية الشعبية.
٢٢. مثقف ما-بعد البحار.
٢٣. الوطن كمكان.
٢٤. المثقف المشتبك.

القسم الثاني:

١. كمبريعة
٢. المثقف المتخارج
٣. جيوب المقاومة
٤. طابور سادس ثقافي
٥. أنجزة الأحزاب السياسية
٦. اقتصاد تحت الطلب
٧. الاقتصاد السياسي للفساد
٨. الحياة مقاومة لا مفاوضات

من هو باسل الأعرج

محمود فنون

عن باسل الأعرج
حياتي

باسل الأعرج

تاريخ ومكان الميلاد: ١٩٨٦٦ - الوجبة

الصفة: مدون وناشط

الوفاة: ٦ مارس ٢٠١٧

الدولة: فلسطين

باسل الأعرج مدون وناشط فلسطيني. ناضل ضد الاحتلال بالقلم والسلاح. تعرض للاعتقال من طرف السلطة الوطنية الفلسطينية، وللمطاردة من طرف الاحتلال الإسرائيلي. استشهد في مارس/آذار ٢٠١٧.

المولد والنشأة:

ولد باسل الأعرج عام ١٩٨٦، وينحدر من قرية الوجبة في بيت لحم جنوبي الضفة الغربية.

الدراسة والتكوين:

حصل الأعرج خلال دراسته على شهادة الصيدلة.

الوظائف والمسؤوليات:

عمل باسل الأعرج في مجال الصيدلة قرب مدينة القدس المحتلة. وكان مدونا وباحثا في التاريخ الفلسطيني.

التوجه الفكري:

عرف الأعرج بثقافته الواسعة التي كرسها لمقاومة الاحتلال بكل الأشكال. بالتدوينات والمقالات الداعمة للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي. وكان من الداعين إلى مقاطعة المحتل في الداخل والخارج.

في مجال البحث، عمل الأعرج على مشروع لتوثيق أهم مراحل الثورة الفلسطينية شفويا منذ ثلاثينيات القرن الماضي ضد الاحتلال البريطاني. وصولاً إلى الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. حيث كان ينظم رحلات للشباب لتوثيق أهم مراحل الثورة الفلسطينية.

الصحفي حسين شجاعية صديق الأعرج. يصفه بأنه كان شخصا مثقفا بتاريخ الأرض والمقاومة. وكان في كل رحلة تجوّل يقوم بها يسرد تاريخ المنطقة التي يزورها والمعارك الواقعة فيها والفدائيين الذين استشهدوا خلالها.

التجربة النضالية:

عرف الأعرج كأحد أبرز الناشطين الفلسطينيين في المظاهرات الشعبية والحراك الثقافي الفلسطيني.

كما تصدّر المظاهرات الشعبية الداعمة لمقاطعة إسرائيل،
والمنددة بالاستيطان، وكان من أوائل الناشطين في مقاومة
قرية الولجة ضد الاستيطان.

غير أن الأعرج تعرض للاعتقال من طرف السلطة الوطنية
الفلسطينية مع خمسة معتقلين سياسيين، عام ٢٠١٦
بتهمة التخطيط لعمليات مسلحة ضد إسرائيل، ثم اعتقل
معظم هؤلاء لاحقاً لدى الاحتلال الإسرائيلي.

وبعدما أطلقت السلطة سراحه من سجن بيتونيا في رام
الله، بدأت سلطات الاحتلال تطارد الأعرج الذي وصفه جهاز
المخابرات الإسرائيلي عام ٢٠١٦ بأحد أبرز قادة الحراك الشبابي
الفلسطيني بعدما صنّف هذا الحراك تنظيمًا إرهابيًا.

الوفاة:

استشهد الأعرج يوم ٦ مارس/آذار ٢٠١٧ عندما اقتحمت قوة
إسرائيلية خاصة منزلاً تحصن به في مدينة البيرة قرب رام الله
بالضفة الغربية.

وبحسب وسائل إعلام فلسطينية، فقد اشتبك الأعرج مع
قوات الاحتلال لمدة ساعتين، وبعد نفاد ذخيرته، اقتحمت قوات
الاحتلال المنزل الذي كان يتحصن فيه وقتلته واختطف
جثمانه.

وتداولت مواقع التواصل الاجتماعي وصية تركها الشهيد
داخل البيت الذي تحصن فيه، قال فيها: «خية العروبة والوطن
والحرير، أما بعد فإن كنت تقرأ هذا فهذا يعني أنني قد مت».

وقد صعدت الروح إلى خالقها. وأدعو الله أن ألاقه بقلب سليم
مقبل غير مدبر بإخلاص بلا ذرة رياء».

وأضاف الشهيد الأعرج في وصيته: «لكن من الصعب أن
تكتب وصيتك، ومنذ سنين انقضت وأنا أتأمل كل وصايا
الشهداء التي كتبوها، لطالما حيرتني تلك الوصايا، مختصرة
سريعة مختزلة فاقدة للبلاغة ولا تشفي غليلنا في البحث عن
أسئلة الشهادة.. وأنا الآن أسير إلى حتمي راضيا مقتنعا وجدت
أجوبتي، يا ويلي ما أحمقني! وهل هناك أبلغ وأفصح من فعل
الشهيد. وكان من المفروض أن أكتب هذا قبل شهور طويلة، إلا
أن ما أقعدني عن هذا هو أن هذا سؤالكم أنتم الأحياء، فلماذا
أجيب أنا عنكم، فلتبحثوا أنتم... أما نحن أهل القبور فلا نبحث
إلا عن رحمة الله».

(نقل من الصحف الإلكترونية)

غرافيتي وحائط يتيم

قصة قصيرة بقلم باسل الأعرج

تعثر اثناء نزوله عن درج البيت، وقع وتلطخت ملابسه، وقف وشتم الاحتلال، اعتاد على مثل هذه العثرات واعتاد اهل القرية ان يهبوا لمساعدته، قصر عظمة الفخذ اليسرى نتيجة رصاصة دمدم لم يكن يخجله ابدا، كانت تلك الإعاقة شهادة له اينما ذهب على حجم تضحياته ونضالاته شهادة عز على زمن كانت الفكرة حجراً والرفض علماً والرؤية شعاراً يستحق رصاصة نشوه ساقاً وفي طريقها تسقط شهيدا، لدرجة أن أطفال القرية كانوا يتعمدون تقليد مشيته اعجابا به.

وصل سيارته وشق طريقه الى المجلس القروي في الشارع الذي قام الممولون بتوسعته، اختفت كل زقاق البلدة القديمة التي كان له فيها صولات وجولات، مر امام ذلك الحائط اليتيم الذي رفض ان يتم هدمه ابدا في اطار توسعة البلدة القديمة، ووافقه اهل القرية على هذا، فعند هذا الحائط استشهد احمد وفقد هو ثلاث سانتيمرتات من عظمة فخذه، ارتسمت تلك الابتسامة الجريحة على محياه وهو يقرأ الفاخة على روح احمد ونظر الى ذلك الغرافتي الذي ما زال واضحا لشعار العاصفة على الحائط، استرجع تلك الليلة، احمد يقف ملثما وهو يحرس ويراقب خوفا من قدوم جيب حرس الحدود، فجأة سقط احمد مع سماع صوت الرصاص، حاول ان يهرب لكن خائنه قواه، نظر الى رجله فايقن انه اصيب، لم يكمل الشعار تحت الغرافيتي كان قد كتب (لاصوت يعلو فوق صوت ...).

في اليوم التالي كان مقيدا الى سرير المشفى العسكري وفوقه لافتة (مخرب)، شباب القرية المتحمسين اكملوا الشعار بكلمة (الانتفاضة) بدمائهم عند مرور جنازة احمد امام ذلك الحائط. اصبح تقليدا في القرية ان تتوقف المسيرة السنوية لعيد الاستقلال بضع دقائق امام هذا الحائط، وترفع التحية العسكرية لذلك الغرافتي الذي كلف حياة احد شبان القرية وكلفه اعاقه مستديمة.

وصل الى مبنى المجلس القروي، كان قد لاحظ السيارة المارسيديس التي اشتراها علي والتي يتحدث عنها كل ابناء القرية. علي حديث النعمة والذي اصبح مقاولاً كبيراً في المستوطنات خلف ذلك الجدار العنصري بعد أن كان اسمه علامة تجارية مسبوقة بعبارة احذروا على ذلك الجدار الذي رفض صاحبنا هدمه اكثر من مرة هذا عدا عن تعرضه - أي علي- في الانتفاضة الاولى للتحقيق من قبل الفصائل لبعض الشكوك التي تخوم حوله وما بين هذا الجدار وذاك اصبح علي رئيساً لمجلسهم القروي. ترأس علي الجلسة، كان من ضمن الحضور كل اعضاء المجلس وقادة الفصائل في القرية و مدير المركز الشبابي، والنادي الرياضي، ومديرة النادي النسوي، ومدير مركز الاطفال بالاضافة الى مهندس المشروع ومنسوب من الجهة الممولة، الاجتماع سيناقش الارتوش الاخيرة في التحضير للاحتفال المزمع عقده كخاتمة للمشروع.

تم الاتفاق على تقسيم المهام وال فقرات، المركز الشبابي سيقدم فقرة للدبكة واكد مدير المركز ان الفرقة تتدرب على دبكة جديدة تسمى بالزمر. لطالما شعر المناضل بالغثيان من تلك الدبكة

المستحدثة التي تختلط فيها حركات الدبكة التقليدية مع حركات رقص الهيب هوب المستوردة. النادي النسوي سيقوم بتحضير الضيافة وقد تم تخصيص ميزانية خصوصية لتلك الضيافة. مركز الاطفال سيقدم رقصة تعبيرية صامتة واحد شباب القرية سيقوم بعمل فيديو عن المشروع وتنمية القرية. تساءل المناضل في خلده لماذا لا يوجد مارش عسكري كما تعودنا في كل احتفالاتنا؟. وقد وقع عليه الاختيار بالاجماع ان يلقي كلمة نيابة عن فعاليات القرية لما يحظى باحترام وتقدير من كافة اهالي القرية.

طلب علي من الفصائل ان تقوم بالحشد الجماهيري لاهالي القرية لحضور الاحتفال. صمت القادة فهم يعرفون انه لم يعد بإمكانهم تحشيد الجماهير. لكن انقذهم مدير المركز الشبابي ذو الميول الليبرالية والمناهض للعنف والمتحدث بطلاقة بالانجليزية انه هو وباقي المراكز من سيقومون بالتحشيد.

جاء دور المهندس ان يقدم تقريره للحضور عن المشروع وبعض اشكالياته. واقتراح ان يتم دهان جدران القرية باللون الابيض لاختفاء الخريشات القديمة التي كانت باللون الاسود والاخضر والاحمر. لاعطاء مظهر جمالي للقرية. وافق الحضور وكان اكثرهم حماسا وتشجيعا علي قائلا : علينا ان نبدا متحضرين ونظيفين امام الاجانب. همس المناضل لنفسه ” علي يريد ان يحكي اسمه عن تلك الجدران. فهل يستطيع ان يحو تاريخه المشين من عقول الناس ؟ ”. وتم الاتفاق على الحفاظ على نظافة جدران القرية من الخريشات وتعهدت الفصائل بهذا.

واكمل المهندس بأن مندوب الجهة الممولة الاجنبي يريد ان يضع

لافتة لوصف

المشروع وقد اقترح ان يضع اللافتة وسط
ذلك الحائط الذي يعيق الطريق فهو اكثر مكان مناسب، واكمل
المندوب قائلا :

It is the ideal position

صمت الجميع و ولوا وجوههم نحو المناضل يريدون ان يسمعوا
ما سيقول، سكنت المناضل فكر قليلا وتذكر تلك الكلمة التي
كثيرا ما يسمعها هذه الايام في التلفاز وفي مقر الاقليم
(براغماتي)، وقال: لا مشكلة ابدا.

في اليوم المشهود استيقظ المناضل مبكرا، لبس لأول مرة
في حياته بدلة رسمية بعد حلق الذقن مرتين متتاليتين، كان
ايضا قد اشترى حذاء طبيا والكعب للفردة اليسرى يرتفع ثلاث
سانتيمترات ليخفي اعاقته، ففي هذا اليوم سيحضر القنصل
لحضور الافتتاح كذلك تلفاز الدولة الرسمي سيقوم بعمل تقرير
عن المشروع والاحتفال.

خرج من البيت متوجها الى مكان الاحتفال حيث نصبت
المنصة امام الحائط اليتيم، لم يتعثر هذه المرة على درج البيت،
وصل الى مكان الاحتفال، كل القرية مجتمعة ومندوبي
الوزارات والشخصيات المهمة والقنصل يجلسون في الصف
الاول، الكاميرات متأهبة، ابتداء الحفل بقطع الشريط وازالة
الستار عن اللوحة التي وضعت:

فوق الجرافيتي وكتب عليها USAID

أي مقدم من الشعب الأمريكي إلى الشعب الفلسطيني
حانت اللحظة لكي يصعد الى المنصة ويلقي كلمة فعاليات

القرية والتي كان قد سهر
طوال الليلة الماضية لكتابتها. وكان قد استبدل التحية التي
كان معتادا عليها (تحية العروبة والوطن والتحرير). بجملة
(تحية البناء والدولة والتنمية).
اقترب من درج المنصة. خانت قدمه مرة اخرى ووقع ارضا. ضج
الحضور ضحكا لهذا المنظر المخجل.
وصرخ احدهم من بعيد مستنكرا (الم جّدوا غير هذا المعاق
ليمثل القرية ؟ فضحتونا , ليش ما خلितو علي يلقياها).

فيديو حديث للشهيد باسل الأعرج





Henny A.J. Kreeft @KhamakarPress

Palestinian youth activist Basil al-Araj's home again raided by Israeli forces as 16... [https://altahrir.wordpress.com/2016/12/07/palestinian-youth-activist-basil-al-arajs-home-again-raided-by-israeli-forces-as-16-arrested-overnight-in-west-bank ...](https://altahrir.wordpress.com/2016/12/07/palestinian-youth-activist-basil-al-arajs-home-again-raided-by-israeli-forces-as-16-arrested-overnight-in-west-bank...)

9:03 PM - 7 Dec 2016

In one interview from a year ago, which was rebroadcast on Monday, A'araj attacked the official spokesman for the Palestinian Authority's security forces General Adnan Damiri.

He sat in the studio and showed a wound on his head that he claimed was caused by a Palestinian policeman.

However, a spokesperson rejected his claim, saying that he caused it himself at the advice of "someone" who funded him.

A'araj's clashes with the Palestinian Authority led to his arrest a year ago. In April 2016 he disappeared and eventually it was found that he was being held by the Palestinian security forces.

At his trial he claimed he had been tortured. He was released after a hunger strike in a Palestinian jail and soon afterwards he appeared on the Israeli wanted list, before being killed in the shootout Monday.

to protest the killing of the suspected terrorist Basel al-A'araj in Ramallah.

They stood for a minute's silence in memory of the "educated martyr," as A'araj is being called on social media.

The event was unusual in that most of those participating were not hard-line Islamists but rather young Israeli Arabs with no religious background or affiliation with any movement. To a large extent, that speaks to whom A'araj was.

A'araj was killed in a shootout with Israeli's counterterrorism unit close to the Great Mosque in al-Bireh, adjacent to Ramallah where he was hiding in the crawlspace.

Israeli security forces claim that A'araj directed an armed cell that carried out shooting attacks. Other members of the cell were arrested in a separate incident.

But with his smart clothes, stylish glasses and social media savvy, he looked and often acted more like a Tel Aviv hipster than a hardened Palestinian protest figure.

Originally from Bethlehem, the 31-year-old A'araj was known for many years as an activist – against Israel, against the Palestinian Authority, against West Bank settlements and against the security barrier.

He was one of the best known personalities at protests in the Walaja area near his West Bank hometown, and did not fit the classic profile of a wanted terrorist.

He was not affiliated with any official terror group. He studied pharmacy in Egypt before returning to the West Bank, where he began working through various youth groups against the Palestinian Authority and against negotiations with Israel.

All this time, he maintained a high public profile, on social media, traditional media and in protests against the PA.

He was also an active participant in demonstrations against Israel's security barrier in the Bethlehem area.

Videos posted on Twitter and Facebook show Araj leading tours near his village and other parts of the West Bank, explaining the history of the settlements and armed confrontation with Israel.

Think others should know about this?

2-THE TIMES OF ISRAEL

March 7, 2017.

Arabs mourn 'hipster terrorist' killed in shootout

Israel says Basel al-A'araj was a hardened terrorist, but his reputation was of an educated protester who made a lot of enemies

BY AVI ISSACHAROFF March 7, 2017, 3:12 pm 1



Basel al-A'araj, who was killed in a gunfire exchange with Israeli troops on March 6, 2017, speaks in front of a group at a cemetery in Qabatiya, in the northern West Bank, on December 19, 2014. (Screen capture: YouTube)

- IDF ISRAEL DEFENSE FORCES
- ISRAEL POLICE

Several dozen Israeli Arabs gathered Monday night in Haifa's German colony, at a site known in Arabic as "Prisoner Square,"

with the occupation in Ramallah, is an example of the conscious resistor, who called for resistance in his words and implemented it with his deeds,” Hamas wrote on its official Twitter page.

Last year, Araj was one of a number of Palestinians detained by PA security forces for allegedly planning attacks against Israelis.

Before their detention, Araj, along with Haytham Sij and Muhammad Harb, ditched their identity cards and cellphones in Ramallah and fled to the surrounding hills.

Ten days later, PA Intelligence forces located the fugitives and arrested them.

According to PA security sources, they were found armed with a makeshift gun and hand grenades.

PA authorities subsequently placed Araj, Sij and Harb under administrative detention, in addition to three others, for their suspected involvement in planning terrorist attacks.

On September 3, the families of the six administrative detainees protested the incarceration of their family members, who they said were “kidnapped by the PA,” in front of the Mukata, the PA presidential headquarters.

Five days later, a Palestinian Authority court ordered their release.

Araj was known for his participation in a nonviolent civil disobedience demonstration in 2011, termed the Freedom Ride. Along with five other Palestinians, Araj attempted to ride an Egged bus into Jerusalem, in an event styled after the African American freedom riders of the 1960s.

security forces subsequently shot him dead.

An M16 rifle was also found in his home, according to the police spokesmen.

The spokesmen also said Araj “was the head of a terrorist cell that planned to carry out [attacks] against Israeli targets” and that he had purchased the weapons.

In response to the incident, nearby Palestinians threw stones at the security forces, who responded with gunfire, wounding two Palestinians.

Video footage showed the street fight, which included tear gas and stun grenades. According to Palestinian reports, the fighting continued for two hours.

One Ramallah resident, Sam Bahour, wrote on his Facebook page, “It’s 2 a.m.

Heavy IDF presence all around house last 20 minutes. Every five minutes loud explosions heard. About six Israeli soldiers parked their jeep at large trash canister with lights off and are standing in neighbors driveway. Another few jeeps are on side street in front of our home. With the jeeps is a larger armored vehicle.”

Fatah spokesman Ziad Khalil Abu Zayyad warned that “the repeated Israeli incursions into Palestinian areas will lead to the deterioration of the security situation.”

Hamas praised Araj as an example for other Palestinians to follow.

“The martyr Basil al-Araj, who rose up after an armed clash

Appendix 1

Zionist Papers

The Jerusalem Post
08:36 | 03/06/17

Palestinian suspected of planning attacks on Israel killed in gunfight with IDF

TOVAH LAZAROFF, ADAM RASGON

A weapon recovered in a raid in the Ramallah, March 6. (photo credit: ISRAEL POLICE)

No Israelis were injured in the incident.

Palestinian who was suspected of planning terrorist attacks in Ramallah, in a late Sunday night raid that sparked a street battle, leaving two Palestinians wounded.

The raid involved the IDF and the Border Police's counterterrorism unit, who surrounded an apartment building where the suspect, 31-year-old Basel Al-Araj, was staying.

Video footage released by the IDF shows security forces entering an apartment and finding the suspect hiding in a small hallway storage space above a doorway.

Police spokesmen charged that when Araj saw them, he opened fire with a Carlo submachine gun. Security forces fired back, killing Araj, a pharmacist from the village of al-Walaja near Bethlehem.

Palestinian reports said that Araj, who is a well known activist against Israel's military rule, and the security forces clashed in a two-hour gun battle.

According to the reports, Araj ran out of ammunition and the

Here, as noted above, the subject fights first on behalf of himself and the people. In the case of individual hunger strikes, the prisoner is fighting for his freedom more than he is fighting for the national cause. But in the final analysis, he, and other subjective forms of resistance struggle, is indirectly encouraging people to resist.

While those new forms of resistance including individual hunger strikers are individual decisions, they might achieve two goals:

- A direct one which is the release of the prisoner after long and brave strikes;
- It is a preliminary step towards an expanded resistance which confirms the above argument that the individual strike is subjective and contains the seeds of developing into an objective.

Some people expect the prisoners' movement to lead the Palestinian struggle. This is a wrong expectation and analysis. Prisoners' struggle might encourage and charge the masses' struggle, but never replace or lead it.

Note: In this article I benefited a great deal from discussions with comrades Dr. Masad Arbid, Dr. Hayat Rabia' and Ashjan Ajour, PhD candidate in Golden Smith University-London. My deep thanks to them.

- Kana'an – The e-Bulletin كنعان النشرة الإلكترونية Volume XVI – Issue 4245 31 August 2016

hunger strikes they endured for decades.

For instance, in the first stage of hunger strikes, before Oslo Accords, many mass and long hunger strikes took place, but all of them, including those which led to the fall of martyrs , for example Abdulkader Abu al-Fahm in Beir Shaiba' prison, were for improvement of Jails conditions, treatment, food, books medicine...etc. But following The Oslo Accord, the Zionist jail administration has moved offensively to minimize the prisoners' rights which they gained through a long struggle.

From a racist point of view and as an enemy, offensive is normal. It must be noted that even the so-called peace outside jails, did not materialize inside the jails. The enemy tried to destroy the prisoners' spirit by demanding them to sign petitions promising not to return to struggle if and when they were released. In such situation, a new phenomenon of resistance took place in the OT including jails. In fact, it is a turning point in Palestinian struggle. To explain more, while Palestinian struggle started in the Occupied Territories (OT) directly after the 1967 Israeli occupation through underground military groups, i.e. the struggle of secret organized armed elite. Lately, 1987, the resistance expanded to the struggle of masses in the first Intifada.

BUT, following The Oslo Accord, the Palestinian collective struggle has deteriorated to an individual subjective one, in many aspects.

On the military struggle level, we witnessed three individually forms of struggle:

- Ambushes with the Zionist army by armed fighters.
- Martyrdom operations using explosives against enemy's targets.
- And especially the individual too long hunger strikers.

Those new forms of subjective struggle, particularly hunger strikes are in fact an expression and reflection of the deteriorated Palestinian political national struggle, i.e. the weakness of social and military mass struggle.

PFLP's prisoners in hunger strike might be a preliminary step for all prisoners' joint strikes. If this takes place, it means that the prisoners' movement which is a branch of the Palestinian resistance jumps now to the front, i.e. in the era of crisis and decline of the struggle of this movement, to be a support in reverse to the mother movement.

Two points that might come to mind:

First, the strike of Bilal Kayed and his comrades as Marxists shows that people's struggle is never limited to one ideology and shows that solidarity could take a joint manner. Before Kayed, Khader Adnan of al-Jihda al-Islami, Samer Issawi of DFLP, Muhamad al-Qeeq of Hamas and others were bravely decided individually to go on hunger strikes and win their release, but without any solidarity from their organization's members.

Second, the latest strike of the six young prisoners, (including Basil al-Aa'raj who fall martyr in clash with Zionist's army in the early morning of 5th March 2016) in PA's jail started directly as a group hunger strike. This is the first of its kind. It is a dissemination of protest/resistant culture against any form of repression, i.e. from national to local/class levels.

The Oslo Accord was a turning point for all Palestinians' struggle including that of the prisoners' because the Accord was based on the PLO recognition of ZAR. The Oslo Accord was a moral shock for the prisoners for two main reasons:

- The decision of PLO leadership to give up military struggle for the liberation of Palestine;
- And The Oslo Accord did not stipulate the release of Palestinian prisoners.

This bred a feeling of betrayal amongst the prisoners. As long as the collective goal of their struggle and sacrifice was ignored, they found themselves on the defensive to maintain the rights which they achieved and gained through bitter, costly and long

struggle which activates the dialectical relationship between the prisoners' movement and the masses on the one hand; while on the other it disseminates information which exposes ZAR crimes at the global level.

The hunger strike of comrade Bilal Kayed, a member of PFLP, might be a turning point. While it started as an individual case, the solidarity of the PFLP comrades expanded the strike to the entire organization. This is a new development. It is the transformation of the struggle to a higher level. This step is the beginning of a process bridging the gap between the individual hunger strike heroes' and larger/mass hunger strike. In the case of comrade Bilal Kayed, three hundred PFLP prisoners joined in the hunger strike in solidarity, which might lead to a new solidarity by most or all prisoners .

The point here is that the solidarity of PFLP comrades with Bilal Kayed uncovered the internal relationship, the connection, the complex of individual and subjective, i.e. the individual never separates from the subjective. Individual struggle, while aimed at releasing oneself, it serves as an individual, subjective and even objective. Individual/subjective interaction contains the transformation of a subjective struggle into an objective one. In addition, a hunger strike by an individual, as his own subjective right, contains as well the possibility of transforming his strike into the objective through the solidarity of the masses.

There is no clear cut between the individual and the subjective. Individual's struggle contains a subjective one especially when the person is part of a national or class issue, demand, or struggle. The peripheries of both individual and subjective are connected with each other and the periphery of the subjective is intermingled with the periphery of objective. In fact, the individual opens and possibly expands to the subjective. Subjective here is more abstract, but might crystallize materially and effectively. The individual/subjective is open to expand to become the objective. The learned lesson of the organizational participation of

(ZAR) will never abolish the so-called law of administrative detention. Some believe that the strikers must ensure at least three factors in advance before deciding to start hunger strike which are:

- Participation of most of the Palestinian prisoners,
- Solidarity of Palestinian masses in the Occupied Territories (OT),
- And a World wide support.

But, in the current individual hunger strikes those factors are not guaranteed despite of the participation of Popular Front Liberation of Palestine (PFLP's) prisoners with the hunger strike of the brave comrade Bilal Kayed.

Some political and intellectual Palestinian elite including some leaders of Palestinian organizations were critical of hunger strikes, but their position had no base. This elite argues that individual hunger strikers are selfish and individualist, which in turn makes the elite look like Internalizers of Defeat feeling ashamed in the face of the brave challenge the hunger strikers are enduring against the ZAR, and to a certain extent against the elite itself. The political/national ceiling of these elite is too low; they became part of the comprador class which was strengthened through the Oslo Accords. Perhaps that is why they are unable to deal with this just cause. Few, especially those who are in some position of power, avoid being frank to even say something like: "Good job, we are unable to participate on the same level of sacrifice, good luck to the fighters." It must be noted here that it is the prisoner's full right to strike. It is the sole effective weapon. Shamefully, while a prisoner on a hunger strike is willing to sacrifice his own life; some people still oppose it pretending that it is a selfish act. When someone fights using his own soul and body as weapons, others must at least respect if not they are willing to support. In fact, hunger strikers are challenging ZAR because it is part of Palestinian liberation

Hence, hunger strikes were both offensive and optimistic. There were no strikes demanding release even in the case of military detainees because revolutionaries were expecting a mass release following victory.

Some prisoners practiced hunger strikes during their arrest by the Jordanian regime before the 1967 ZAR's occupation of West Bank & Gaza Strip. They were members of secular parties, like the Arab nationalist Movement, Ba'ath and Communist parties. The first limited strike was in Ramallah jail in February or March 1968 under Israelis' occupation. Then, I have been arrested, along with comrades of PFLP by the Zionist army on 15th December, 1967. One morning we got out to have breakfast in the Jail's yard and saw in a corner of the yard a Palestinian prisoner wrapped in a blanket after being harshly beaten and tortured by the Israelis. He wasn't able to speak, but groaning. We decided not to eat and left. The police took me, as an agitator, to "Mar Manos" the head of the jail. I told him that we would never eat under such conditions. The Israelis took the tortured man to the hospital but did not punish me.

The second strike was in Bait Lead "Kfar Yona", an Israeli jail, during August 1968 where I led a strike for 7 days until the jail administration released the first confiscated book which my family brought me. It is "The Political Parties" by Maurice Deverges. (See Assad Abdulrahman's book "Prisoner's papers").

Why Individual Hunger Strikes are Debatable?

Inside Occupied Palestine as well as all over the world, there are heated discussions, arguments, objections and even quarrels on the individual/subject hunger strikes of pioneered Palestinian heroes in the last three years, to be celebrated few days ago by the victorious hunger strike of comrade Bilal Kayed. It is highly important to note that while most of the ordinary people sympathize with hunger strikers, they did not do a lot to support them. Some people argue that solidarity with hunger strikers is worthless as long as the Zionist Ashkenazi Regime – "Israel"

Hunger Strikes: Individual Subject's Struggle might lead to Objective One

Adel Samara

The distinctiveness of the Palestinian People stems from the unusual and unique challenges that they continue to face ever since the unjust usurpation of their land by the Zionist Ashkenazi Regime (ZAR) took place. Hence, the exceptional forms of Palestinians' struggle and resistance had developed. Therefore, the Palestinian prisoners' movement of hunger strikes is a continuation of the essential Palestinian struggle and so it neither was, nor will be separated from it. In fact, it is a direct and clear reflection of the later.

The current movement of Individual hunger strikes of Palestinian prisoners is rather a new phase of a long and mass hunger strike experience that started with the beginning of ZAR's occupation of WBGS 5th of June 1967.

Hunger strikes started in a simple and gradual manner as a natural and effective weapon in a prisoner's possession. They can be divided into two stages according to the situation of Palestinian patriotic struggle:

The first started since few months following the ZAR's occupation of the West Bank and Gaza Strip, while the second started following the Oslo Accords.

Briefly speaking, in the first stage prisoners' hunger strikes were empowered by the continued military struggle of PLO. The prisoners were expecting that resistance movement will achieve a national victory, i.e. the liberation of Palestine and accordingly, a mass release from jail will follow. After victory, a revolutionary court for those who cooperate with the enemy... etc will decide their fate.

Fourth is to challenge the UN to tackle the case of Palestinian prisoners as a just case.

The UN, throughout its history, was used by imperialist powers. Moreover, in the last three decades, following the collapse of the USSR and the decline of the world revolutionary forces, the UN became an easy tool for imperialist goals. As this is the case, why shouldn't Arabs apply pressure on this organization to do something human once in its long life, i.e. to be in charge for the case of Palestinian prisoners?

- Kana'an – The e-Bulletin *الإنشيرة الإلكترونية* كنعان Volume XII – Issue 2890 15 May 2012

It is worth to note here that this argument is based on social class facts not on bourgeois national rhetoric or the politicized religious organizations that use the mosque as a place to clean themselves of the crime of normalization. A real boycotting and anti-normalization is a provocative factor that if renewed and continued will oblige normalizes, from any social class or section, to fight back against the popular classes because the real struggle against normalization and boycotting is challenging, harming and minimizing their goal of accumulation. While the Palestinian Authority (PA) termination of boycotting was a policy that terminates the local productive sectors, any hesitation in practicing boycotting and anti-normalization is in fact terminating the struggle of the prisoners. A woman boycott of the Zionist production is a case of anti -consumerism, or a conscious consuming which might be better and more effective than any vicious speech by a general sectary of many compromising political parties.

Boycotting and anti-normalization is a duty and moral obligation for Arabs as well. This emphasizes the fact that Arab political forces must apply pressure on their regimes to stop normalization with the Zionist regime, and those which exchange with that regime to stop that. This battle is a great opportunity to uncover politicians and organizations that are still maneuvering to hide their practice or inclination to normalize with the ZAR.

The Third is what I once named “Arab 23rd Arab country”, the Arabs and Palestinians who are scattered all over the world. They are in terms of numbers larger than many Arab countries, their sources, capacity of consumption, the chance of free speech especially in terms of liberties in the bourgeois capitalist countries despite of its shortcomings...etc., is better than many Arabs in the Arab Homeland. If those Arabs devote continuous activities in support of the prisoners and other Arab issues they will be very effective.

Four Fronts to Support and Liberate Palestinian Prisoners

The 64th Anniversary of Nakba The Zionist Colonization of Palestine

Adel Samara

There are four fronts or areas of struggle to support, strengthen and liberate the Palestinian prisoners of war against a regime which resembles and transcends both Fascism and Nazism. In fact, Zionism is older than these movements taking into consideration that the “reformist” Martin Luther was the first who suggested a Jewish occupation of Palestine.

The first pillar is the military struggle to capture Zionist soldiers and to exchange them with Palestinian prisoners. This rarely happens, but it is the most effective and shortest way.

The second is boycotting Zionist products and terminating normalization with the Zionist Ashkenazi regime (ZAR). This must be implemented by Palestinians in the West Bank and Gaza Strip (WBG), i.e. to restore the popular boycotting of the ZAR products during the first Intifada which was unfortunately abolished by the PLO following its signing the Oslo Accords with ZAR. Boycotting and anti-normalization efforts have been practiced by secular and fideism popular classes in an obvious difference from the secular, national and religious bourgeoisie of the forces of politicized religion which continues its economic relationship with the ZAR despite of national bourgeoisie and religious rhetoric of the merchant section of the politicized religion.

“ ... Finally, Ricardo Zuñiga is the grandson of the namesake President of the National Party of Honduras who organized the coups of 1963 and 1972 in favor of General López Arellano. He directed the CIA station in Havana where he recruited and financed agents to form opposition to Fidel Castro. He mobilized the extreme Trotskyist Venezuelan left to overthrow President Nicolás Maduro, accused of being a Stalinist. ..In Venezuela, young Trotskyites from good families surrounded by goon squads.



Martyr Muttaz Washah

-
- To visit Kana'an Online (KOL) website, go to www.kanaanonline.org.
 - For articles from the year 2001 through 2008, please visit Kana'an Online website at: <http://www.kanaanonline.org/ebulletin.php>
 - Please write to us or send your contributions to: mail@kanaanonline.org.
 - To subscribe to our mailing list, please send a blank e-mail message to english-join@kanaanonline.org.
 - To unsubscribe from our mailing list, please send a blank e-mail message to english-leave@kanaanonline.org.

al-Qaida branches in Syria the most sophisticated weapons.

In Ukraine, the US also insists that the Coup d'état against the elected president is a democratization of Ukraine. In this democratization process the US and EU supports the neo-Nazis.

Michel Chossudovsky wrote:

“Svoboda is a Neo-Nazi Party, Ukraine’s fourth biggest party holding 36 seats out of 450 in parliament. They’re also part of the Alliance of European National Movements along with the BNP and Jobbik. Svoboda is supported directly by Washington. This is Svoboda, the Neo-Nazi group that is doing the fighting in Ukraine.

Update February 24. The BBC headlines read: “We are putting our hopes in a new generation of politicians” amidst unconfirmed reports that an arrest warrant has been issued for the democratically elected president.”

(Prof Michel Chossudovsky Global Research, February 24, 2014

Url of this article:<http://www.globalresearch.ca/there-are-no-neo-nazis-in-the-ukraine-and-the-obama-administration-does-not-support-fascists/5370269>).

In Venezuela, through its insistence to “democratize” Venezuela, the US tried several times to topple the revolutionary regime of the late Hugo Chaves including Coup de tats.

In the last days, the US used its counter revolution leftist ally, the Trotskyism current against the Maduro regime. It is really proper to use leftist terrorist group against a leftist regime.

According to Terry Maysan:

- Surrender up the Palestinian people's Right of Return to their occupied Homeland 1948.
- To accept the exclusive Jewish State.
- And to leave all big settlement blocks in the 1967 occupied West Bank/Gaza.

Second: On the essence the ZAR army demolishing homes of militant people on their heads and in front of their families and neighbors. Muttaz Washah, 24 years old PFLP militant, was been killed in his own home on 27 Feb. 2014.

This is the real Zionist understanding of negotiations.

This brutal Zionist policy demonstrates the difference between ZAR form and content of their negotiations on the one hand, and the compromising slogan of the Palestinian political elite that is repeated by team negotiations leader Dr. Irikat: "Life is Negotiations" and popular masses' steadfastness slogan and practice: "Life is Resistance" represented by the martyrdom of Mua'taz Washaha.

In form, the US pretends that it supports "Democracy" all over the world, but In essence, the same US is distributing terror and horror again most nations in countries of the periphery, either directly or through the most fascist groups the world ever witnessed.

At the moment let's refer to US leading criminal wars through its broker allies, Al-Qaida against Syria, Neo-Nazis against Ukraine and Trotskyites against Venezuela.

In form the US secretary of State Kerry supports Geneva 2 negotiation, between the Syrian government and the so-called Syrian opposition team. But in essence, the US is "donating" to

Democratization” and Peace Negotiations a la US/Zionism Palestine, Syria, Ukraine and Venezuela: Martyr Muttaz Washah

Adel Samara

The US/Zionist ugly regimes continue (and will not cease) to pretend that their internal and foreign politics are pure sacrifice for the promotion of peace and democracy.

This short article will not challenge their pretence, but it will simply attempt to shed some lights on the real policies of both regimes aiming to show to what extent many liberal intellectuals in countries of the periphery especially in Occupied Palestine are in fact colluding with the enemies of their own people and humanity as well. Those intellectuals deserve the name: the Sixth Intellectual Column.

Negotiations between Palestinian Authority (PA) and Zionist Ashkenazi Regime (ZAR), is a clear example for racism on the one hand, and collusion on the other, considering its form and content.

First, the form: Zionists and Palestinian Authority negotiations started in 1991 when Yasser Abed Rabbu was sent by PLO leadership to the US. There he understood that only US imperialism could design “peace” in Palestine and the globe following the ugliest political example in Arab recent history, the Egyptian ruler al-Sadat.

Currently, US Secretary of State Kerry is leading negotiations between the ZAR and PA teams and recruiting Arab rulers to pressure the PA negotiation team to be courageous enough to declare its internal concession and:

support it. But, according to a 21-year experience after Oslo Accords, only a mad Zionist will support the termination of PA.

Finally, if this Intifada would last for a long time, or not or even stop, it will be recorded as a brilliant junction and link in the people's contrive, as a new form of people's war as Mao argued and theorized many decades ago. People's war is the proper power to challenge CR. It is people's contrive vs collusion by internalizing defeat and the Sixth Intellectuals Brigade.

- Kana'an – The e-Bulletin كنعان النشرة الإلكترونية Volume XVI – Issue 4058 3 February 2016

There are other features and lessons of the current Intifada, its form of individual struggle neutralized the enemy's agents who might suffer unemployment! It is an indirect lesson for Arab masses which explains that Zionist terror is fed by CR's terror in Arab Homeland and both terrors are cooperating.

Intifada's lesson to Arab masses is that alliance of terror (Wahhabi, Ikhwani, Ottoman, Imperialism and Zionist) must be met in the middle of the road before it is reached, i.e. not to wait until terror starts its crimes.

In difference from previous Intifadas, ZAR is unable to promise its settlers in all of Palestine security, a development which terrifies potential settlers to come to Palestine. This fact has ended the Zionist propaganda that security for Jews will be available only in occupied Palestine. This fact pushed ZAR to increase killing of Palestinians easily and freely, a policy which increases termination of ZAR's false pretend that it is the most but only democracy in what so-called Middle East. These developments challenge ZAR Prime Minister's Call to French Jews to immigrate to occupied Palestine as a safe place. In fact, many analysts believe that targeting of Jews in France is well designed by Zionist intelligence circles jointly with sectors of French police to attract them to occupied Palestine or found that if ISIS is behind those massacres, it finally encourages more Jewish settlers to leave for occupied Palestine.

The ZAR's policy of stealing more land in the occupied WB is another way by which ZAR leadership persuades settlers that the regime is doing its "best". While this is not new policy, it is the base of Zionist ideology and project.

This Intifada uncovered the mixed positions inside ZAR's ruling circles toward PA. In the first two months, there were voices calling to terminate the PA. Recently, the last decision is to

that each Palestinian in the entire of historical Palestine is a probable project of knife carrier. That is why, the Zionist masses were terrified.

Moreover, each Zionist imagined that he/she is facing a resistance organization of 5 million members who constitute all the Palestinian population in both occupied parts, 1948 and 1967. But, it is an organization without a hierarchy. Each member is struggling individually and each one is a probable knife stabber, i.e. like the martyrs Shafiq Halabi or Nasha't Milhem.

Based on the mentioned facts, the fascist enemy discovers that:

- Many of its means of repression which were provided by the capitalist west, i.e. tanks and jet fighters are not effective. The same is for his psychological war. Both are paralyzed.

- This in addition to his well and long developed nets of intelligence structure and local agents which are devoted to uncover and arrest members of organized groups can't work as long as the fighters are not members in secret organized cells. That is why the Zionist army decided to shoot and keep the wounded people until they die since arresting and interrogating them will never lead to other people.

Many Palestinians reached the point that each one is deeply persuaded that he has a direct and individual conflict with the enemy, a personal revenge. There are many cases that some martyrs declared in advance that they decided to revenge for previous ones.

Sure that individual struggle is not the ideal form of resistance, but at the same time it strengthens popular struggle.

the struggle over entire historical Palestine. This development is a negation of the PLO leadership pretence which claimed that Oslo Accords had moved the struggle to inside Palestine. They meant that they are representing and even monopolizing the struggle.

In fact Oslo Accords brought the PLO leadership to the West Bank (WB) and Gaza Strip, but left 6 million Palestinian refugees in the Shatat (Diaspora). Oslo guaranteed the Right of Return to the leadership not the people.

This Intifada imposes a division of labor in WB, where the youths is fighting the enemy in terms of revolutionary violence and the PA approach the world at the political and media level. The reason behind PA's relative acceptance of the division of labor is that it is a scandal to challenge the youths while the enemy is practicing all forms of brutality taking into consideration that the PA never lost any opportunity to quell the resistance.

The current Intifada is unique because it was mainly initiated by independent individuals more than it is led by resistance organizations.

In addition to the above, I think that this Intifada achieved another two main issues:

First: The Palestinian people is still fighting bravely a well armed army and state of imperialist weapons, logistics and finance for hundred years, but hundred days of Intifada armed by knives, stones and cars had terrified the Zionist state!

Second: This Intifada uncovered more than ever before, that each Zionist is a probable killer for any Palestinian. It is a fact that they can no longer able to hide it.

On the other level, each Zionist has reached a point of feeling

individual resistance and martyrdom.

This interpretation is a sneaky wicked one and a part of psychological war that is well designed. It is based on the Arab and Palestinian part of CR that gave up the struggle, and not on an attitude of popular classes.

Those regimes and their leaders who suppress people and recently pushed them into bloody sectarian wars in its form while its goals are perpetuating imperialist interests in Arab Homeland.

People who are oppressed, hungry and engaged in internal fighting will never find time or energy to fight for Palestine. But this doesn't mean that Palestine has disappeared from their hearts.

Palestinians still remember the bitter saying of Iraqi army officers in 1948 war "Maco Awamer" that they received no orders to fight the Zionists. This saying is still being repeated today. Most of Arab armies in 1948 Arab- Zionist war were led by British colonial officers, and very little of that colonial domination has changed since then especially in Gulf region.

It is not by accident that Arab republics are the targets of CR brutal war considering that those republics did not recognize Zionist Ashkenazi Entity-Israel (ZAR) and they are relatively secular and try to achieve development and get rid of dependency.

Uniqueness of Third Intifada

The current Intifada have many features that are different from the previous two (Intifadas of 1988 and 2000). The main of features that distinguishes the current Intifada is that it expanded

By other token, history teaches us that material reality never was or will be as we wish, but if we conceptualize reality especially when it breeds an event, this conceptualization is the key and protection for not being subjugated by event itself.

This is the lesson of the three Palestinian Intifadas, the so-called Arab Spring, and all events of history.

I am neither with those who argue that the defeat of the enemy is close, nor with those who internalize defeat (ID) and reject all forms of resistance. I believe that all forms of resistance build the path for victory. In practicing and appreciating all forms of resistance lies a critical and engaging attitude which confronts and challenges the camp of ID.

The current Intifada whether it is by masses, elite, or individuals, it is at of these levels a historical lesson and experience. It uncovered that Arab partner of Counter-Revolution (CR), i.e. Wahhabi terror including ISIS, and its other regional partners, Turkish/Ottoman, Moslem Brothers...etc are a large incubator of Zionist terror. That is why the Palestinian youths realized that resistance as an event does not wait for anyone, thus they initiated their Intifada independently.

In its attempt to terminate the current Intifada, counter-revolution CR) recalls some old defeated slogans of its Arab and Palestinian partner. Slogans like:

“Sadly, we are alone”, the slogan which yielded another but a worse one, the so-called “The independent National Palestinian Decision”, which by its turn led to the catastrophic Oslo Accords. From this defeated tradition, we are hearing now slogan of “Palestinian orphanage” as an interpretation of absence of Arab masses’ support for the Intifada and that this absence and sentiment pushed Palestinian youths to this form of mainly

PART TWO

Engaged Intellectual

Adel Samara

For Basil Al-A'araj Martyr And Hero

**Palestinian Intifada
We Resisted Hundred Years,
but they are terrified in Hundred Days
It is the unbridgeable difference
between natives and settlers**

Adel Samara

The “event” is the determinant, leading and decisive factor in history. If we grasp it, we can surely understand history’s movement and catch time at least in its short and direct moment, but if we fail to do so, we will be, more or less, a mere flesh meat eaten by time’s wheels that are driven by enemies of humanity.

The deepest and most sensitive lesson in people’s revolutions, mobility and Intifadas is their ability to grasp the event and build on it. Here and only here lays the uniqueness. Here lays the power and insistence to control the place through steering and employing time for the sake of human beings. Here might be the difference between burning time and exploiting it practically and in dynamic manner.

Human beings learnt from events that they impose themselves as long as they are moving independently from our expectations, decisions, and wishes. But, our ability and role lies on to what extent we are able to comprehend the event, interact with it, orientate it and lead it.

I decide to add some of my English writings on the mentioned important issues which history will maintain. It is important to provide another perspective for English readers which criticizes and negates the main stream arguments on the one hand, while on the other, the dreams of those who collude by slogans as: One state “secular, democratic, bi-national, state with settlers”, while the enemy insists on a pure exclusive Jewish state for all its’ settlers.

Adel Samara

March 7, 2017

Prologue

I never expected that an event will challenge me to collect fast material I have written on important issues during the life and struggle of our Arab Palestinian people. In fact, nothing compels and commands you to work more than the holiness of martyrdom.

Basil's soul motivated me to collect my writings on "the revolutionary critical intellectual", but I found this definition lacking behind events, that intellectual must be a fighter in the field, must be an engaged intellectual. I coined this term since a long time as a response to local academics in our (schools-universities) who had called me a suicidal intellectual. In fact, they are colluding with the local, Arab and world main stream.

I have been astonished to read Basil using terms "engaged intellectual "individual operations, ambushes". This encourage me to collect what I wrote on "engaged intellectual" and the very important role of individual operations especially during the current decline of our people's struggle and the so-called Arab Spring, because those operations bridging the gap between the past active struggle and the coming one which gave those operations a great importance. In addition I added some of my writings on the current Intifada and the heroic hunger strikes of our militant prisoners in the Zionist Ashkinazi Regime. I also added an Appendix of what written by some Zionist news papers particularly because they still call our fighters "terrorists"; they confess that Basil has started bravely shooting against the enemy, and because the Zionist soldiers assassinated Basi after he ran out of ammunition.

Part Two

Engaged Intellectual

Subject	Page
Prologue	3
Palestinian Intifad: We Resisted Hundred Years	5
Democratization Peace Negotiations: Martyr Washaha.	12
Four Fronts to Support Palestinian Prisoners	16
Hunger Strikes: Individual/ Subject's Struggle might lead to Objective One.	19
Appendix 1 Zionist Papers' Reports	26

**Engaged Intellectual
And Individual / Subjective Operations**

Mechanisms to Transcend Current Crisis

Adel Samara

2017

To: Basil Al-A'araj

Engaged Intellectual And Individual Operations

Mechanisms to Transcend the Current Crisis

Adel Samara

2017



To: Basil Al-A'araj